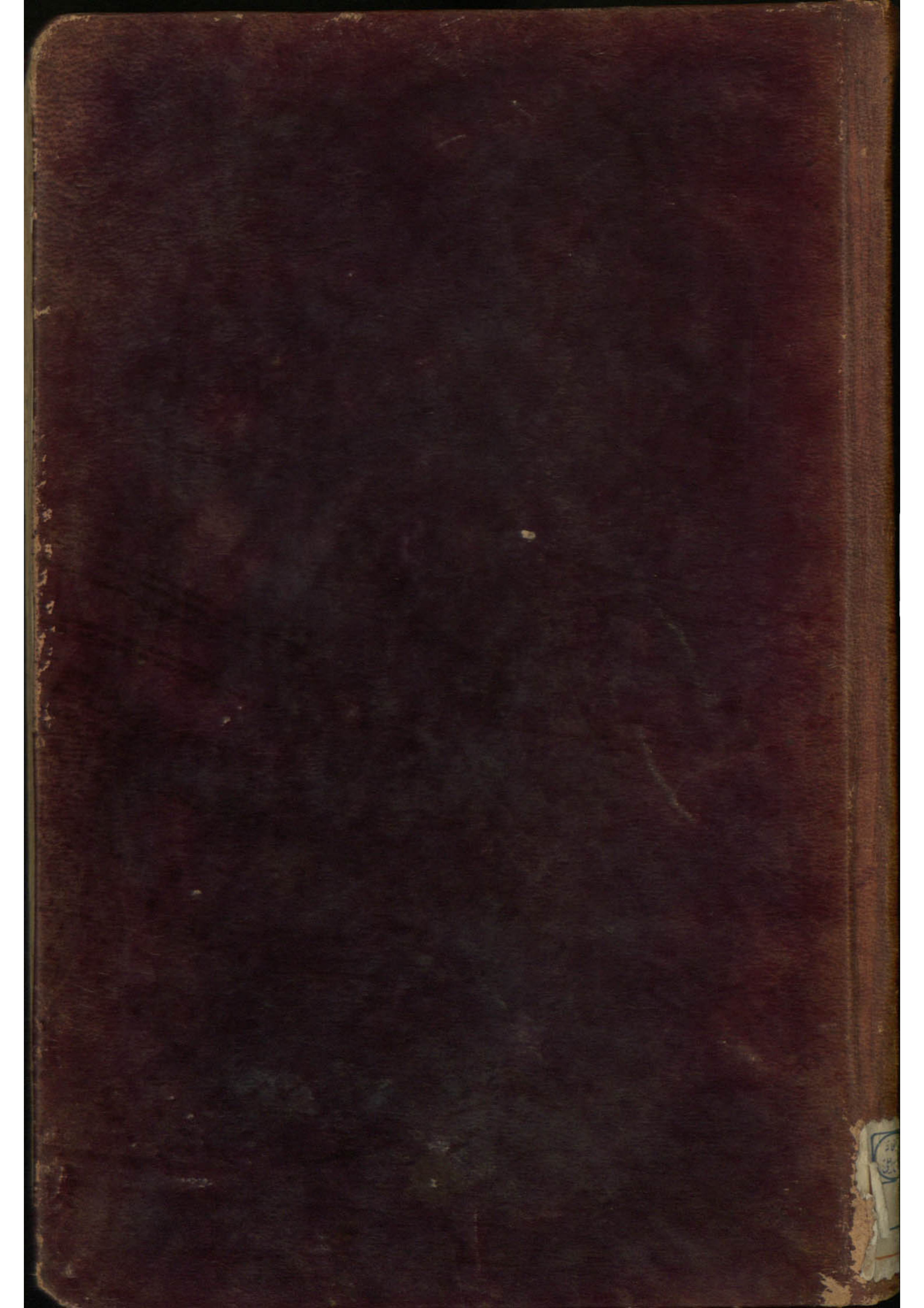
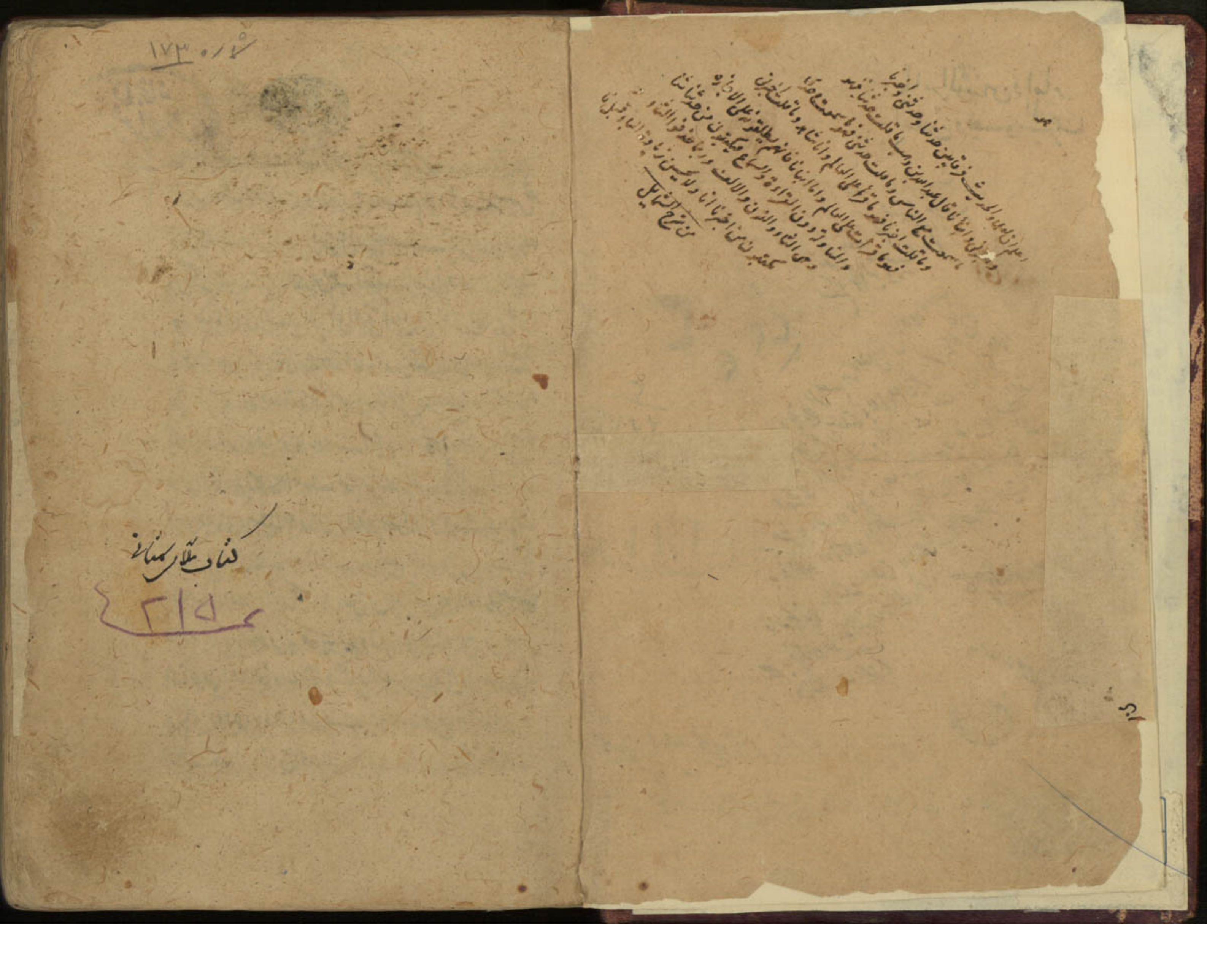



کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب
مؤلف
موضوع
شمارهٔ قفسه
شماره ثبت کتاب
۲۷۹۰۶
۱۰۵۵۴
۹۶۷۷
۷۷۲۸
بازدید شد
۱۳۸۲



بازدید شد
۱۳۸۲
بازرسی شد
کتابخانه مجلس شورای ملی
۷۷۲۸





شماره ١٧٣٠٥
٢١٥

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

١ الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على اشرف المرسلين محمد
وعترته الطاهرين اما بعد فيقول العبد الضعيف الفقير الجانی محمد رضا
بن ركن الدين محمد بن احمد بن عميد الملك السمنانی وفقه الله لما يحب
ويرضى لما كان السيد الفاضل التقی الامير محمد زمان الاعرجی الملقب
بشاه حسين السمنانی رحمه الله اراد ان ينتخب من الاحاديث النبوية
عليه وآله الف الف صلوة وتحية اربعين حديثا ويشرحها لينتفع منه المؤمنون و
يكون منه اثرا باقيا بين الطلاب وشرح منها اثنين وثلثين حديثا ولم
يوفق لاتمامها وكان ما كتب منها مترسطا وضرب على كثير منها وكتب
عوض بعضها فی حاشية الاوراق ولا يفهم بسهولة انه من حيث يخرج ويخص
بعضها على ورقة خارجة من الكتاب ووضع خلاله ولا يعلم ربطه بالاصل
الا بامعان النظر والفكر الكثير وظنی ان يصير ما كتبه فی الاوراق المتشتتة
بكر الايام والشهور ابتر ضايعا اردت ان اكتبها على طريق يسهل
للناظرين المطالعة والانتفاع منها ولا يصير سعيه ضايعا ويكون لی ايضا
يوم الجزاء اجرا وذخرا فشرعت فيما اردت مع سقم البدن و
تشتت البال وتفرق الاحوال والله سبحانه وتعالى هو المستعان

ديم

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليه التكلان فاقول هذا اول ما وجد بخطه رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم
الحديث الاول اخبرنا ابو جعفر محمد بن يعقوب قال حدثنی عدة من اصحابنا
منهم محمد بن يحيى العطار عن احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن العلا بن رزين
عن محمد بن مسلم عن ابی جعفر عليه السلام قال لما خلق الله العقل استنطقه
ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتی وجلالی ما خلقت
خلقا هو احب الی منك ولا اكملتك الا فيمن احب اما انی
اياك آمر واياك انهی واياك اعاقب واياك اثيب هذا الحديث
صحيح الاسناد قد رواه العامة والخاصة بطرق مختلفة واسناد متعددة
مستفيضة والكلام فيه يقع فی مقامات المقام الاول فی بيان
مفردات الفاظ الحديث الخلق فی اصل اللغة بمعنى التقدير المستقيم
ثم استعمل فی الايجاد الناشی عن هذا التقدير غالبا لعلاقة السببية
وكثر استعماله حتى صار حقيقة عرفية فيه ثم ان كان هذا الايجاد لا عن اصل
سمی ابداعا كقوله تعالى خلق السموات والارض وفی موضع آخر بديع السموات
والارض وان كان عن اصل سمی تكوينا كقوله تعالى خلق الانسان
من نطفة وخلق الجان من مارج من نار والعقل لغة الفهم يقال عقل
هذا الامر ای فهمه ثم استعمل فی اصطلاح الحكماء على الجوهر المجرد ذاتا وفعلا

٢ عن المادة وفی اصطلاح اهل الشرع علی غریزة نفسانیة مدرکة لما یکون فیه صلاح
النفس فی النشأة الآخرة وقد یطلق علی نفس ذلک الادراک ایضا وله
معان اخر لغة واصطلاحا ترکناها لعدم الاحتیاج الیها فان قلت قد یطلق
العاقل فی عرف اهل اللغة والشرع علی من کان مصلحا لامور معاشه والآجل
فی الاطلاق الحقیقی فکان ینبغی تفسیر العقل علی وجه یشمله قلت ما یتعلق
بامور المعاش ان کان دخیلا فی صلاح المعاد ووصلة الی الحیوة الابدیة
والفیوضات السرمدیة فلا شک ان مصلحها عاقل کیف لا وقد نیط
بها صلاح المعاد والفوز بثواب الله ورضوانه ابد الآباد وان لم یکن
کذلک بل کانت بمجرد الفضول ومنشأ التفاخر والتکاثر فلیس
مدبرها ومصلحها من العاقل فی شیء وکیف یکون عاقلا من یشتری دنیا
لا تعدل عند الله جناح بعوضة کما وردت به الروایات بانفس الاشیاء
واشرفها وما لا قیمة له لکمال ثمنه کما ورد فی الحدیث بقیة عمر المؤمن لا ثمن لها
الحدیث وهل هو الا من قال الله تعالی فیه قل هل ننبئکم بالاخسرین اعمالا
الذین ضل سعیهم فی الحیوة الدنیا وهم یحسبون انهم یحسنون صنعا
الا تری ان رسول الله صلی الله علیه وآله قال اللهم ارزق محمدا وآل محمد الکفاف
وارزق اعداءه کثرة المال والولد فلو کان الزاید عن الکفاف خیرا

ما طلبه

ما طلبه لاعدائه وما صرفه عن نفسه واهل بیته صلی الله علیه وعلی اهل بیته فان ثبت
فی اصطلاح اهل الشرع اطلاق العاقل علی من هذا شأنه کان مجازا لاشتباهه بالعاقل
فی دفع المضار وجلب المنافع ویؤیده ما روی عن الصادق علیه السلام انه قیل
له ما العقل قال العقل ما عبد به الرحمن واکتسب به الجنان فقیل له فالذی
کان فی معویه فقال تلک النکراء تلک الشیطنة وهی شبیهة بالعقل ولیست
بالعقل فصرح بمعنی العقل اولا وبعلاقة المجاز فی غیره ثانیا واما اطلاق اهل العرف
فمبنی علی عرفی ویمکن ان یقال العقل فی اصل اللغة ما کان سببا لجلب المنافع
ودفع المضار واهل العرف لما شاهدوا وجود هذا المعنی فی مثل معویه
الظاهر اطلقوا علیه لفظ العاقل لانهم کما قال تعالی یعلمون ظاهرا من الحیوة
الدنیا وهم عن الآخرة هم غافلون وذلک مبلغهم من العلم واما اهل الشرع
فانهم لما نظروا فی عواقب الامور ووجدوا النفع العاجل فی جنب الضرر
الآجل اقل قلیل بل لا شیء فی الحقیقة سلبوا عنه اسم العقل فالاختلاف
بین الفریقین لیس فی معنی العقل بل فی اندراج هذا الفرد فی مفهومه فتدبر و
الاستنطاق لغة طلب النطق والنطق یطلق شایعا علی التکلم وقد یطلق
علی ادراک المعقولات وکانه هو المراد ههنا وسین الاستفعال قد یستعمل
للمبالغة کسین الاستکمال وهو المراد ههنا قال البیضاوی وجه افادته

النکراء وجودة الرای فی تحصیل الدنیا

٣ المبالغة ان فاعل الفعل كانه جرد من نفسه شخصا آخر وطلب منه الكمال
فكانه قال لما خلق الله العقل جعله في غاية الادراك للحقايق واما الامر بالاقبال
والادبار فكانه وارد على سبيل الاستعارة التمثيلية بان شبه الهيئة
الحاصلة من الله واوامره ونواهيه الى العقل وتلقي العقل اياها بالقبول
بالهيئة الحاصلة من امر السيد لعبده الذليل المطيع له فيما يامره وينهاه فتارة
يامره بالاقبال فيقبل وتارة بالادبار فيدبر ويفهم من كلام امير المؤمنين عليه السلام
في نهج البلاغة ان يكون المشبه به الهيئة الحاصلة من مستعمل الناصح وامره
وزجره اياه تارة الى الاقبال وتارة الى الادبار ويمكن ان يكون واردا
على سبيل الاستعارة التبعية فيكون الاقبال استعارة عن الاتيان
بالاوامر والادبار عن الانتهاء عن النواهي وقال بعض الحكماء الاقبال
مجاز عن الاستفاضة من المبدا والادبار مجاز عن الافاضة الى ما وراءه من
الممكنات والعزة الغلبة الكاملة والجلال التقدس والتنزه عن النقايص
والعزيز والجليل من اسمائه العليا والفرق بين الجليل والكبير والعظيم ان
الكبير اسم الكامل في الذات والجليل اسم الكامل في الصفات والعظيم اسم
الكامل فيهما هكذا نقله الطيبي عن الامام الرازي والمحبة ميل الطبع نحو
الشيء الملتذ وضده البغض فان ازداد وقوي سمي عشقا وضده المقت

كذا

كذا اورده الغزالي في احياء العلوم والمحبة بهذا المعنى لا يتصور في حقه تعالى
بل اطلاق امثال هذه الصفات عليه تعالى باعتبار غاياتها لا باعتبار مباديها
مثل الرحمن والرحيم فانهما في اصل اللغة من الرحم وهو رقة القلب وانعطافه
وهو محال في حقه تعالى فاطلاقهما على الله تعالى باعتبار ما يستلزم رقة القلب
من الاحسان والانعام وامثال ذلك كما بين في موضعه وقوله اياك
آمر من باب تقديم المفعول كاياك نعبد لافادة الحصر وكان فيه ايماء
الى ان مدرك الاشياء كلها العقل والمشاعر آلات له في ادراك الجزئيات
كما هو مذهب المحققين ولفظة ثم في اصل اللغة لافادة التراخي الزماني
بين المعطوف والمعطوف عليه وقد يستعمل في التراخي الرتبي كقوله تعالى
واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى اي ثم بعد الايمان والعمل
الصالح حصلت له تلك المرتبة الجليلة لا انه متأخر عنهما في الوجود ويمكن حملها
هنا على كل من المعنيين وان كان الاولى حملها على المعنى الاول اذ لا ضرورة
داعية الى صرفها عن حقيقتها بل في حملها على حقيقتها فوائد كما سياتي المقام
فيما يستفاد من الحديث من الفوائد والاسرار فائدة التنبيه على شرف
العلم حيث لم يورد لفظة ثم بين الاستنطاق والخلق كما اوردها فيما هو
بعده تنبيها على ان العقل بدون العلم لا شيء محض بل العلم من ضروريات خلقته

كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام ان الله عز وجل خلق العقل من نور مكنون
مخزون فجعل العلم نفسه والفهم روحه الحديث ولذلك يعبر بالحي عن العالم
وبالميت عن الجاهل كما صرح به اهل التفسير في مواضع من كتابه تعالى ثانيها
التنبيه على شرف العقل من وجوه عديدة من تحليته اولا بالكمالات العلمية
كما دل عليه الاستنطاق ثم بالكمالات العملية كما دل عليه الاقبال والادبار
ثم تشريفه بمرتبة الخلة الكاملة والمحبة التامة في جعله احب خلق الله تعالى
ثم جعله اميرا وحجة على صاحبه كما دل عليه قوله اياك آمر واياك انهى كما
ان السلطان اذا نصب واليا على بلدة يقول له مثل ذلك ويجعله مورد
امره ونهيه وقد وردت بذلك روايات كثيرة ولعظم هذه المرتبة اوردها
كلمة التنبيه ثالثها التنبيه على شرافة العلم والعمل حيث قرنا بمحبة الله على وجه يستفاد
منه كونهما سببا لها كما اذا قلت قال الامير لعبده افعل كذا وكذا فتفعل ثم
احبه الامير فيفهم منه ان طاعته صار سببا للمحبة وهذه الدلالة تسمى في اصطلاح
اهل الاصول بدلالة الاقتضاء رابعها التنبيه بلفظ ثم على ترتيب هذه المراتب
بعضها على بعض فالعلم مقدم على العمل كما ورد في الحديث العلم امام العمل والعمل
تابعه فلا يتصور عمل الا بعد علم وهما مقدمان على مرتبة المحبة ولذلك ورد ان الله
ما اتخذ جاهلا وليا قط فلو لم يكن عالما والعالم هو الذي يدعوه علمه الى العمل

كما دلت

كما دلت عليه روايات كثيرة وسياتي تحقيقه فلا يتصور محبة من الله الا بعد العلم
الكامل والعمل الكامل ثم هذه كلها مقدمة على مرتبة الخلافة كما روي عن الائمة
صلوات الله عليهم ان الله تعالى اتخذ ابرهيم عبدا قبل ان يتخذه نبيا وان الله
اتخذه نبيا قبل ان يتخذه رسولا واتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا واتخذه
خليلا قبل ان يتخذه اماما رواه زيد الشحام عن ابي عبد الله وجابر عن ابي جعفر
عليهما السلام خامسها التنبيه على عظم مرتبة المحبة اذ من داب البلغاء ان لا يؤكدوا
الكلام الا اذا القوه الى منكر او يكون الكلام لغرابته مظنة الجحود والانكار
وكلما كانت الغرابة اشد كان التاكيد الزم ولما كان هذا الكلام غير ملقى
الى منكر علم ان تاكيده لغرابة مضمونه ثم لما اكد بقسمين واقسم بخصوص
العزة والجلال وانه لقسم لو تعلمون عظيم علم انه في غاية الغرابة و
يتفرع على ذلك عظم مرتبة الخلافة حيث يكون فوق تلك المرتبة سادسها
التنبيه على عظم مرتبة الخلافة والامارة بقوله اما كما او ما نا اليه فان من آداب
البلغاء ان المخبر به اذا كان امرا عظيما ينبهون المخاطب اولا فيقولون
له تنبه واستمع ثم يخبرونه بالخبر كما قال تعالى واستمع يوم يناد المناد
من مكان قريب قال صاحب الكشاف يعني واستمع لما اخبرك به
من حال يوم القيمة وفي ذلك تهويل وتعظيم لشان المخبر به والمحدث عنه

كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال سبعة ايام لمعاذ بن جبل يا معاذ
اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد ذلك انتهى سابعها تعليم العباد ومنه خصلتين
احدهما ان لا ينصبوا اميرا على قوم ولا خليفة على اهل الا بعد ان يميزوه ويحققوا
منه على استيهاله للخلافة والامارة في جانبي العلم والعمل فلا يكون جاهلا بتدبير
امورهم وسياستهم ولا جافيا عن الحق بظلمه وحيفه فلا يعدل بينهم وثانيهما
ان لا يعجلوا في الامور ويتأنوا فيها لان من يعلم عواقب الامور كلها اذا تأنى فيها
كان من لا يعلمها اصلا اولى بذلك فهذا دابه تعالى في جميع اموره الا ترى انه
خلق السموات والارض في ستة ايام مع انه كان قادرا على خلقه في اقصر من
لحظ الطرف ولذلك ورد في الحديث العجلة من الشيطان ثم منها التنبيه
على ان حجة الله على العباد من النبي او الامام لا بد ان يكون متصفا بصفات
العقل من العلم الكامل والعمل الشامل والخلق التامة كيف لا والعقل حجة دابر
على نفس واحدة وهم امراء على نفوس لا يعد ولا يحصى مع ان نسبتهم الى الرعية
نسبة النفس الى البدن بل اقوى منها واولى كما قال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وقال صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلي مولاه وقد جمع الله تعالى
هذه الصفات في مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليه من العلم السابغ و
العمل البالغ كما اتفقت عليه الامة ثم مرتبة الخلافة الكاملة كما دلت عليه الروايات

منها

منها ما رواه الجمهور في حديث الطاير بطرق مختلفة في صحاحهم وهو انه اهدي اليه
صلى الله عليه وآله الطاير المطبوخ فقال اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي
فجاء امير المؤمنين صلوات الله عليه فاكل معه الى غير ذلك من الروايات قال
المعلم الثاني نسبة النبي الى العالم كنسبة الروح الى البدن ولذلك يظهر منهم خوارق
العادات من رد الشمس وشق القمر وغير ذلك ويتفرع على ذلك التنبيه شيئان
الاول ان الامام لا بد ان يكون معصوما اذ قد عرفت ان من جملة صفات العقل
الانقياد التام وهو انما يحصل اذا كان بحيث لا يأمره الله بامر الا ائتمر به
ولا ينهاه عن نهي الا انتهى عنه وهذه مرتبة العصمة والثاني ان الامام لا بد
ان يكون منصوبا من قبل الله تعالى اذ الاطلاع على جملة صفات العقل ومثل
رتبة الخلافة لا يتصور الا من قبل الله تعالى المقام الثالث في دفع الشبه
والشكوك عن الحديث وفي الجمع بينه وبين احاديث ينافيه بحسب
الظاهر فان قلت قد وردت الروايات من العامة والخاصة بان العقل
اول مخلوق خلقه الله تعالى وهو بالمعنى المذكور قوة قايمة بالنفس لا يتصور ان
يكون اول المخلوق ضرورة ان محله متقدم عليه قلت اول المخلوق حقيقة
هو محل ملك القوة وهو النفس المجردة لكن لما كان الباعث على ايجاد المحل
ايجاد هذا الحال فيه اسند اليه اولية الخلق مجازا ويمكن ان يكون المراد من العقل

تسميه للمحل باسم الحال فان قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث والحديث
الذى اشتهر عنه صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله نورى او روحى وبين
ما روى عنه صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله القلم قلت وجه التوفيق ان اول
ما خلق الله تعالى نفس النبى صلى الله عليه وآله سميت روحا ونورا وعقلا
وقلما بالاعتبارات المختلفة فمن حيث انها تدرك الاشياء سميت عقلا
ومن حيث انها يهتدى بها سميت نورا ومن حيث انها باعث حيوة
الخلق بالمعرفة والعبادة سميت روحا كما سمى القرآن روحا بهذا الاعتبار
قال الله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ومن حيث انها
مظهر الحقايق سميت قلما لا يقال لو كان المراد من العقل فى الحديث روح
النبى صلى الله عليه وآله لكانت العبارة على وجه يدل على انه احب خلق الله اليه
تعالى لا على ان لا يكون احد احب الى الله منه ولعله يكون مثله لانا نقول هذا
الكلام يدل عرفا على انه صلى الله عليه وآله احب خلق الله اليه كما قيل ليس
اعلم من زيد فى البلد فيفهم عرفا انه اعلم اهل البلد واما ما ورد عن النبى
صلى الله عليه وآله انا وعلى من نور واحد فكان المراد به كمال المناسبة
بين ارواحهما حتى كانهما شئ واحد مثل قوله تعالى وانفسنا وانفسكم
واما ما ورد من ان هذا النور ركب فى صلب آدم وهكذا حتى انتهى الى عبد المطلب

فصار

فصار جزءين فكان المراد منه ان لارواحهما صلى الله عليهما وآلهما كان تعلق ما بالنطفة
التى خلق ابدانهما منها فكانا يراعيانها ويصاحبانها بعين العناية ويفيض على من
كانت تلك النطفة فى صلبه فيوضات من ارواحهما المقدسة ولذلك كان يترائى
نور وبهجة من وجوه ابائهما الكرام وكان يترائى ذلك النور من جبين عبد الله
اب النبى صلى الله عليه وآله حتى اذا انتقل تلك النطفة من صلبه الى رحم آمنة
ارتفع ذلك النور من جبين ابيه وكان يترائى من وجه امه كما نقله اصحاب السير
فان قلت ما ذكرت ينافى ما ذهب اليه الحكماء من ان النفوس حادثة بحدوث
البدن قلت هذا ليس مذهب جميع الحكماء اذ عند الاشراقيين منهم النفوس
موجودة قبل وجود البدن وان كان بين ما ذهبنا اليه وبين مذهبهم فرق
من وجه آخر وهو ان النفوس عندهم قديمة وعندنا حادثة مع انه لو كان خلافا
لمذهب جميع الحكماء لم يضرنا اذا دل عليه دليل شرعى ولم يقم على خلافه برهان
نعم ان تم على خلافه برهان اولنا النقل والا اجريناه على ظاهره وفيما نحن فيه
لم يتم برهانهم مع ان الروايات الكثيرة دالة على خلافه ويوافقها ظاهر التنزيل
من قوله تعالى واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على
انفسهم الست بربكم قالوا بلى على ما ذهب اليه جماعة من المفسرين واما الروايات
فمن طرق العامة ما رواه احمد بن حنبل فى مسنده عن زاذان بن سلمان قال
سمعت حبيبى رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كنت انا وعلى نورا بين يدى الله

قبل ان يخلق آدم باربعة عشر الف عام الحديث ونحوه عن ابن المغازلی الشافعی فی كتاب المناقب وعن ابن ابی ليلی فی كتاب فردوس الاخبار ومن طرق الخاصة ما رواه محمد بن يعقوب باسناده عن ابی عبد الله عليه السلام قال قال الله تبارك وتعالی يا محمد انی خلقتك وعليا نورا يعنی روحا بلا بدن قبل ان اخلق سمواتی وارضی وعرشی وبحری فلم يزل يهللنی ويمجدنی ومثل ذلك عن مفضل عن ابی عبد الله عليه السلام ومثله عن جابر بن يزيد عن ابی جعفر عليه السلام وروی الصدوق باسناده المتصل عن الرضا عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام عن رسول الله صلی الله عليه وآله الی ان قال اول ما خلق الله عز وجل ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتمجيده ثم خلق الملئكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا امورنا فسبحنا لتعلم الملئكة انا خلق مخلوقون وانه منزه عن صفاتنا فسبحت الملئكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شاننا هللنا لتعلم الملئكة ان لا اله الا الله الی آخر الخبر والی ذلك يشير ما رواه محمد بن يعقوب فی الصحيح عن علی بن جعفر عن ابی الحسن موسی عليه السلام قال قال ابو عبد الله عليه السلام يقول ان الله اخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذر يوم اخذ الميثاق علی الذر بالاقرار له بالربوبية ولمحمد صلی الله عليه وآله بالنبوة وعرض الله عز وجل علی محمد امته فی الطين وهم اظلة وخلقهم من الطينة التی خلق منها آدم وخلق ارواح شيعتنا قبل ابدانهم بالفی عام وعرضهم عليه وعرفهم رسول الله صلی الله عليه وآله

وعرفهم عليا ونحن نعرفهم فی لحن القول الی غير ذلك من الروايات التی هی اكثر من ان تحملها تلك الرسالة وسيجیء بعض منها فی تضاعيف المباحث الآتية ثم ان امثال ما ذكرنا من الروايات كما يدل علی خلق ارواحهم عليهم السلام قبل ابدانهم يدل علی انهم كانوا يعبدون الله بالتسبيح والتهليل وكثير منها يدل علی ان ارواحهم كانت متعلقة بابدان مثالية ولا استبعاد فيه اذ كما يجوز ان يتعلق الارواح بعد خراب هذه الابدان بابدان مثالية كما دلت عليه الروايات وسيجیء ان شاء الله تعالی جاز ان يتعلق بها قبل تعلقها بهذه الابدان روی محمد بن يعقوب باسناده عن عبد الله بن محمد الجعفری عن ابی جعفر عليه السلام قال ان الله خلق الخلق ثم بعثهم فی الظلال فقلت وای شیء الظلال قال الم تر الی ظلك فی الشمس شیء وليس بشیء الحديث والبيه صحيحة بكير بن اعين وقد تقدمت والله اعلم بحقائق الامور المقام الرابع فی سر ان العقل لم صار اشرف الكمالات بل اشرف المخلوقات فنقول اما السر فی كون العقل اشرف الكمالات فهو ان مدار شرف المخلوق ومناطه علی مناسبة ما بينه وبين خالقه وتلك المناسبة اما باتصاف المخلوق بالخصايل الحميدة واما بتنزهه عن الرذايل الذميمة كالخالق وليس مبدأ اتصافه بالحسنات وتنزهه عن السيئات الا العقل الذی

٨ ان الزهد فى الدنيا وهو مفتاح كل خير حسنة من حسناته كما ادمانا اليه فى تفسير
العقل وان الكبر وهو اول معصية عصى الله به وهو معصية ابليس وان
الحسد وهو معصية ابنى ادم وقد انجرت كلتا المعصيتين الى الكفر انما
ينشآن من الجهل لان من عقل انه كان من اى شئ وخرج من اى شئ ويصير
الى اى شئ وفيما بين ذلك فى اى شئ يبرأ من الكبر كما روى محمد بن يعقوب
فى الصحيح عن ابى حمزة الثمالى قال قال على بن الحسين عليهما السلام عجبا
للمتكبر الفخور الذى كان بالامس نطفة ثم هو غدا جيفة وعن ابى جعفر عليه السلام
عجبا للمختال الفخور وانما خلق من نطفة ثم يعود جيفة وهو فيما بين ذلك
لا يدرى ما يصنع به ومن عقل ان الله تعالى قسم نعمه بين عباده بالعدل
ثم انه لا يقدر احد على ان يمنع ما يعطى الله يبرأ من الحسد وهكذا شأن ساير
الصفات الحسنة والذميمة كما لا يظهر بالتأمل وقد روى ذلك محمد بن يعقوب
باسناده عن سماعة بن مهران عن الصادق عليه السلام حيث عد جميع صفات
الكمال من الايمان والرضا والتوكل والتسليم والعلم والحلم الى تمام خمسة
وسبعين خصلة حسنة من جنود العقل وعد نقايضها من جنود الجهل الى
ان قال عليه السلام ولا تجتمع هذه الخصال كلها من اجناد العقل الا فى نبى او
وصى نبى او مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان وروى باسناده عن الاصبغ

بن نبا

بن نباتة عن امير المومنين عليه السلام قال هبط جبرئيل على آدم فقال يا آدم
انى امرت ان اخيرك واحدة من ثلث فاخترها ودع اثنتين فقال
له آدم عليه السلام يا جبرئيل وما الثلث فقال العقل والحياء والدين فقال
آدم عليه السلام انى قد اخترت العقل فقال جبرئيل عليه السلام للحياء والدين
انصرفا ودعاه فقالا يا جبرئيل انا امرنا ان نكون مع العقل حيث كان
قال فشأنكما وعرج واما بيان مراتبه فهو انه قد استفيد من امثال هذه
الاحاديث ان اختلاف الخصال المحمودة انما هو لاختلاف العقول
فى مراتب كمالها كما ان اختلاف العقول فيها انما هو لاختلافها فكل من كان
صفات كماله اكثر كان اعقل وكما يستدل بكمية تلك الصفات على مراتب
كمال العقل يستدل بكيفيتها على مراتبه ايضا كما يدل بسط العلم مثلا على
كمال العقل يدل قوة اليقين وهو الذى لا يزاحمه وهم ولا يحوم حوله شك
على كماله بل هذا ادل لانه لا يحصل تلك المرتبة الا بعد ان يكون مرآة العقل
صافية عن جميع الشوايب والكدورات ولا تكون محجوبة بشئ من النقايص
عن المبدأ الكامل من جميع الجهات لينتقش فيها الاشياء كما هى ولذلك
لا توجد تلك المرتبة الا للاقل الاندر من المقربين الا ترى ان خليل الرحمن
على نبينا وعليه صلوات الله الملك المنان مع كونه افضل الانبياء بعد نبينا

صلوات الله عليهم قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وما حصل له بعد رتبة لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا كما حصل لمولانا صلوات الله عليه وامام رتبة جميع تلك الخصال
الحميدة فيحصل للانبياء والاوصياء بل المؤمن الذي امتحن الله قلبه للايمان
كما روي عن الصادق عليه السلام وقد عرفنا اذا تدرج العقل في مراتب كماله
حتى صار جامعا لجميع تلك الخصال وارتفع عنه نقايضها حصل له مناسبة تامة للمبدأ الكامل
بالذات المستجمع لجميع الكمالات وصار مستأهلا لمرتبة النبوة والخلافة وتكميل
الخلق فهذه اول مرتبة من مراتب كمال العقل مشتركة بين عقول الانبياء
والاوصياء والتفاوت بينها بعد ذلك باعتبار كيفيات تلك الخصال
فكلما ازداد العقل كيفية اقوى من الاولى ازداد بالمبدأ مناسبة اتم
من السابقة فيزداد قربا حتى اذا استوفى جميع الكيفيات الممكنة في خصاله حصل
حصل من القرب بالمبدأ غاية لا يتصور فوقها وهذه المرتبة اعلى مراتب كماله
وهي التي لم يحصل الا لاشرف المخلوقات وسيد الكائنات كما سننبهك
عليه ومراتب عقول الانبياء والاوصياء بين تينك المرتبتين ثم درجات
جنانهم بازاء تلك المراتب ليصير القرب الصوري موافقا للقرب المعنوي
كما ورد عن الصادقين صلوات الله عليهم في غير موضع ان الثواب على قدر
العقل ومن طرق الجمهور عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان الرجل ليكون

من اهل الجهاد ومن اهل الصلوة والصيام وممن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر
وما يجزى يوم القيمة الا على قدر عقله وعن انس بن مالك قال اثنى قوم على رجل
عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله كيف عقل الرجل قالوا يا رسول
الله نخبرك عن اجتهاده في العبادة واصناف الخير وتسألنا عن عقله فقال
ان الاحمق يصيب بجهله اعظم من فجور الفاجر وانما ترتفع العباد غدا في الدرجات
وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم فالدرجة القصوى من الجنة التي خلقت
على احسن ما يمكن ان يكون عليه لمن حصل له المرتبة العليا من مراتب العقل وهي
غاية كمال العقل كما عرفت ودون تلك الدرجة من الجنة لمن حصل له دون تلك
المرتبة الكاملة من العقل وهكذا فيصير اختلاف الدرجات ايضا دالا على اختلاف
مراتب العقول كاختلاف الصفات فمن كان درجته ارفع كان عقله اكمل فيستدل
بارفعية درجات النبي والولي صلوات الله عليهما على اكملية عقولهما كما استدل باكملية
صفاتهما الحسنة عليها كما مرت اليه الاشارة وقد دلت على ارتفاع درجاتهما
عن ساير الدرجات روايات كثيرة منها ما روي عنه صلى الله عليه وآله ليس في الجنة
درجة اقرب الى الله تعالى من درجتي ودرجة اخي الحديث ومنها ما روي عن امير المؤمنين
صلوات الله عليه في خطبة الوسيلة حيث قال ايها الناس ان الله عز وجل
وعد نبيه محمدا صلى الله عليه وآله الوسيلة ووعده الحق ولن يخلف الله وعده

الاوان الوسيلة اعلى درج الجنة وذروة ذوايب الزلفة ونهاية غاية الامنية
لها الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد مائة عام وهو ما بين
مرقاة درّة الى مرقاة جوهرة الى مرقاة زبرجدة الى مرقاة لؤلؤة الى مرقاة ياقوتة
الى مرقاة زمردة الى مرقاة مرجانة الى قوله قد انافت على كل الجنان ورسول الله
صلى الله عليه وآله يومئذ قاعد عليها مرتد بريطتين ريطة من رحمة الله وريطة من
نور الله عليه تاج النبوة واكليل الرسالة قد اشرق بنوره الموقف وانا يومئذ
على الدرجة الرفيعة وهى دون درجته على ريطتان ريطة من ارجوان النور
وريطة من كافور والرسل والانبياء قد وقفوا على المراقى واعلام الازمنة
وحج الدهور عن ايماننا قد تجللتهم حلل النور والكرامة لايرانا ملك مقرب
ولا نبى مرسل الا بهت بانوارنا وعجب من ضيائنا وجلالتنا الى آخر الخطبة
قوله نهاية غاية الامنية اشارة الى ما ذكرنا من ان اعلى درجات الجنة خلق على
احسن ما يمكن ان تكون عليه على ابلغ وجه واكده حيث جعله نهاية الغاية تنصيصا
على انه لا يتصور غاية فوقها وتنبيها على انه ترقى فى مراتب حسنه حتى كانه تجاوز عن
الغاية فبلغ نهايتها ثم انه لم يجعله غاية الوجود بل غاية الامنية مع وسعة ميدانها
وكثرة افنانها وعدم وقوفها على حدٍ وعدم وصولها الى حدٍ تاكيدا لما اسسه
وتثبيتا لما اثبته ومن هذا القبيل قوله عليه السلام قبل ذلك القول فروة ذوابة الزلفة

فان الزلفة هو القرب وذوابة الشئ مستقر لاعلاه وكذا فروة الشئ اعلاه
فجعل عليه السلام للذوابة فروة كما جعل للغاية نهاية فبلوغه صلى الله عليه وآله
الى هذه الدرجة التى لا يتصور درجة فوقها دليل على انه بلغ فى مراتب العقل الى
رتبة لا يتصور مرتبة فوقها وهى المرتبة الجامعة لجميع جنود العقل بحسب كميتها و
كيفيتها كما نبهناك عليه آنفا واما بيان ان رسول الله صلى الله عليه وآله
حصلت له تلك المرتبة الكاملة من العقل دون ساير الخلق فهو ان تلك المرتبة
لا تحصل الا لمن كان فى نهاية القرب من الله تعالى ذاتا وصفاتا ثم كان فى
غاية درجات الامكان عبادة واجتهادا وقد اجتمع فيه صلى الله عليه وآله تلك
الخصال دون ساير الخلق اما القرب الذاتى فلانه اول من ترشح بعناية الله
وصار مظهر الجلال الله تعالى وجماله وقد تقرر فى الحكم وشهد به جميع العقول السليمة
على الفطرة ان اول خلق الله اشد مناسبة بذاته تعالى اذ لا واسطة بينه
وبين خالقه ثم انه تعالى لما خلقه جعله وسيلة لايجاد الخلق كما يشير اليه الحديث
القدسى لولاك لما خلقت الافلاك فصار كل ما كان اقرب من ملكوته
اقرب من الله ولذلك صار اخوه وابن عمه صلوات الله عليهما اشرف
المخلوقات بعده صلى الله عليه وآله لانه بلغ من القرب منه صلى الله عليه وآله
محلا انزله الله تعالى منزلة نفسه واحله رسول الله صلى الله عليه وآله محل روحه

انافت زیاده شدن
و بلند شدن

من في بدنه وجعل لحمه لحمه ودمه دمه ونفسه نفسه وهكذا الخلق الاقرب فالاقرب
الى انتهاء الخلق واما قربه صلى الله عليه وآله من الله بحسب الصفات فربما
لم يشركه فيه احد فدل عليه الكتاب العزيز حيث لم يجر ذكره صلى الله عليه وآله
في مقام تقتضي وصفه بكمال الا وقد وصفه الله بما لم يصف به احدا ممن شاركه
في هذا الكمال الا ترى انه تعالى وصفه في حرصه على هداية الخلق والشفقة على العباد
بما لم يصف به احدا من انبيائه ورسله فقال لعلك باخع نفسك الا
يكونوا مؤمنين ووصفه في خلقه الكريم بما لا يمكن ان يتصف به احد الا الله
فقال وانك لعلى خلق عظيم فاستعظم خلقه ثم اكد ذلك بوجوه من
التاكيد من ذكر ان ولام التاكيد ثم لفظة على الدالة على استعلائه صلى الله عليه
وآله على هذا الخلق الكريم وتمكنه منه كتمكن الراكب من المركوب كما ذكروا في مثل
ذلك في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم تنبيها على ان هذه السجية الكريمة
راسخة فيه وناهيك بقول الله عز وجل تبارك لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم قال صاحب الكشاف قيل
لم يجمع الله عز وجل اسمين من اسمائه لاحد غير رسول الله في قوله رؤف
رحيم انتهى وهو كذلك اذ لم يشركه في هذه المرتبة احد من الملئكة المقربين
ولا الانبياء والمرسلين واما ما ذكره صاحب الكشاف من تفضيل جبرئيل عليه السلام

على النبي صلى الله عليه وآله في تفسير قوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند
ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون حيث قال وناهيك
بهذا دليلا على جلالة مكانة جبرئيل وفضله على الملئكة ومباينة منزلته لمنزلة
افضل الانس محمد صلى الله عليه وآله اذا وازنت بين الذكرين حين قرن
بينهما وقايست بين قوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين
مطاع ثم امين وبين قوله وما صاحبكم بمجنون انتهى فقد استضعفه بعض
اهل التحقيق وهو كذلك لانه تعالى طوى كشح البيان في هذا المقام عن ذكر
نعوته صلى الله عليه وآله لعدم اقتضاء المقام اياه اما لان الغرض المسوق
له الكلام بيان حقية القرآن وانه من كلام الله الذي انزله مثل هذا الرسول
الذي صفته كيت وكيت ولذلك اكد الكلام بالقسم اولا فقال
فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا
تنفس انه لقول رسول الآية واقسم بخصوص هذه الاشياء تنبيها على
ان حقية القرآن وظهورها كظهور ضياء النهار وظلام الليل وخفوق النجوم
السيارات وظلام الليل ثم قرره ثانيا بقوله بعد ذلك وما هو بقول شيطان
رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين واذا كان الكلام مسوقا
لغرض لا يناسب ان ياخذ المتكلم في اثنائه في غرض آخر فيفوت الغرض الاول

واما وصف جبرئيل عليه السلام فمقدا وما نا الى انه معين على الفرض المسوق له الكلام واما لكونه عليه السلام اجل من ان يمدح فى عرض مدح غيره وان كان جبرئيل واما لان المخاطبين بهذه الآية لما زعموا انه مجنون وان القرآن الذى يأتى به مما القاه الشياطين الى الكهنة فلا يناسب المقام ان ينعت بصفات الكمال لئلا يزيد انكارهم وجحودهم ولذلك اخرج الكلام على طريق التلطف بهم والمماشاة معهم حيث اضيف صلى الله عليه واله الى انفسهم وعد من جملتهم تنبيها على ان شانكم ان تفتخروا به على كافة البرايا حيث ان الله تعالى اصطفى من انفسكم من بلغ تلك المرتبة العظمى لا ان تنسبوه الى ما يرجع عليكم نقصا ويسلب منكم عزا واما بلوغه صلى الله عليه واله الدرجة العليا من عبادة الله تعالى وطاعته فلانه اول من تعبد بعبادة الله تعالى كما اشرنا اليه مرة بعد اخرى وبذلك فسر قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين من طرق اهل البيت صلوات الله عليهم فكان اول من سن تلك السنة ومن سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة كما روى عنه صلى الله عليه واله بطرق مختلفة مع ان عبادته كانت سابقة على عبادات جميع الخلايق بالدهور والحقوب كما دلت عليه الروايات وقد مضى طرف منها ثم لما من الله تعالى على عباده وارسله

وكان صاحب الكشف ... [illegible] ... والاشرف ... [illegible] ... من التطويل عن ذلك

رحمة للعالمين قاسى فى تلك المدة القليلة من التعب فى ارشاد الخلايق وهو افضل العبادات ما قاساه جميع الانبياء والمرسلين كما روى انه صلى الله عليه واله قال اوذيت مثل ما اوذى الانبياء ثم مع ذلك صبر وعفى حتى لم ينل احدا من اعدائه بدعوة بل ادخر تلك الدعوة المستجابة لاهل الكبائر من امته يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون هذا تمام شيء ان قلت كيف اوذى صلى الله عليه واله مثل ما اوذى جميع الانبياء مع ان من الانبياء من استخف به حتى صار غرضا لرمى الصبيان بالاحجار والامدار كنوح عليه السلام ومنهم من القى فى النار كخليل الرحمن عليه السلام ومنهم من نشر بالمنشار كزكريا عليه السلام الى غير ذلك من المصائب التى نزلت بالانبياء صلوات الله عليهم قلت يمكن ان يكون هذا لشرف نفسه صلى الله عليه واله وعظم منزلته وجلالة قدره الا ترى ان ذوى الاقدار من الناس يتأذون بمجرد مخاطبة جرت معهم يشتمل على سوء ادب كتسميتهم باسمهم ما لا يتاذى به من دونهم ان شتم وسب عليه وفحش ويمكن ان يكون الوجه فيه ان الانبياء والرسل صلوات الله عليهم امتحنوا فى انفسهم واهليهم بمحنة الآد وقد امتحن رسول الله صلى الله عليه واله بمثلها كما امتحن الخليل صلوات الله عليه بذبح ولده ورسول الله صلى الله عليه واله

بموت ولده وابتلى موسى صلى الله عليه بالفرار من فرعون خوفا من القتل وابتلى
صلى الله عليه وآله به خوفا من فراعنة قومه وهجر الى المدينة وبذلك وردت
رواية عن امير المؤمنين صلوات الله عليه حين احتج على اليهود بان نبينا صلى الله
عليه وآله سيد الانبياء وافضلهم فذكروا اعظم ما اصيب به الانبياء فذكر
صلوات الله عليه مثله في نبينا صلوات الله عليه وآله ورجحه على ما اصيبوا به
عليهم السلام والحديث طويل لا يحتمله تلك الرسالة رواه ثقة الاسلام
الشيخ الطبرسي قدس الله سره في كتاب الاحتجاجات والله ولي الحسنات

الحديث الثاني رواه الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه عن ابيه
عن سعد بن عبد الله عن احمد بن هلال عن احمد بن صالح عن عيسى بن عبد الله
من ولد عمر بن علي عن ابيه عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله
قال قال الله جل جلاله لموسى بن عمران يا موسى لو ان السموات وعامريهن
عندي والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله
الا الله لما كان الاحاديث الواردة في هذا المعنى كثيرة رواها الخاصة
والعامة بطرق متعددة واسناد متبددة كاد ان يبلغ التواتر بل هي
متواترة بالمعنى لا يخفى على المتتبع فلا يهمنا الاشتغال بتحقيق سنده فلنشتغل
بتحقيق متنه قوله جل جلاله جملة معترضة وقعت بين القول والمقول اوردها

تاسيا بالله تعالى في قوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون
وتعظيما له وتنبيها على انه متى ذكر الله تعالى ينبغي ان يثنى عليه وننزهه عن ان يكون
قوله شبه قول المخلوقين فيكون بجارحة من لسان او غيرها ومعنى الجلال
كما عرفت غاية التنزه والتقدس ومن دأب البلغاء اذا ارادوا
ان يبالغوا في معنى يشتقون منه صفة ويصفونه بتلك الصفة كما يقولون
ليل اليل وداهية دهياء فمعنى جل جلاله عظم جلاله وعامريهن اي
ساكنيهن الذين يعمرون السموات بالعبادات والطاعات و
الوان التسبيحات والتقديسات كما هو شأن العمران من البلاد
ان يكون فيه صنوف النعم وما يحتاج اليه الانام وقد فسر بذلك قوله
تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن الآية ونبه بصيغة الفاعل الدال على
الاستمرار على استمرار طاعتهم كما قال تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وبعموم منقوله على عظمة الملائكة كثرتهم حتى ملأوا جميع السموات كما قال تعالى
وما يعلم جنود ربك الا هو ويمكن ان يكون فيه تنبيه على عصمة الملائكة
اذ كان العبادة تعمير فالمعصية تخريب فاذا كانوا عامرين دائما كانوا
معصومين دائما عندي ظرف مستقر متعلق بمحذوف اي مقربين عندي
والجملة الظرفية حال من فاعل عامريهن وفيه تنبيه على ان عبادتهم سبب قربهم

وعندودون ولدى وضعت فى الاصل للقرب المكانى وقد استعملت
فى القرب المعنوى على سبيل الاستعارة والارضين السبع دل على ان
الارض سبع طبقات كالسموات موافقا لما نطق به التنزيل وهو قوله
ومن الارض مثلهن وقد روى ذلك صريحا رواه محمد بن يعقوب فى الصحيح
عن الحسين بن زيد الهاشمى عن ابى عبد الله عليه السلام فى حديث زينب
العطاره حيث سالت رسول الله صلى الله عليه واله عن عظمة الله
فقال صلى الله عليه واله جل جلال الله ساحدثك عن بعض ذلك ثم قال
ان هذه الارض بمن عليها عند الذى تحتها كحلقة ملقاة فى فلاة قى وهاتان
بمن فيهما ومن عليهما عند الذى تحتها كحلقة ملقاة فى فلاة قى والثالثة حتى
انتهى الى السابعة وتلا هذه الآية خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
والسبع الارضين بمن فيهن ومن عليهن على ظهر الديك كحلقة ملقاة
فى فلاة قى والديك له جناح فى المشرق وجناح فى المغرب ورجلاه
فى التخوم والسبع والديك بمن فيه ومن عليه على الصخرة كحلقة ملقاة
فى فلاة قى والصخرة بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت كحلقة ملقاة فى فلاة
قى والسبع والديك والصخرة والحوت بمن فيه ومن عليه على البحر المظلم
كحلقة ملقاة فى فلاة قى والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم

على الهواء الذاهب كحلقة ملقاة فى فلاة قى والسبع والديك والصخرة
والحوت والبحر المظلم والهواء على الثرى كحلقة ملقاة فى فلاة قى ثم تلا هذه
الآية له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى ثم انقطع الخبر
عند الثرى ثم اندفع صلى الله عليه واله فى بيان تلك النسبة بينها وبين
السماء الى السماء والدنيا وهكذا حتى انتهى الى العرش لكنه ذكر بعد السموات
مراعيا لتلك النسبة البحر المكفوف ثم جبال البرد وتلا هذه الآية
وننزل من السماء من جبال فيها من برد ثم الهواء الذى تحار فيه القلوب
ثم حجب النور ثم الكرسى ثم العرش ثم تلا هذه الآية الرحمن على العرش
استوى وفيه تنبيه على ان العرش منتهى الاجسام وهو المحدد للجهات
كما ذهب اليه الفلاسفة وعلى ان الله تعالى فوق كل شئ اذ المستعلى
على المكان فوق كل شئ فلا يكون جسما والا كان هو منتهى الاجسام
ففوقيته من حيث القهر والغلبة والعظمة اذا عرفت ذلك
فالظاهر انه صلى الله عليه واله اكتفى بذكر السموات والارضين عن
ذكر ما بينهن كما يعبر عن الايمان بالله واليوم الآخر عن الايمان بجميع
ما يجب الايمان به فيكتفى بذكر الطرفين عن الوسط وكانه اراد بالسموات
ما يشمل العرش والكرسى وغيرهما من جبال البرد والهواء الذى يحار فيه القلوب
ايضا

15

زائد

ثم حجب النور ثم الكرسي ثم العرش ثم تلا هذه الآية الرحمن على العرش استوى

وفيه تنبيه على ان العرش منتهى الاجسام وهو المحدد للجهات كما ذهب اليه الحكماء

اما بتغليب اسم السموات عليها او لان السماء لغة ما علاها اذ سماء البيت

لو سقفها ولذلك لم يصف السموات بالسبع كما وصف الارضين

بها وفي ذكر العامرين مع السموات تنبيه على انهم اجسام وذو مقادير كما

ذهب اليه اهل الشرع اذ المقام يقتضي ذكر ما له مقدار وعظم في الجثة وكأنه

ترك عامري الارض تنبيها على قلتهم بالنسبة الى عامري السموات فكانهم

ليسوا بشيء له مقدار في كفة اي وضع فيها ولا اله الا الله اي ثوابه وضع

في كفة اخرى قوله لمالت بهن لا اله الا الله من وضع المظهر موضع المضمر

ولو اكتفى بارجاع الضمير اليها كان اخصر لكنه احب ان يرطب لسانه

بذكر لا اله الا الله مرة اخرى استلذاذا بذكر الحبيب كقوله ليلاي منكن

ام ليلى من البشر واختيارا للثواب الجزيل واشعارا بانه لا يقوم مقامه

شيء واعتناما للفرصة واستحفاظا لما وصاه به الله تعالى بقوله تعالى

ولا تكن من الغافلين وتنبيها على انه مهما امكن للانسان الاتيان به

لا ينبغي تركه وهكذا كان سيرته وسيرة اهل بيته صلى الله عليه وعلى اهل بيته

حتى قالوا لقنوا انكم يلقنون موتاكم لا اله الا الله عند الموت ونحن نلقن موتانا

محمد رسول الله يعني انا لا نغفل عن لا اله الا الله فلا حاجة الى التلقين رواه الصدوق

في الفقيه عن ابي جعفر عليه السلام وروى محمد بن يعقوب عن الصادق عليه السلام

قال كان ابي عليه السلام كثير الذكر لقد كنت امشي معه وانه ليذكر الله وآكل

معه الطعام وانه ليذكر الله ولقد كان يحدث القوم ما يشغله ذلك عن

ذكر الله وكنت ارى لسانه لازقا بحنكه يقول لا اله الا الله الحديث

ثم ان الحديث اما محمول على ظاهره كما ذهب اليه اهل الشرع من وزن

الاعمال اما بانفسها كما قيل او باعتبار كتبها او بصيرورتها اجساما نورانية

وظلمانية كما فصل في محله وسيأتي تحقيقه ان شاء الله تعالى فيكون المراد

ان لا اله الا الله يثقل الميزان ويرجح بكفة الحسنات حتى لو كان في كفة

السيئات اثقال الارض والسموات لمالت بهن لا اله الا الله واما

مسوق لبيان مجرد تصوير عظم ثواب لا اله الا الله بان شبه الهيئة

الى صلة من معادلة ثواب لا اله الا الله بما سواه من الحسنات وترجحه

عليه بالهيئة الحاصلة من موازنة جسم ثقيل في غاية الثقل باعداه وان كان

مجموع الارض والسموات ورجحانه عليه فيستعمل الالفاظ المستعملة

في الهيئة الثانية في الاولى كما هو شأن الاستعارة التمثيلية مثل قوله تعالى

وسع كرسيه السموات والارض حيث ذهب اهل التحقيق الى ان المراد

وينبغي على العاقل ان [illegible] ان لا يشتغل عن [illegible] الله [illegible]

مجرد تصوير عظمة الله حتى وسع كرسيه والكرسي هو مجلس القاعد بحيث
لا يفضل عنه السموات والارض لا ان له تعالى كرسيا حقيقة فعلى التقدير
الاول يكون المستفاد من الحديث ان ثواب لا اله الا الله يمحو السيئات
ويكفر الخطيات وعلى الثاني انه افضل من جميع المثوبات واشرف
من سائر الحسنات والكل حق كما شهدت به الروايات اما الاول فلما
رواه الجمهور في المتفق عليه عن ابي ذر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وآله قال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل
الجنة قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق قلت
وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق قلت وان زنا وان سرق
قال وان زنا وان سرق على رغم انف ابي ذر وكان ابو ذر اذا حدث
اذا حدث بهذا قال وان رغم انف ابي ذر وروينا عن امير المومنين
عليه السلام قال ما من عبد يقول لا اله الا الله الا صعدت تخرق كل سقف
لا تمر بشيء من سيأته الا محى طلستها حتى ينتهي الى مثلها من حسنات
فتقف وعن رسول الله صلى الله عليه وآله ما من مؤمن يقول لا اله
الا الله الا محيت ما في صحيفته من سيأته حتى ينتهي الى مثلها حسنات
واما الثاني فلما رواه الجمهور في المتفق عليه عن رسول الله صلى الله عليه وآله

انه قال الايمان بضع وسبعون شعبة فافضلها قول لا اله الا الله الحديث
وروينا عن ابي جعفر عليه السلام قال ما من شيء اعظم ثوابا من شهادة ان
لا اله الا الله الحديث وروى الصدوق باسناده عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما قلت ولا قال القائلون
قبلي مثل لا اله الا الله والاحاديث الواردة في هذا المطلب من
طرق الخاصة والعامة كثيرة جدا تركناها روما للاختصار وكفى بما ذكر
عبرة لاولي الابصار اذا تقرر ذلك فالكلام في الحديث يقع في مقامات
المقام الاول في تحقيق كلمة لفظ الله وقد اختلف فيه كلم العلماء
حتى قال السيد الشريف في حاشية الكشاف كما تاهت العقلاء
في ذاته تعالى وصفاته لاحتجابها بانوار العظمة تحيروا ايضا في لفظ الله
كانه انعكس عليه من تلك الانوار اشعة بهرت اعين المستبصرين
فاختلفوا اسرياني هو ام عربي اسم هو ام صفة مشتق وهو اشتقاقه
علم او غير علم انتهى فكان ينبغي ان لا نتعرض لتحقيقه لكن ما لم يدرك
كله لم يترك كله وخلاصة ما ذهب اليه المحققون انه عربي مشتق
اسم لا صفة واشتقاقه اما من اله بمعنى تعبد كما ذهب اليه القاضي
او من اله بمعنى تحير كما ذهب اليه صاحب الكشاف واصله الاله

حذفت الهمزة على غير قياس تنبيها على انه كالاقياس ذاته لايناس
اسم وعوض عنها لام التعريف والدليل على ذلك ان اللام اذ تمحضت
للعوضية بدخول حرف التعريف عليها احترازا عن اجتماع اداتي التعريف
قيل يا الله بقطع الهمزة لا بوصلها كما هو شان لام التعريف وان كانت
لازمة كما قال يا التي بالوصل قال الشاعر من اجلك يا التي تيممت
قلبي ثم ادغمت احدى اللامين في الاخرى فمعنى الاله معرفا باللام
ومعنى الله واحد ولذلك يستعمل احدهما مكان الآخر قال معاذ الاله
ان تكون كظبية لكن بينهما فرق من حيث ان الاله معرفا باللام قد اطلق
على غير الله واما الله فلم يطلق على غيره قط وكان السر فيه ان الاله
لما كان في اصل اللغة بمعنى المالوه اي المعبود كالكتاب بمعنى المكتوب
والامام بمعنى المؤتم به سواء كان بحق او باطل فكما كان يمكن ان يشار
بالالف واللام الى المعبود بحق كان يمكن ان يشار بها الى المعبود بغير حق
فكان يطلق الاله معرفا باللام على غير الله ثم لما غلب استعماله هكذا معرفا
باللام في المعبود بحق هجر استعماله في المعبود بغير حق لانه من قبيل النجم
زيد النجم فلا ينتقل الذهن اليه ثم بعد تلك الغلبة علل بالاعلال المذكور وغير
ذلك التغيير تاكيدا لهذا الاختصاص اذ من ذاهب ذلك كما صرح به

حجر

[illegible]

[illegible]

صاحب الكشاف في تحقيق لفظ الطاغوت اذ اصله طغووت كرحموت
وملكوت اي ذو الطغيان البالغ فيه ولما سمي به الشيطان غير وعلل
بتقديم الواو ثم قلبها الفا لانفتاح ما قبلها ليختص به وبما ذكرنا ظهر ان
لفظ الكشاف حيث قال اصل الله الاله اعتقد مما قال القاضي حيث
قال اصله اله فتدبر ثم بعد ذلك الاختصاص اختلف فيه بانه هل قوي
ذلك الاختصاص الى حد ينسلخ عن معنى الصفتي الاصلي فصار علما حقيقة
او يعد من الصفات الغالبة وكالعلم ذهب الى كل من الاحتمالين طائفة
ومن تحرير محل النزاع يندفع بعض ما احتج به الفريقان على مذهبهم مثل ما احتج
به البيضاوي على كونه صفة غالبة بان معنى الاشتقاق وهو كون احد
اللفظين مشاركا للآخر في المعنى والتركيب حاصل بينه وبين قولهم
اله آلهة والوهة والوهية بمعنى عبد اذ يقال الاشتراك في المعنى هل هو
بعد الاختصاص المتنازع فيه ام قبله الثاني مسلم غير مفيد والاول غير
مسلم وكانه حمل العلم على العلم بالاصالة لا بالغلبة وكذا يندفع استدلاله
الآخر وهو ان ذاته من حيث هو بلا اعتبار امر آخر حقيقي او غير حقيقي غير
معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ اذ انضياف معنى آخر الى الذات
يكون وجها لتصير الذات معقولا بالوجه لاستلزم انضياف معنى الوجودية

واتنا لها من الصفات ثم لو سلمنا لزوم تصوره بعنوان المعبود مثلا
لا يلزم ان يكون لفظ الله موضوعا للذات المتصف بهذا العنوان حتى يصير صفة
مشهورة بل يمكن ان يكون المعنى الصفتي آلة لملاحظة الذات بهذه الصفة
ويكون لفظ الله موضوعا لتلك الذات فقط ويكون شان المعنى الصفتي
شان ساير الوجوه حيث انها وصلة وآلة لوضع اللفظ للمعنى مع ان قوله
ذاته من حيث هو غير معقول للبشر ان اراد به انه غير معقول للبشر بالكنه فمسلم
لكن في العلمية لا يجب تصور المسمى بالكنه وان اراد بالوجه فغير مسلم وكذا يندفع
استدلال الطايفة الاخرى على العلمية بانه يوصف ولا يوصف به وبانه
لا بد من اسم يجري عليه صفاته ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه وبانه لو كان
وصفا لم يكن قوله لا اله الا الله توحيدا مثل لا اله الا الرحمن اذ كل ذلك
يندفع بما قلناه من انه وان لم يكن علما فهو كالعلم وله زيادة اختصاص
بالذات الاحدي ليس لساير صفاته تعالى مع ان استدلالهم الاول
مما يفيد اسميته ونفي صفتيته ولا كلام فيه انما الكلام في كونه علما وهذا مما استدل
به صاحب الكشاف على كون اله اسما فقال يقال اله واحد ولا يقال   غير صفة ح
شيء اله واراد بالصفة ما دل على ذات مبهم باعتبار معنى معين كضارب
مثلا اذ مفهومه الذات المتصف بالضرب سواء كان جسما او جوهرا او غير ذلك

حتى اذا اعتبر فيه تعيين ما خرج من الصفتية ودخل في الاسمية ولذلك صرحوا
بان اسم الزمان والمكان اسم ليس بصفة لتعيين الذات فيهما في الجملة فيصير
موصوفا وكان المستدل خلط بين الاسم بمعنى العلم والاسم المقابل للصفة
او خلط بين الصفة بالمعنى المذكور والصفة بالمعنى الاعم وهو ما اشتمل على المعنى
الحدثي سواء كان الذات فيه مبهما صرفا او متعينا ببعض التعيين وبهذا
المعنى يقال ان الاله من الصفات الغالبة المقام الثاني في تركيبه
وافادته التوحيد وههنا شبهة مشهورة وهي ان تقدير الكلام ان
كان لا اله موجود الا الله كان اللازم من الكلام نفي وجود الشريك
لا نفي امكانه وان كان تقديره لا اله ممكن الا الله كان اللازم امكان   تقديره
وجود الله لا ثبوت وجوده فلا يتم التوحيد على كلا التقديرين فتقدير
الوجود يقدح في منطوق الكلام كما ان تقدير الامكان يقدح في مفهومه
ويمكن الجواب عنها بعد تمهيد مقدمة وهي ان لا اله الا الله وان كان
معناه في اصل اللغة لا معبود الا الله سواء كان معبودا بالحق او باطل
لكن لا بد من تخصيصه بالمعبود بالحق اذ لو اجري على ظاهره لكان معناه
لا معبود مطلق سواء كان بحق او باطل الا الله فانه معبود مطلق
اعم من ان يكون بحق او باطل وهو غير مراد قطعا اذ منطوقه كذب

ومفهومه غير مفيد فكان معناه لا معبود بالحق الا الله فانه معبود بحق و
لما كانت العبادة عبارة عن غاية التذلل والاستكانة ومنه طريق
معبد اى مذلل كثر السلوك فيه لا يستحق الا من كان مستجمعا لجميع مذلل م
صفات الكمال منزها عن جميع النقايص ومبدأ الكمالات وجوب
الوجود كما ان منشأ النقايص الامكان فالمعبود بالحق هو الذى
ثبت له وجوب الوجود وانتفى عنه الامكان فكان معنى قولنا
لا اله الا الله لا واجب الوجود الا الله فانه واجب الوجود فيصح
تقدير الممكن والموجود فى خبر لا اما ان قدر الممكن فلان مفهومه و
ان كان ان الله يمكن ان يكون واجب الوجود فيندفع ف د
بان ما يمكن ان يكون واجب الوجود يكون واجب الوجود لانه
لو لم يكن واجب الوجود لكان اما ممتنع الوجود او ممكن الوجود وعلى
كلا التقديرين لا يمكن ان يكون واجب الوجود والا لزم جواز الانقلاب
مع انه محال واما ان قدر الموجود فيندفع ف د منطوقه بان نفى
وجوب الوجود عما سوى الله يستلزم نفى امكان وجوب الوجود
عنه ايضا اذ لو لم ينتف عنه لثبت له لانه اى امكان وجوب
الوجود فيثبت له وجوب الوجود لما عرفت وبهذا ظهر واصل بها الكوا

مما استفدته

[illegible]

له وجوه الاول م

مما استفدته من الاستاد الكامل الهمدانى ادام الله بقاه المقام الثالث
فى سر ان كلمة التوحيد لا غير دلت على نفى الشريك منطوقا واثبات وجوده
تعالى مفهوما ولم يثبت انه ليس لوجوده تعالى منكر من الخلق اذ
كل احد يقر بان له خالقا اذ لم يكن فكان ولكن الظالمين يجعلون له
شركاء من الخلق فاقتضى المقام فى نفى الشركاء زيادة تصريح لا يقتضيها
فى اثبات الذات فاعطى كل ذى حق حقه لا يقال الدهرية ينكرون
وجود الصانع لانا نقول انكارهم بمجرد اللسان لا يوافقه قلوبهم
لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
وامثاله من الآيات والثانى ان الناس فطروا على معرفة الخالق
كما وردت به روايات كثيرة منها ما رواه محمد بن يعقوب فى الحسن
عن زرارة عن ابى جعفر عليه السلام الى ان قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة يعنى على المعرفة بان الله عز وجل
خالقه وكذلك قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله ومن علم شيئا لا يحتاج فى تذكاره الى التصريح به بل يكفيه
الاشارة ولذلك اكتفى فيه بالمفهوم وتلك العلة غير موجودة فى
نفى الشريك فاحتاج الى التصريح به فان قلت كما ان الناس فطروا

على معرفة الخالق كذلك فطروا على التوحيد لكنهم دهو نفي الشريك كما دلت عليه روايات منها ما رواه محمد بن يعقوب في الحسن عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت فطرة الله التي فطر الناس عليها قال التوحيد قلت انهم وان فطروا على التوحيد لكنهم خرجوا عما فطروا عليه لما زعموا ان لله شريكا وصار ذلك معتقدهم بخلاف الفطرة على معرفته تعالى فان الناس بقوا على صرافتها كما دلت عليه الاية والرواية و والثالث ان ظهور توحيده تعالى ليس في مرتبة ظهور وجوده اذ كل ذرة من ذرات الوجود دليل على وجوده تعالى حتى ان من تعقل معنى الممكن علم قطعا بان تلك الطبيعة لا يمكن ان تخرج من العدم الى الوجود الا بعد واجب بالذات سواء قلت افرادها او كثرت اذ كثرة الافراد لا يزداد الا كثرة الاحتياج بخلاف التوحيد ولذلك تشبث فيه كثير من اهل التحقيق بالنقل وتومي لذلك قوله تعالى في اثبات وجوده افي الله شك فاطر السموات والارض وفي نفي الشريك لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ففي الاول كانه ادعى الضرورة اولا ثم نبه عليه بقوله تعالى فاطر السموات بخلاف الثاني فانه استدل عليه اولا فلما كان اظهر اكتفى فيه بالمفهوم ولما كان اخفى احتيج الى المنطوق المقام الرابع في سر ان لا اله الا الله جعل افضل الاذكار

وله وجوه الاول ان معناها كما اشرنا اليه في المقام الثاني ان المعبود بالحق وهو الذي استجمع جميع الكمالات وارتفع عن جميع النقايص ليس الا الله فانه كذلك فمن قال لا اله الا الله فقد وصفه بجميع صفات الكمال ونزهه عن جميع النقايص وليس في الاذكار ذكر يفيد هذا المعنى الثاني ان ساير اذكاره تعالى اما تحميد له تعالى او تنزيه بخلاف هذا الذكر فانه جامع لهما الثالث انه ابعد من الريا حيث انه يجب على كافة الخلق الاتيان به وقلما تقع رياء في امثال هذه الطاعات ولذلك يستحب ان تؤدي الواجبات علانية و المستحبات سرا لعدم تطرق الريا الى الاول دون الثاني وحيث انه يمكن اخفاؤه عن الخلق اذ ليس فيه من حروف الشفوية شيء ولذلك سمي بكلمة الاخلاص الرابع ان في هذا الذكر من اطمينان القلوب وتسكين النفوس ما ليس في غيره اذ النفوس فطرت على توحيده ومعرفته كما مر فهذا الذكر يخرج من صميم القلب والباطن فيه وفق للظاهر بخلاف ساير الاذكار فكان اشرف منهن اذ كما ان اعمال القلوب اشرف من اعمال الجوارح فكذا ما له مزيد اختصاص بها اشرف من غيره وهذا ايضا مناسب تسميته بكلمة الاخلاص الخامس ان ابغض الاشياء الى الله الشرك بالله كما دل عليه قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ونحوها

دون ذلک لمن یشاء فکان احب الاشیاء الیه نقیضه وهو التوحید وانما
جعل الشرک ابغض الاشیاء الیه حیث انه لیس فی الملوک منقصة کمنقصة
الشرکة فی سلطانهم وملکهم اذ الشریک یمنع صاحبه من ان یتصرف فیما اشترکا
فیه علی ما یریده وهذا ینافی السلطنة والملک بخلاف سایر النقایص کالظلم مثلا
فمن ادعی لله شریکا فقد اخرجه عن سلطانه وملکه ولا ظلم اشد من هذا وحیث
ان ظهور براءته من سایر النقایص لیس فی مرتبة ظهور براءته من الشریک
کما یلوح الیه قوله تعالی ومن یدع مع الله الها آخر لا برهان له اذ نبه بقوله لا برهان
له علی ان دعوی اله آخر محض الافتراء والتعنت من دون استناد الی شبهة
وانما قال لا برهان له مع انه لا شبهة له ایضا تنبیها علی ان العاقل لا ینبغی ان
یدعی ما لیس له علیه برهان وایضا لو قال لا شبهة له لاوهم ان الشبهة مجوزة
لهذا الادعاء وکل نقص کان الله تعالی عنه ابعد کان الظلم فی انتسابه الیه تعالی
اصرح واقبح السادس ان جزاء کل حسنة حسنة شبهها کما ان جزاء کل سیئة
سیئة مثلها فکما ان العبد اقر بوحدانیة الله تعالی وجعله وحیدا فی الالهیة
ولم یشرک به احدا ناسب ان یثیبه الله ایضا بثواب لا یشرکه فیه احد
کما اشیر الیه قوله تعالی هل جزاء الاحسان الا الاحسان المقام الخامس
فی بیان ان ترتب ما ذکر من الثواب علی لا اله الا الله مشروط بشروط وهذا

مما علیه

مما علیه اجماع الامة کیف لا وترتب الثواب علی العبادات التی عبادة کانت
مشروط بالایمان بالله والیوم الآخر وبما جاء به الرسل وقد دل علیه ایضا الکتاب
والسنة قال الله تعالی ومن اراد الآخرة وسعی لها سعیها وهو مومن فاولئک
کان سعیهم مشکورا وقال تعالی الذین قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل علیهم
الملائکة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التی کنتم توعدون فشرط
الاستقامة فی ترتب الثواب والبشری الی غیر ذلک من الآیات واما السنة
فقد وردت به روایات غیر معدودة من طرق العامة والخاصة اما من طرق
العامة فما رواه مسلم فی صحیحه عن سفیان بن عبد الله الثقفی قال قلت
یا رسول الله قل لی فی الاسلام قولا لا اسأل عنه احدا بعدک وفی روایة
غیرک قال قل آمنت بالله ثم استقم وهذا مطابق للتنزیل وقد مر وما
رواه البخاری فی صحیحه عن وهب بن منبه قیل له الیس لا اله الا الله مفتاح
الجنة قال بلی ولکن لیس مفتاح الا وله اسنان فان جئت بمفتاح له اسنان
فتح لک والا لم یفتح لک واما من طرق الخاصة فما رواه الصدوق باسناد
عن اسحق بن راهویه قال لما وافی ابو الحسن الرضا علیه السلام نیسابور واراد
ان یرحل منها الی المامون اجتمع الیه اصحاب الحدیث فقالوا له یا ابن رسول الله
ترحل عنا ولا تحدثنا بحدیث نستفیده منک وکان قد قعد فی العماریة فاطلع

فسر الاستقامة [illegible] بولایة الائمة واحدا بعد واحد وقد وردت به روایات عدیدة عن اهل البیت صلوات الله علیهم ذکرها وبعض [illegible] الطبرسی فی [illegible] الآیة منه

رأسه وقال سمعت ابي موسى بن جعفر يقول سمعت ابي جعفر بن محمد يقول سمعت
ابي محمد بن علي قال سمعت ابي علي بن الحسين قال سمعت ابي الحسين بن علي
قال سمعت ابي علي بن ابي طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
سمعت جبرئيل يقول سمعت الله يقول لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني
امن عذابي فلما مرت الراحلة نادانا بشروطها وانا من شروطها الى غير ذلك
من الروايات المقام السادس في بيان ان من جملة تلك الشروط الولاية لامير
المؤمنين والائمة من بعده صلوات الله اجمعين ويدل على ذلك روايات
كثيرة منها ما رواه الصدوق باسناده عن ابي سعيد الخدري قال كان
رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس وعنده نفر من اصحابه فيهم
علي بن ابي طالب عليه السلام اذ قال من قال لا اله الا الله دخل الجنة فقال
رجلان من اصحابه فنحن نقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
انما تقبل شهادة لا اله الا الله من هذا وشيعته الذين اخذ ربنا ميثاقهم
الحديث ومنها ما رواه محمد بن يعقوب باسناده عن ابان بن تغلب
عن ابي عبد الله عليه السلام قال يا ابان اذا قدمت الكوفة فاروِ هذا الحديث
من شهد ان لا اله الا الله مخلصا وجبت له الجنة قال قلت انه يأتيني
من كل صنف من الاصناف أفاروي لهم هذا الحديث قال نعم يا ابان

انه اذا كان

انه اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والآخرين فتسلب لا اله الا الله منهم الا من كان على هذا الامر (وكذا)
ومنها ما رواه الصدوق عن الرضا عليه السلام عن آبائه صلوات الله عليهم عن الله تعالى لا اله الا الله
حصني فمن دخل حصني امن من عذابي قال عليه السلام بشروطها وانا من شروطها وقد مر وقد روى
الصدوق باسناده عن علي بن بلال قال حدثني علي بن موسى الرضا عليه السلام عن موسى بن جعفر
عن جعفر بن محمد عن محمد بن علي عن علي بن الحسين عن الحسين بن علي عن علي بن ابي طالب عليهم السلام
عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن اللوح عن القلم قال يقول الله
عز وجل ولاية علي بن ابي طالب حصني فمن دخل حصني امن من عذابي فتأمل في ذلك رحمك الله
كيف سوى بين التوحيد وبين ولايته عليه السلام ولا يكون ذلك الا اذا كان احدهما
في قوة الآخر والروايات في هذا الباب كثيرة ولعلك تسمع في شرح الحديث التاسع
والعاشر ما يشيد هذا البنيان المقام السابع في ان من جملة تلك الشروط ان لا يكون
قلب الموحد مشربا بحب الدنيا وزخارفها الفانية مؤثرا الدنيا على الآخرة فان من كان كذلك
كان قاسي القلب غير مستاهل لان يجد حلاوة الايمان فيكون توحيده مجرد تحريك اللسان
فلا ينتفع به ويدل على ذلك روايات منها ما رواه الصدوق باسناده عن عمر بن (رفعه)
عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لا يزال لا اله الا الله يرد غضب الرب جل جلاله
عن العباد ما كانوا لا يبالون ما انتقص من دنياهم اذا سلم دينهم فاذا كانوا لا يبالون
ما انتقص من دينهم اذا سلمت دنياهم ثم قالوها ردت عليهم وقيل كذبتم ولستم بها صادقين

ويؤيد ذلك ما روي عن الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لا يجد الرجل حلاوة الايمان حتى لا يبالي من اكل الدنيا الحديث
المقام الثامن في ان من جملة تلك الشروط الاخلاص في التوحيد وسيجيء بيانه في حديث يتلو هذا الحديث وتركنا بيانه هاهنا لاحتياجه الى زيادة بسط في الكلام المقام
التاسع ان يموت القائل بالتوحيد عليه ودل على ذلك اجماع الامة ودل عليه الكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك صح

وكقوله تعالى ان الذين آمنوا ثم كفروا الى قوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم واما السنة فالروايات
فيه كثيرة ومما يلوح الى ذلك حديث ابي ذر عنه صلى الله عليه وآله ما من عبد قال لا اله الا الله ثم
مات على ذلك الا دخل الجنة الحديث ويصرح به ما رواه ابو جعفر عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من قال سبحان الله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال الحمد لله غرس الله له بها
شجرة في الجنة ومن قال لا اله الا الله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال الله اكبر غرس الله له بها
شجرة في الجنة فقال رجل من قريش يا رسول الله ان شجرنا في الجنة قال نعم واياكم ان ترسلوا
عليها نيرانا فتحرقوها وذلك ان الله عز وجل يقول يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم المقام العاشر في ان سبب سلب التوحيد
واثباته ما هو فنقول اما سبب سلبه فامور منها عدم المبالاة بارتكاب المعاصي اذ [والكبائر صح]
يجر الصغاير الى الكبائر الى الاشراك بالله تعالى كما قال تعالى في الكفار ذلك بما
عصوا وكانوا يعتدون فدل على ان سبب كفرهم تجاوزهم عن الحد في المعاصي كما
نبه عليه المعروف الثاني التهالك على جمع الدنيا والاقبال عليها لان الدنيا و
الآخرة ضرتان كما قال امير المؤمنين صلوات الله عليه او ككفتي الميزان او كالمشرق
والمغرب كما روي عن الائمة الاطهار صلوات الله عليهم فكلما قرب المرء من احدهما بعد عن
الآخر حتى اذا انقطع الى احدهما تخلى عن الآخر راسا وقد مر في المقام السابع ما يؤكد
ذلك الثالث ان الشيطان يتمثل له في حال الاحتضار فلا يزال يجره و ~~[illegible]~~

[illegible] ويبذل جهده في تلك الحال والمحتضر فيها كالغريق الذي يتشبث بكل
حشيش ولهول هذه الورطة وشدتها لا يفرق بين العدو والصديق ويغفل عن
العهد الذي كان عليه كما قال الصادق عليه السلام اغفل ما يكون المؤمن عند موته
فيلقنه الشيطان كلمة كفر فيتبعه تصديق ذلك قوله تعالى كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب
العالمين الى غير ذلك من الاسباب واما سبب استثباته فامور ايضا
الاول التجنب عما يوجب سلبه من حب الدنيا وعدم المبالاة بالمعاصي
فان الانسان مفطور على التوحيد كما مر فاذا تجنب عما يوجب سلبه سلم
التوحيد واما تسلمه عن وساوس الشيطان فيحصل بالمحافظة على الصلوات
واداءها في اوايل مواقيتها بما قال الصادق عليه السلام ان ملك الموت
يدفع الشيطان عن المحافظ على الصلوة ويلقنه شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله في تلك الحالة العظيمة الثاني اليقين الصادق به وهو
اليقين الناشي عن دليل يفيد القطع بحيث لا يحوم حوله شك ولا وهم فان
اليقين الصادق لا يزول بتشكيك مشكك ولا يختل بوسواس موسوس
مع ان كيد الشيطان كان ضعيفا وهذا شان التوحيد العلماء الثالث
المداومة على كلمة الاخلاص وعدم الغفلة عنها حتى يصير انيس قلبه وتشرب

العملي

عروق قلبه بحبها ويصير مخلوطة بلحمه ودمه فلا تفارقه ابدا وهذا شأن الزهاد والعبّاد
الرابع الجمع بين المرتبتين كما هو شأن الانبياء والاوصياء وقد مرت اليه الاشارة
في صدر الحديث ثم التفاوت في افراد كل فريق بحسب شدة المقتضي وضعفه

تتمة في ذكر ما ورد علي في باب التوحيد وهو انه حين مجاورتي بمكة جرى ذات
يوم مبحث الدليل العقلي الذي اقامه العلماء على التوحيد والشبه الواردة عليه بين
جماعة من العلماء والاذكياء وصارت همتهم مع همتي القاصرة مقصورة على اتمام ودفع
الشبه فكان كلما ارتفعت شبهة وردت اقوى حتى اعيتنا الشبه والشكوك عنه ح
فحصل في قلبي وسواس من ذلك بان من لم يتيقن بالتوحيد وهو اساس الدين
كيف تقبل عباداته فتركت لذلك جميع اورادي واكتفيت باقل الواجب
في فرائضي وبقيت متفكرا في ذلك ليلي ونهاري فلم ينكشف شيء حتى مضى على
ذلك ايام فحرج لذلك صدري وضاقت علي الارض بما رحبت فبينا انا ذات يوم
في المسجد الحرام قبال الكعبة المشرفة زادها الله تعظيما وزادنا الله فيها رغبة اذ الهمني
ربي كانه يناجيني احد بانك اذا عاشرت رجلين صالحين وجربتهما بصدق اللهجة
واداء الامانة مثل سلمان وابي ذر رضي الله عنهما ثم شهدا عندك على شيء تقبل
شهادتهما فيه فهل يحصل لقلبك اطمينان بقولهما وتحكم في نفسك بصدق قولهما
ام لا فقلت بلى فقال فكيف لا يحصل لقلبك اطمينان بتوحيد الله وقد شهد الله

انه لا اله

انه لا اله الا هو وجميع ملائكته واولو العلم من عباده فورب الكعبة كاني نشطت
من عقال فنهضت من فوري هذا وقصدت نحو شيخي ادام الله بقاءه لاخبره بالحال
فدخلت عليه حين دخلت وهو يحدث عن امير المومنين صلوات الله عليه انه لم
ابنه محمد بن الحنفية رضي الله عنه عن دليل التوحيد فقال عليه السلام كفاك دليلا
على ذلك انه لو كان اله اخر لعرفت اثاره ولاتتك رسله فورب الكعبة انقلع
الشبهة عن قلبي راسا ولم يختلج منذ ذلك اليوم وسواس قط وعلى ذلك
احيى وعليه اموت وعليه ابعث ان شاء الله هذه قطرة من هذا البحر العميق والله
ولي التوفيق **الحديث الثالث** رواه الصدوق محمد بن علي بن بابويه
عن ابيه قال حدثنا سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن ابي عمير
عن محمد بن حمران عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قال لا اله الا الله مخلصا دخل
الجنة واخلاصه ان يحجزه لا اله الا الله عما حرم الله اقول الخالص لغة هو الصافي
عن الخليط واصطلاحا هو الصافي عن الشوائب المكدرة والكدورات المغيرة
واخلاص الشيء جعله كذلك فاخلاص العمل صونه عما يفسده من الريا والسمعة
والعجب واشباهها واخلاص التوحيد تنزيهه عما يشوبه ويفسده من الشك
والارتياب وكل ما ينافي اليقين الصادق به اذا عرفت ذلك علمت ان الاخلاص

في التوحيد ليس الا المخلص الصادق به فهذا الحديث سبيله سبيل اخواته مثل ما روي
عنه صلى الله عليه وآله ما من احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صدقا
من قلبه الا حرمه الله على النار رواه البخاري وما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال
من لقيت يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة رواه مسلم الى
غير ذلك من الروايات فان قلت اذا كان معنى الاخلاص ما ذكرت
وشهدت به الروايات فما معنى قوله عليه السلام واخلاصه ان تحجزه لا اله الا الله
عما حرم الله قلت هذا من قبيل تفسير الشيء بثمرته ولازمه وهو شايع في الحديث
وفي كلام اهل العرفان حتى قال بعض الفضلاء ان هذا دأب اهل التحقيق والعرفان
لان انظارهم مقصورة على الثمرات والاغراض فيفسرون الالفاظ بها كما نقل
السيد الشريف عن جنيد البغدادي انه قال حقيقة الحمد اظهار الصفات الكمالية
اي الغرض منه وثمرته فان قلت كيف يمكن ان يترتب الحجز عن جميع المعاصي
على الاخلاص حتى يكون مثل هذا الحجز ثمرته ويصح تفسيره به قلت يمكن ذلك
بوجوه الاول من اخلص لله تعالى بالوحدانية وصدق بان كل معبود سواه
باطل خلع عن قلبه عبادة كل اله سواه فلا يتبع نفسه الامارة لئلا يكون ممن
اتخذ الهه هواه فيكون كاذبا في توحيده ولا يتبع الشيطان لئلا يكون ممن اجتنب

الطا

الطاغوت ان يعبدوها ومن كان كذلك كان محجوزا عن جميع المعاصي لا محالة
الثاني ان من اقر بوحدانيته تعالى وان ليس له شريك يمنعه عما يريده ولن يجيره من
الله احد حصل لقلبه رهبة يترك لاجلها المعاصي والى ذلك يشير قوله تعالى لا اله الا انا
فاتقون اي لما لم يكن لكم اله غيري يمنعني من عذابكم فحق عليكم ان تتقوني الثالث
من صدق بوحدانيته تعالى وانه لم يخلق الا هو ولم يسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة
الا هو يتذكر لوجوب شكر هذا المنعم ومنه الاشتغال بالطاعات وترك السيئات
الرابع من وحده بحق العبودية وصدق بان ليس له شريك يمنعه عن عطائه
ورحمته التي وسعت كل شيء حصلت لنفسه رغبة الى الله ولقلبه اطمينان الى
رحمته كما قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب فيبعد من الاياس من روح الله والقنوط
من رحمته ومن الاغترار بذلك الكريم ومن بعد عن هذه الخصال بعد عن المعاصي
لا محالة الخامس ان الله تعالى لما انفرد بوحدانيته عن الشريك في الوجود ابت
عن الدخول مع الشريك في القلوب فاذا دخلت في قلب اخرجت الشركاء
والاضداد شاؤوا او ابوا كالملك القاهر استولى على بلدة فاخرج اضداده منها
صاغرين كما قال تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها
ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون واذا خرج اضداد الله من القلب ينقطع دواعي المعاصي
السادس من ذكر الله بصفات كماله يذكره الله بخير كما قال تعالى فاذكروني اذكركم

انف ننگ و عار داشتن
و باقی شدن

واذا حصل التذاكر يحصل التعارف واذا حصل التعارف يحصل التجانس والتصاحب
كما ورد في الحديث القدسي انا جليس من ذكرني والجليس يتخلق باخلاق الجليس
لان الصحبة تؤثر ولذلك قال صلى الله عليه وآله المرء على دين خليله وقرينه ومن تخلق
باخلاق الله بعد عن المعاصي ضرورة السابع من صدق بانه المعبود بالحق المستجمع
لجميع الكمالات البرى عن جميع النقايص والكدورات احبه لا محالة اذ جميع مقتضيات
المحبة فيه موجودة ومن احب احدا بالمحبة الصادقة يطيعه ولا يعصيه الثامن التوحيد
اذا دخل قلب الموحد يحله من قلبه محل الضيف الكريم بل منزل السلطان العظيم
فيطهر له البيت من الارجاس لئلا يتنفر الضيف فيخرج عنه ولذلك امر الله سبحانه
تجلى عليه من نور عظمته الذي لا يتجلى على شيء الا خضع له ولذلك جعل الجبل دكا
وخر موسى صعقا واذا خضع القلب لان واذا لان ذهب عنه القسوة التي عنها
المعاصي ولذلك ورد في الحديث القدسي قاسي القلب مني بعيد ومدح الله تعالى
اقواما بانه تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله التاسع ان ذكر الله لا سيما المفرد و
افضله اذا دخل قلب الموحد يحله من قلبه محل الضيف الكريم بل منزل السلطان
المعظم فيطهر له البيت من الارجاس لئلا يتنفر الضيف فيخرج عنه ولذلك
امر الله تعالى خليله وذبيحه بتطهير بيته للطائفين والعاكفين والركع السجود والذين
هم ضيف الله وتطهير النفس من ارجاس الهوى يوجب قطع دابر المعاصي العاشر

ان التوحيد اذا دخل قلب الموحد وجد حلاوته ولذته لانه اول غذاء اغتذى به الروح
يوم الميثاق ثم به تعيش كما قال سيد العابدين صلوات الله عليه في صفة الروحانيين و
اغنيتهم عن الطعام والشراب بتسبيحك وتقديسك واذا وجد حلاوته احبه لا محالة
اذ لم تذق شيئا احلى منه وامرى واذا احبه خرج منه حب اضداده ومنها حب الدنيا و
من خرج حب الدنيا عن قلبه بعد عن المعاصي اذ كان حب الدنيا راس كل خطيئة
كذلك الزهد فيها مفتاح كل حسنة كما روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال جعل الخير
كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وايضا كما ان بالاطعمة والاشربة الصالحة
يتقوى البدن ويندفع عنه الامراض كذلك بالذكر وهو الغذاء الصالح للروح يتقوى الروح ويستقيم
افعاله فلا يصدر عنه ما يصدر عن القلوب المريضة المنحرفة عن طباعها من موجبات المعصية
والخذلان فتلك عشرة كاملة والله ولي الاحسان فان قلت اذا كان ترتب
الثواب على كلمة التوحيد مشروطا بالاخلاص الذي ثمرته الحجز عن جميع المعاصي يلزم
ان لا يحصل هذا الثواب الا للاقل الاندر من المؤمنين والصالحين وهو ينافي ما ورد
من الروايات الدالة على كونها مكفرة للذنوب حتى الزنا والسرقة قلت ما ذكرناه
ثمرة الاخلاص الكامل لا ثمرة كل اخلاص فقوله عليه السلام واخلاصه ان يحجزه
المراد منه ان ثمرة الاخلاص الكامل كذا ومثل ذلك في الحديث كثير كقوله صلى الله
عليه وآله المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه والمهاجر من هجر ما نهى الله

ثواب

الحجز عن جميع المعاصي

ثمرة

الى غير ذلك وكان وجه ان انظارهم العالية صلوات الله عليهم لما كانت مقصورة
على معالى الامور استقطوا ما دونها عن درجة الاعتبار حتى كانه ليس بشئ فان قلت
هل يمكن ان يحصل فوق ذلك الاخلاص اخلاص ثم اذا امكن فما السر فى عدم
ذكره والاعتداد بها دونه مع ما ذكرت من قصر انظارهم العالية على معالى الامور
قلت نعم يمكن ان يحصل اخلاص فوق ذلك الاخلاص اذ الاخلاص لما كان سببا
للتجنب عن المعاصى يزداد التجنب عنها بازدياده وينتقص بانتقاصه فكلما كان الاخلاص
اكمل كان التجنب اشد حتى اذا كمل الاخلاص تجنب الموحد عن جميع المعاصى وهذا مرتبة
المؤمنين والصالحين وهو اول مراتب كماله ولذلك اعتد بها عليه السلام ثم يتدرج
بعد ذلك فى مراتب كماله ويزداد قوة الى ان يجتنب عن المكروهات و
المباحات لانها كالكبائر والصغائر بالنظر اليه وهذا مرتبة المتقين ثم يتدرج
بعد ذلك الى ان يجتنب عن بعض الطاعات للاشتغال بافضل منها وهذا مرتبة
المقربين ولذلك قيل حسنات الابرار سيئات المقربين وكان قوله تعالى
واما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم اشارة الى جزاء تلك المراتب
الثلث فاعطوا الروح وهو استراحة القلوب بمعرفته ورضوانه جزاء للمرتبة القصوى
واعطوا الريحان وهو الرزق الطيب من الطائف المتجددة لحظة فلحظة جزاء
للمرتبة الوسطى واعطوا جنة نعيم اى ذات نعيم تجرى من تحتها الانهار للمرتبة الدنيا

وقد ظهر من ذلك ان مراتب الثواب ايضا بازاء مراتب الاخلاص كما روى حمران
بن اعين فى الصحيح عن ابى جعفر عليه السلام الى ان قال فالمؤمنون هم الذين تضاعف
الله عز وجل لهم حسناتهم لكل حسنة سبعين ضعفا فهذا فضل المؤمن ويزيد الله
فى حسناته على قدر صحة ايمانه اضعافا كثيرة الحديث ثم ظهر من ذلك وجه الجمع
بين الروايات والآيات الدالة على اختلاف مراتب الثواب لنوع واحد من
العبادة كما ورد فى الانفاق من تعويض حسنة بعشر امثالها وسبعين وبسبعمائة
الى غير ذلك من الامثلة الكثيرة هذا ثم ان للحديث لقوله عليه السلام واخلاصه
ان يحجزه لا اله الا الله عما حرم الله توجيها آخر لطيفا وهو موقوف على تمهيد مقدمة مفيدة
وهى ان للتوحيد منازل فاول منازله التصديق بكونه تعالى وحيدا عن كل معبود
حتى لا يكون الموحد من الذين يدعون مع الله الها آخر وهذا التصديق هو الداعى
الى نفى الاضداد والانداد والصواحب والاولاد وهذا منزلة عامة الموحدين
وبه يتخلص الموحد عن الشرك الجلى واليه اشار تعالى فى سورة التوحيد بقوله لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وفوق هذه المرتبة التصديق بكونه تعالى وحيدا عن
كل مقصود وهذا التصديق هو الباعث على الاخلاص فى العبادات ايضا
فان من صدق بانه مقصود كل شئ واليه يحتاج كل شئ فلا يقصد الا اياه ولا يشرك
بعبادته احدا وهذا منزلة خواص الموحدين وبه يتخلص الموحد عن الشرك الخفى وهو الرياء

والباث رقوله تعالى الله الصمد وفوق ذلك كمال التصديق بكونه تعالى وحيدا عن
كل موجود حتى من صفاته العليا واسمائه الحسنى والباث رتعالى بقوله قل هو الله
احد كما نبه عليه بعض العارفين فان لفظ هو اشارة الى الذات البحت فالتعبير
بلفظ الله وهو الذات المستجمع لجميع صفات الكمال اشارة الى ان احدهما عين
الآخر وهذا التوحيد منزلة اخص الخواص وبه يتخلص الموحد عن الشرك الاخفى
والى ذلك اشار امير المؤمنين صلوات الله عليه حيث قال اول الدين معرفته
وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص
له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة
كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه
ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله اذا تمهد ذلك فلا يبعد ان يكون
وجه قوله عليه السلام واخلاصه ان يحجزه لا اله الا الله عما حرم الله ما قد عرفت
من ان في كل مرتبة من مراتب التوحيد نفي عنه شرك وكان التوحيد راس الحسنات
وانتهاها كذلك الشرك اصل السيئات واساسها فمن وقي عنه فكانما وقي عما حرم
الله رأسا بل لان الشرك لما كان هو الظلم العظيم الذي لا يغفر بخلاف سائر
الذنوب لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
فمن وقي عنه فقد وقي عن جميع المعاصي وح يكون مسلك قوله عليه السلام مسلك

قول الله

تبارك وتعالى

قول الله عز وجل الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي بشرك اولئك لهم
الامن وهم مهتدون **تكملة** لما عرفت مراتب الاخلاص في التوحيد فاعتبر
من ذلك مراتبه في العبادات فانه كما ان كمال الاخلاص في التوحيد ان
لا يشاب توحيد الذات بشيء وان كان من صفاته العليا فكذلك كمال الاخلاص
في العبادة التي هي غاية التذلل للرب ان لا يشاب التذلل بغيره وان كان
مرغوبا اليه او مرهوبا منه من جانبه تعالى كان تعبده لطمع الجنة او لخوف النار
فان هذا التذلل لا يخلو عن شائبة تذلل لما تخافه او تطمعه بل النظر الدقيق يرجع
هذا التذلل حقيقة الى التذلل للغرض كما قال الشيخ في مقامات العارفين العارف
يريد الحق الاول لا لشيء غيره ولا يؤثر شيئا على عرفانه وتعبده له فقط ولانه مستحق
العبادة ولانها نسبة شريفة اليه لا لرغبة او رهبة وان كانتا فيكون المرغوب
فيه او المرهوب عنه هو الغاية وهو المطلوب دونه ولذلك منع من صحة تلك العبادة
جماعة من علمائنا منهم العلامة الحلي في المهنائيات مسندا هذا القول الى الاصحاب
وحكى الشيخ السعيد الشهيد هذا المذهب عن جماعة من علمائنا في قواعده منهم
رضي الدين بن طاوس رضي الله عنه والحق ان تلك العبادة لا ينافي اصل
الاخلاص لكن ينافي كماله يدل على ذلك ظواهر الآيات مثل قوله تعالى
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقوله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا

وقوله تعالى يدعوننا رغبا ورهبا ومن الروايات ما روي عنهم عليهم السلام في الصحيح
او الحسن من بلغه شيء من الثواب على عمل فعمله التماس ذلك الثواب اوتيه
وان لم يكن الحديث كما بلغه وما رواه محمد بن يعقوب في الحسن عن هرون بن
خارجة عن ابي عبد الله عليه السلام قال العباد ثلثة قوم عبدوا الله عز وجل خوفا فتلك
عبادة العبيد وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلبا للثواب فتلك عبادة الاجراء
وقوم عبدوا الله عز وجل حبا له فتلك عبادة الاحرار وهي افضل العبادة وكونه
افضل العبادة مما يوجب تشريك غيره معه في اصل الفضل مع دلالة السياق
عليه وما رواه محمد بن يعقوب والشيخ كلاهما في الصحيح عن عبد الرحمن بن الحجاج قال
بعث الي ابو الحسن موسى عليه السلام بوصية امير المؤمنين وهي بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما اوصى به وقضى في ماله عبد الله علي ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة ويصرفني به عن
النار ويصرف النار عني الحديث واما ما روي عن امير المؤمنين صلوات الله عليه ما عبدتك
خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك فلا ينافي
هذا الحديث لان عامة عبادته كذلك وان وقع ما يخالفها منها نادرا ليكون اسوة
لمن بعده ودليلا على تسويغ هذه العبادة ايضا وان كانت ادنى مرتبة من عبادة
الزهاد وهذا وجه ما وقع عنهم عليهم السلام من العبادات نادرا للاولى خلافه والله اعلم
بحقايق الامور **الحديث الرابع** رواه محمد بن يعقوب رضي الله عنه

عن ابي علي الاشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن حسين بن زيد
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الاستغفار وقول
لا اله الا الله خير العبادة قال الله العزيز الجبار فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر
لذنبك الكلام في هذا الحديث يقع في مقامات **المقام الاول**
في معنى التوبة والاستغفار والكشف عن حقيقتهما الاستغفار لغة طلب المغفرة
وحقيقته الشرعية طلب المغفرة من الله والتوبة لغة الرجوع وهو يختلف باختلاف
موارده وما ينسب اليه فاذا نسب الى المذنبين فمعناه رجوعهم عن معاصي الله تعالى
الى طاعته واذا نسب الى الابرار فمعناه رجوعهم عما كره الله الى ما احب واذا نسب
الى المقربين فرجوعهم عما سوى الله اليه واذا نسب الى الله تعالى فمعناه رجوعه تعالى عن
سخطه الى رحمته او عن قهره الى لطفه او عن اعراضه الى اقباله على اختلاف مراتب
التايبين والقول في كشف معناهما ان مثل العبد المذنب مثل العبد الآبق عن سيده
ومولاه كما اشير اليه قوله تعالى في يونس عليه السلام اذ ابق الى الفلك المشحون الاية
وسئل ابو ذر كيف ترى قدومنا على الله فقال اما المحسن منكم فكالغايب يقدم على
اهله واما المسيء فكالآبق يرد على مولاه وكما ان للعبد الآبق طرقا في رفع عقاب
السيد عنه فتارة يتشفع بمن كان وجيها عند سيده ليستوهب منه ذنبه

وتارة يستجير بحريم السيد وداره فان من دأب الكرام ان يجيروا من استجار بهم و
صار دخيلا لهم وان كان جرمه عظيما واثمه كبيرا وتارة يرجع من اباقه بعد ندامة عن
فعله عازما على عدم العود اليه ابدا ثم يتذلل بين يدي سيده ومولاه ولا يتوسل
في دفع العقاب عنه الا بكرم سيده وهذا احسن الطرق فكذلك للعبد المذنب
هذه الطرق بعينها في دفع العقاب عنه ولذلك صار الحج كفارة لجميع الذنوب والآثام
حتى صار الظن ببقاء الاثم بعده من اعظم الكبائر كما وردت به الاخبار ولكن لا
وقد سمعت ان من دأب الكرام ان يجيروا من استجار بهم فكيف باكرم الاكرمين
فمن ظن انه قد بقي عليه اثم فقد جعل كرام الخلق اكرم من ربه تعالى عن ذلك
وكما ان الطريق الاظهر في الآبق احسن الطرق فكذلك مثله في طرف العبد المذنب
كما ورد في الحديث لا شفيع انجح من التوبة فانه شبه رجوع الآبق الى السيد بعد ما
من الندم الصادق الذي ينبعث منه العزم على ان لا يعود الى الذنب ابدا سمي توبة
وما يتبعه من تذلله بين يدي سيده ومولاه سمي استغفارا واما بيان الكشف عن حقيقتها
على وجه الاجمال فهو ان الله تعالى خلق الخلق غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم بل
خلقهم رحمة لهم وتحننا عليهم لكن لما علم بحكمته البالغة ما يضرهم وما ينفعهم امرهم بما يصلح
عليه امور معاشهم ومعادهم ونهاهم عن ضده ثم نصب لكل منهما دواعي وزواجر

لينالوا

لينالوا بذلك ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ويجتنبوا اعمالا توجب نقص حظهم
في النشأتين فكما ان العبد بالاتيان باوامره تعالى يقرب من ثوابه ورحمته كذلك
باقتراف ما نهى الله عنه يبعد عنهما حتى كان كل سيئة يحدث حجابا بينه وبين
رحمة ربه ثم ان هذا الحجاب يمتد بامتداد اثرها اذ كما ان النجاسات الظاهرة
توجب لوث الظاهر فكذلك المعاصي توجب لوث الباطن كما اشار اليه
بعض المحققين حيث قال مثل من يعمل بالمعاصي رجاء التوبة مثل من يخوض
في المزبلة رجاء ان يجد ماء فيغسل من ثوبه وبدنه اثر النجاسة وهل يفعل ذلك
عاقل ويؤيده تشبيه العلماء التوبة بالماء وكما ان العبد الحامل للنجاسات الظاهرة
ينقص من حظه وثوابه فكذلك الحامل للنجاسات الباطنية ينقص من حظه وثوابه
ما بقي منها رسم في القلب واثر في النفس تصديق ذلك ما ورد في الحديث
من شرب مسكرا انجست صلوته اربعين صباحا وفي رواية يوما بدل صباحا
اي تبعد صلوته وتسبيحه عن جناب الرب كما يبعد النجس عن حضرته وهو كناية
عن عدم القبول لما صح عن الائمة الاطهار صلوات الله عليهم من شرب شربة
خمر لم يقبل الله منه صلوة اربعين يوما وذلك لابقاء اثره تلك المدة
كما روي عن ابي الحسن عليه السلام اذا شرب الخمر بقيت في مشاشه اربعين
يوما والمشاش بالضم النفس والطبيعة قاله في القاموس فاقتضت الحكمة

الحديث

الآية ورحمة الشاملة ان سبيل لعباده سبيلا الى زوال ذلك الاثر من القلب
بالكلية للانتصار من حظوظهم العاجلة والآجلة فشرع لهم التوبة والانابة اذ كما ان
من النجاسات ما يمحي اثره عن الظاهر بسهولة كما يشير اليه قوله تعالى ان الحسنات
يذهبن السيئات ومنها ما يسهل على القلب ولا يكاد يذهب اثره الا بعلاج
قوي وهو التوبة والاستغفار اللذين مثلهما مثل الترياق الاكبر الذى تقلع عن
القلب اثر سموم الذنوب ولذلك وجب المبادرة الى قلعه بالتوبة لانه كلما
بقي ازداد ضررا ورداءة فيحتاج في قلعه الى رياضات شاقة لا يطيقها الا رجل
مرن على الصبر واعتاد بتجرع غصص الدهر كما روى عن الحسن بن علي صلوات الله عليهما
انه قال جاء نفر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله اعلمهم عن مسائل
فكان فيما سأله انه قال لاي شيء فرض الله عز وجل الصوم على امتك بالنهار
ثلثين يوما وفرض على الامم اكثر من ذلك فقال النبي صلى الله عليه وآله ان آدم عليه السلام
لما اكل من الشجرة بقي في بطنه ثلثين يوما ففرض الله على ذريته ثلثين يوما الجوع والعطش
والذي يأكلونه بالليل تفضل من الله عز وجل عليهم وكذلك كان على آدم ففرض الله
ذلك على امتي الحديث وفي نهج البلاغة ان قائلا قال بحضرة امير المؤمنين صلوات
الله عليه استغفر الله فقال له عليه السلام ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار
ان الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى

والثاني العزم على ترك العود اليه ابدا والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم
حتى تلقى الله سبحانه املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك
ضيعتها فتؤدي حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذى نبت على السحت فتذيبه
بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق
الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية ومما قررنا عرفت وجه الجمع
بين هذا الحديث والاحاديث الدالة على الاكتفاء بما دون ذلك في التوبة
كقوله صلى الله عليه وآله كفى بالندم توبة اذ قد عرفت ان آثار الذنوب تختلف
شدة وضعفا فمنها ما تقلع اثره بمجرد الندم ومنها ما لا تقلع اثره الا اذا اجتمعت
الستة الخصال كما اشير اليه وما رواه زرارة في الموثق عن ابي جعفر عليه السلام
قال الذنوب كلها شديدة واشدها ما نبت عليها اللحم والدم لانه اما مرحوم و
اما معذب والجنة لا يدخلها الا طيب ومعنى قوله عليه السلام لانه الى آخره ان
امره دائر بين هذين والحال ان الجنة لا يدخلها الا طيب ومثل هذا الدم واللحم
ليس بطيب فلا يدخل الجنة صاحبه فان اذابه في الدنيا بالاحزان وغسله بماء
التوبة والانابة بحريق النار حتى يستحق الجنة والله اعلم **المقام الثاني**
كون الآية دالة على كون التوحيد والاستغفار خير العبادة قال صاحب الكشاف
في تفسير الآية لما ذكر حال المؤمنين وحال الكافرين قال اذا علمت ان الامر كما ذكر

من سعادة هؤلاء وشقاوة هؤلاء فاثبت على ما انت عليه من العلم بوحدانية الله تعالى
وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب من على دينك انتهى
فكانه تعالى لما ذكر حال الفريقين وصى نبيه صلى الله عليه وآله بالتمسك بادنى
ما يمكن ان يتمسك به في نيل السعادة والتجنب عما يوجب الشقاوة كما يقتضيه
المقام فامره بالتثبت على التوحيد وهو مدلول لا اله الا الله لنيل السعادة
وبالتثبت على التواضع وهضم النفس وهو مدلول الاستغفار للاجتناب
عما يوجب الشقاوة والاذكار ترتفع شرفا وفضلا بقدر شرف مدلولاتها

المقام الثالث

في امره تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وآله بالاستغفار
مع كونه سيد المرسلين وقد دل القواطع على عصمتهم صلوات الله عليهم وهو
معترك الانظار ومعركة الافكار فاقول وبالله التوفيق ان الله تعالى بحكمته البالغة
خلق الخلق كما ترى مختلفة في مراتب عقولهم فاكمل العقول عقول الانبياء ثم
عقول اوصيائهم ثم الامثل فالامثل حتى ينتهي الى اضعف مراتبها كعقول
البله والمستضعفين من النساء والولدان الذين لا يجدون حيلة ولا
يهتدون سبيلا ولما كانت التكاليف الشرعية بحسب مراتب العقل
ضعفا وقوة نظر جل وعز الى اضعف خلقه عقلا فشرع له من التكاليف
ما يحتمله عقله لئلا يلزم تكليف ما لا يطاق ثم سوى بينه وبين اقوى الاقوياء
عقلا وفهما في هذه التكاليف ليكون قواعد الشرع كلية مصونة عن تطرق الخلل
فلذلك سوى بين القوي والضعيف في التكاليف الشرعية حتى لو فرض
انتهاء مراتب العقول في الضعف الى اواسط الناس لكان التكليف
فوق ما ترى فالانبياء ومن يحذو حذوهم لما علموا ان جل تكاليفهم او كلها
انما خفف فيها لاجل ضعف الشركاء لم يرضوا باداء تلك التكاليف
من انفسهم بل وضعوا انفسهم مواضع التكاليف التي كانوا احقاء بها
في ذواتهم ثم حاولوا اداء ما كان ينبغي ان يكلفوا به لو لم يضموا الى الضعفاء
ولما كان التفاوت بين عقولهم وعقول الضعفاء بمراتب لا تحصى
كما ترى اليه الاشارة في حديث العقل كان تكليفهم الذي يليق بهم فوق
هذا التكليف بتلك النسبة بعينها فحينئذ لا يستبعد ان يقع منهم تقصير
في تكاليفهم كما يقع منا تقصيرات كثيرة في تكاليفنا وكذا لا يستبعد
ان يحدث بما يقع منهم من التقصير حجاب بين قلوبهم المقدسة وبين ربهم
حتى يحتاجوا الى التوبة والاستغفار كما روي عن رسول الله صلى الله
عليه وآله انه قال انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله سبعين مرة اي
لرفع هذا الغين كما دل عليه السياق وقد ظهر من هذا التقرير عصمة الانبياء
والائمة صلوات الله عليهم وكيف لا وشانهم اعلى واجل من ان يقترفوا

فيما كلف الله به اضعف عباده وان تماديهم في العجز دالا استغفار والنوح والبكاء
مع عدم ارتكابهم معصية حقيقة مما لا يستبعد لانهم وان لم يرتكبوا ما هو معصية حقيقة فلعلهم
يرتكبون احيانا ما هو بمنزلة المعصية في حقهم وهذا معنى ما تسمع من قول الاكابر حسنات الابرار
سيئات المقربين والله اعلم

المقام الرابع في استغفاره صلى الله عليه وآله

روى محمد بن يعقوب في الحسن عن الحرث بن المغيرة عن ابي عبد الله عليه السلام قال
كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر الله عز وجل كل يوم سبعين مرة ويتوب
الى الله عز وجل سبعين مرة قال قلت كان يقول استغفر الله واتوب اليه
قال كان يقول استغفر الله استغفر الله سبعين مرة ويقول اتوب الى الله
اتوب الى الله سبعين مرة وكان وجه فصله صلى الله عليه وآله بين الاستغفار
والتوبة ظاهر قوله تعالى وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه الآية وكان وجه اختيار
السبعين قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم حيث
يكون السبعين ابلغ عدد في الاستغفار وان كان المراد من السبعين كما ذكره
المحققون العدد الكثير اذ يكفينا شيوع السبعين في العدد الكثير لانه ما شاع
فيه الا لكونه عددا كاملا تاما قال بعض المحققين السبعة اكمل الاعداد لجمعها معاني
الاعداد لان الستة اول عدد تام لانها تعادل اجزاءها اذ نصفها ثلثة وثلثها
اثنان وسدسها واحد وجملتها ستة سواء وهي مع الواحد سبعة فكانت

كا

كاملة اذ ليس بعد التمام الا الكمال ولعل واضع اللغة سمى الاسد سبعا لكمال قوته
كما انه سماه اسدا للاشادة في السير ثم السبعون غاية الغاية اذ الاحاد غايتها
العشرات انتهى

المقام الخامس في ثمرات الاستغفار والتوبة

في الكشاف عن الحسن بن علي عليه السلام انه وفد على معوية فلما خرج تبعه بعض
حجابه فقال اني رجل ذو مال ولا يولد لي علمني شيئا لعل الله يرزقني ولدا فقال
عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر في يوم واحد سبعمائة
مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معوية فقال هلا سألته مم قال ذلك فوفد
وفدة اخرى فسأله الرجل فقال الم تسمع قول هود ويزدكم قوة الى قوتكم وقول نوح
ويمددكم باموال وبنين وعن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله
وشكا اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار
فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون اليك ابوابا ويسألون انواعا
فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل
السماء عليكم مدرارا الآية وعن ابي جعفر عليه السلام انه سأله رجل فقال له جعلت
فداك اني كثير المال وليس يولد لي ولد فهل من حيلة قال نعم استغفر ربك
سنة في آخر الليل مائة مرة فان ضيعت ذلك بالليل فاقضه بالنهار فان
الله يقول استغفروا ربكم الآية ولعل السر في ذلك كله ما اسلفنا من ان التوبة

والاستغفار يرفع حجابا حدث بين العبد وبين رحمة ربه بالذنوب التي يحرم العبد من
صنوف نعم الله تعالى لكما وردت بذلك روايات وروى محمد بن يعقوب باسناده
عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابنا رفعه قال ان الله عز وجل اعطى التائبين ثلث
خصال لو اعطى خصلة منها جميع اهل السموات والارض لنجوا بها قوله عز وجل ان الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين فمن احبه الله لم يعذبه وقوله الذين يحملون العرش
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء
رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم
جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك
انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك
هو الفوز العظيم وقوله عز وجل والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له
العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ٧ الحديث الخامس
رواه محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان
عن اسحق بن عمار قال حدثني رجل من اصحابنا عن الحكم بن عتيبة قال بينا انا
مع ابي جعفر عليه السلام والبيت غاص باهله اذ اقبل شيخ يتوكأ على عنزة له

[illegible]

حتى

حتى وقف على باب البيت فقال السلام عليك يا ابن رسول الله ورحمة الله
وبركاته ثم سكت فقال ابو جعفر وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ثم اقبل الشيخ
بوجهه على اهل البيت وقال السلام عليكم ثم سكت حتى اجابه القوم جميعا وردوا
عليه السلام ثم اقبل بوجهه على ابي جعفر عليه السلام ثم قال يا ابن رسول الله ادنني
منك جعلني الله فداك فوالله اني لاحبكم واحب من يحبكم ووالله ما احبكم
واحب من يحبكم لطمع في دنيا واني لابغض عدوكم وابرأ منه ووالله ما ابغضه و
ابرأ منه لوتر كان بيني وبينه والله لاحل حلالكم واحرم حرامكم وانتظر امركم فهل
ترجو لي جعلني الله فداك فقال ابو جعفر عليه السلام الي الي حتى اقعده الى
جنبه ثم قال ايها الشيخ ان ابي عليه السلام اتاه رجل فسأله عن مثل الذي
سألتني عنه فقال له ابي ان تمت ترد على رسول الله صلى الله عليه وآله
وعلى علي والحسن والحسين وعلى علي بن الحسين ويثلج قلبك ويبرد
فؤادك وتقر عينك وتستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين
لو قد بلغت نفسك ههنا واهوى بيده الى حلقه وان تعش ترى ما يقر الله
به عينك وتكون معنا في السنام الاعلى فقال الشيخ كيف قلت يا ابا جعفر
فاعاد عليه السلام فقال الشيخ الله اكبر يا ابا جعفر ان انا مت ارد على رسول
الله صلى الله عليه وآله وعلى علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين وتقر عيني

وثلج قلبی ویبرد فؤادی واستقبل بالروح والریحان مع الکرام الکاتبین لو قد
بلغت نفسی ههنا وان اعش اری مایقر الله به عینی فاکون معکم فی السنام الاعلی
ثم اقبل الشیخ ینتحب ینشج ها ها ها حتی لصق بالارض واقبل اهل البیت ینتحبون
ینشجون لما یرون من حال الشیخ واقبل ابو جعفر یمسح باصبعه الدموع من حمالیق
عینیه وینفضها ثم رفع الشیخ راسه فقال لابی جعفر علیه السلام یا بن رسول الله
ناولنی یدک جعلنی الله فداک فناوله یده فقبلها ووضعها علی عینیه وخده
ثم حسر عن بطنه وصدره فوضع یده علی بطنه وصدره ثم قام فقال السلام علیکم
واقبل ابو جعفر علیه السلام ینظر فی قفاه وهو مدبر ثم اقبل بوجهه علی القوم
فقال من احب ان ینظر الی رجل من اهل الجنة فلینظر الی هذا فقال الحکم
بن عتیبة لم ار ماتما قط یشبه ذلک المجلس سیاتی تفسیر لفظ بینا فی الحدیث
العاشر والمنزل غاص بالقوم ای ممتل به والعنزة بالتحریک اطول من العصا
واقصر من الرمح وفیه زج کزج الرمح والموتور الذی قتل له قتیل فلم یدرک
بدمه تقول منه وتره یتره وترا وترة وکذلک وتره حقه ای نقصه کذا فی
الصحاح والوتر فی الحدیث یحتمل کلا المعنیین وثلج القلب وبرد الفؤاد وقرة
العین کلها کنایة عن الرحمة والسرور اذ من عادتهم ان یعبروا عن الراحة بالبرد
کما انهم یعبرون عن المشقة بالحر ومنه حدیث علی علیه السلام لفاطمة علیها السلام

لما رای

لما رای بها من الضر لو سالت اباک خادما یکفیک حر ما انت علیه واستقبال
الروح والریحان اذا بلغت النفس التراقی بشارة الی ما یراه اهل الحق
فی حال الاحتضار من انواع الکرامة من الله ورسوله واهل بیته صلوات الله علیهم
وسیاتی بیانه ان شاء الله تعالی فی حدیث علقمة والسنام واحد اسنمة الابل استعیر
لاعلی الشیء وذروته ووصف بالاعلی والمراد منه اعلی درجات الجنان وهو جنة
العدن کما سیاتی فی الحدیث الثانی والنحب والنحیب والانتحاب البکاء
بصوت طویل والنشیج صوت معه توجع وبکاء کما یردد الصبی بکاءه فی صدره
وقد نشج ینشج کذا فی النهایة وحملاق العین بالکسر والضم باطن اجفانها الذی
یسود بالکحلة او ما غطته الاجفان من بیاض المقلة او باطن الجفن الاحمر الذی
اذا قلب للکحل بدت حمرته او ما لزم بالعین من موضع الکحل من باطن والجمع
حمالیق کذا فی القاموس والماتم عند العرب النساء یجتمعن فی الخیر والشر
وعند العامة المصیبة کذا ذکره الجوهری ثم لا یخفی ما فی الحدیث من رعایة الادب
بالتسلیم علی الامام اولا ثم علی الجماعة کما هو السنة وسیاتی بیانه فی السابع
ثم عرض عقیدته علی الامام کما هو سنة ایضا فقد رویت فی ذلک روایات
سواء فی ذلک حیاتهم ومماتهم ولذلک تعرض العقاید علیهم فی زیارة قبورهم
ثم رعایة اعلی مراتب الحب فی الله والبغض فی الله ثم طلب الاجر بعد ذلک

بلغ

وانما استفاد الكلام من الامام عليه السلام ثم اعاد بنفسه مسئلة اذا وابتهاجا
وسياتى شرح الحديث فى الذى يتلوه ثم فى الحديث السابع عشر فى الحب فيه
والبغض للذات والله تعالى **الحديث السادس** محمد بن يعقوب عن عدة
من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن ايوب
عن ابى المغرا عن محمد بن مسلم عن ابان بن تغلب قال سمعت اباعبد الله
عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اراد ان يحيى حيوتى
ويموت ميتتى ويدخل جنة عدن التى غرسها الله بيده فليتول على بن ابى طالب
وليتول وليه وليعاد عدوه وليسلم للاوصياء من بعده فانهم عترتى من لحمى
ودمى اعطاهم الله فهمى وعلمى الى الله اشكوا امتى المنكرين لفضلهم القاطعين
فيهم صلتى وايم الله ليقتلن ابنى لا انالهم الله شفاعتى هذا حديث صحيح وفى معناه
روايات كثيرة من طرقنا وقد روى من طرق العامة مثله روى ابن طاوس
فى الطرائف عن الشيخ المسعود السجستانى باسناده عن مطرف قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من احب ان يحيى حيوتى ويموت ميتتى و
يدخل الجنة التى وعدنى ربى وهى جنة الخلد فليتوال على بن ابى طالب عليه السلام
وذريته عليهم السلام من بعده فانهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم
فى باب ضلالة قوله صلى الله عليه وآله من اراد يمكن ان يكون الارادة على معناها ويمكن

ربى كرد

وليتوال كرد

ان يكون

ان يكون بمعنى المحبة لعلاقة السببية كما جاء فى احاديث اخر فى معناه من احب
ان يحيى مثل ما قرأن يحيى حيوتى من باب التشبيه البليغ مثل زيد اسد وهو
ارفع درجة من التشبيه الصريح مثل زيد كالاسد اذ تخييل ان زيدا نفس الاسد
لا فرق بينهما فكانه قال صلى الله عليه وآله من احب ان يحيى حيوة لها الى الشبه
بحيوتى حتى يظن انها نفس حيوتى فليفعل كذا وكذا وهكذا قوله صلى الله عليه وآله
ويموت ميتتى والميتة بالكسر كالجلسة والركبة ويقال مات فلان ميتة
حسنة قاله الجوهرى ويدخل جنة عدن الجنة ماخوذة من الجن واصل الباب
فيه الستر فاشتق منه الجن لستر ها عن اعين الناس والجنين لستره فى الرحم
والمجن لانه ما يستتر به والمجنون لكونه مستور العقل والجنة اى البستان لكونه
مستورا بالاشجار والعدن لغة الاقامة فجنة العدن هى جنة الاقامة التى اذا
دخلها اهلها يقيمون فيها ولا يبغون عنها حولا والجنات ثمانية جنة عدن وجنة
نعيم وجنة الخلد وجنة المأوى وجنة الفردوس ودار الجلال ودار الكمال ودار
السلام لبنة من ذهب ولبنة من فضة حصاها اللؤلؤ والمرجان هكذا روى
عن سيد العابدين صلوات الله عليه ثم ان جنة العدن اعلى الجنان واشرفها
وهى موضع رسول الله صلى الله عليه وآله وفيها شجرة طوبى كما روى عن امير المؤمنين
صلوات الله عليه فى جواب سؤالات اليهودى وسياتى الحديث بطوله فى شرح حديث الخضر

وروى الصدوق باسناده عن بلال عن رسول الله صلى الله عليه وآله واما جنة عدن
فسورها ياقوت احمر وحصاها اللؤلؤ وقال القاضي البيضاوي في تفسير قوله تعالى
ومساكن طيبة في جنات عدن عنه عليه الصلوة والسلام عدن دار الله التي
لم ترها عين ولم يخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون والصديقون والشهداء
يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك وهذا الحديث مؤيد لما تضمنه فلق المؤمن يموت
شهيدا قوله صلى الله عليه وآله التي غرسها الله بيده اى بقدرته الكاملة وانما وصفها بذلك
تنبيها على انها خلقت على احسن النظام في ابنيتها وقصورها بل في غرس اشجارها
اذ تصدى له مثل ذلك الحكيم الكامل الذى يفعل الاشياء على احسن الوجوه وعلى
شدة عناية الله تعالى بتزيين تلك الجنة حيث تصدى له بنفسه حتى في غرس اشجارها
كيف لا وهي دار حبيبه ومن داب الكرام اذا اضافوا احبيبهم ان يهيئوا اليهم بانفسهم
ما يليق به من المنزل والماكل والمشرب ثم يكلوا الباقي الى الخدمة فليتول علي بن ابي طالب
اى فليحبه فان الولاية وان كانت في اللغة لمعان كثيرة كالنصرة والاعانة والاولوية
بالتصرف الى غير ذلك لكن المحبة اشهرها والقرينة على ارادتها قوله صلى الله عليه وآله
وليتول وليه وليعاد عدوه فامر اولا بمحبته صلوات الله عليه ثم بمحبة من يحبه
وعداوة من يعاديه اذ بذلك تتم المحبة وتخلص المودة ولذلك قدم هاتين
القرينتين على التسليم للاوصياء وفي ذلك تنبيه على ان محبتهم الواجبة التي ارتضاها

هي هذه فكما يجب على كافة البرايا محبتهم يجب عليهم محبة اوليائهم وعداوة
اعدائهم كما وردت به روايات كثيرة منها ما رواه محمد بن يعقوب في الحسن
عن هشام بن سالم وحفص بن البختري عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان
الرجل ليحبكم وما يعرف ما انتم عليه فيدخله الله بحبكم الجنة وان الرجل ليبغضكم
وما يعرف ما انتم عليه فيدخله الله تعالى ببغضكم النار وروى الشيخ الطوسي
في الصحيح عن اسمعيل الجعفي قال قلت لابي جعفر عليه السلام رجل يحب امير
المؤمنين ولا يبرأ من عدوه ويقول هو احب الى ممن خالفه فقال هذا
مخلط وهو عدو الحديث وبالجملة لما كان الاصدقاء ثلثة صديقك و
صديق صديقك وعدو عدوك والاعداء ثلثة عدوك وعدو صديقك
وصديق عدوك روى ذلك عن امير المؤمنين عليه السلام وعن الحكماء ولا يتم
المودة الا باستجماع مراتب الصداقة والاجتناب عما يوجب العداوة
اوجب صلى الله عليه وآله المراتب الثلث في المحبة صريحا ولما كان الامر بشيء
مستلزما للنهي عن تركه نهى عن ترك كل واحدة من هذه المراتب الثلث ضمنا
ثم لما كان المحبة على ضربين احدهما ما ركز في الطبع من الميل الجبلي الى مشتهيات
النفس الامارة من حب البنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والخيل المسومة والانعام والحرث وثانيهما ما جبل عليه العقل وثبت من الايمان

من حب البنين والبنات والاموال كما اشار اليه تعالى بقوله زين للناس حب الشهوات من النساء صح

والاعتقاد من حب الله تعالى ورسوله وملائكته واوليائه الى غير ذلك من
مقتضيات النفس المطمئنة التى فطر الناس عليها واليه يشير قوله تعالى ولكن
الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكان هذه المحبة كما انها ناشية
عن الايمان داعية الى الاستسلام والانقياد التام اذ رب صلى الله عليه واله
عن ايجاب الولاية والمحبة الى ايجاب التسليم فقال وليسلم للاوصياء من بعده
تنبيها على ان المحبة المامور بها هى التى نشأت عن الايمان والاعتقاد ودعت
الى غاية الطاعة ونهاية الانقياد فان هذا هو معنى التسليم كما روى محمد بن يعقوب
فى الصحيح عن عبد الله الكاهلى قال قال ابو عبد الله عليه السلام لو ان قوما
عبدوا الله وحده لا شريك له واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وحجوا
البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشئ صنعه الله او صنعه رسول الله
صلى الله عليه واله الا صنع خلاف الذى صنع او وجدوا ذلك فى قلوبهم
لكانوا بذلك مشركين ثم تلا هذه الاية فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ثم ان هذه
المحبة كما انها هى التى امر بها كافة البرايا كما مر اليه الاشارة كذلك هى
التى ورد فيها ما ورد مثل قوله صلى الله عليه واله حب على بن ابى طالب حسنة
لا تضر معها سيئة وقوله صلى الله عليه واله لعلى عليه السلام لا يحبك الا مؤمن

ولا يبغضك الا منافق فان هذه المحبة هى الدالة على الايمان ومما ذكرنا
ظهر سر من اسرار ايجاب مودتهم عليهم السلام اذ مودتهم داعية الى التسليم
لهم والتسليم لهم مفض الى هداية الطريق المستقيم وهى موصلة الى جنات النعيم
وكذا ظهر مما ذكرنا سر جعل مودتهم اجر الرسالة مع ان انبياء من الانبياء
لم تتقبل على تبليغ الرسالة اجرا كما حكى الله عنهم فى كتابه العزيز وسيظهر
سره فكيف يقبله من كان حبه اعظم وكان على الله اكرم اذ فايدة هذا
الاجر يرجع الى الامة كما عرفت فكانه سبحانه وتعالى لما علم من خلوص نية
صلوات الله عليه واله غاية اهتمامه بامر الامة ونهاية رافته ورحمته بهم جعل
ما يرجع نفعه عليهم اجر التبليغ رسالته كما انه لذلك نسب اليه ذنوب امته
ثم من عليه بغفران ما تقدم منها وما تاخر كما وردت به الاخبار ودلت
عليه الاثار ويدل على ذلك قوله تعالى قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ثم الظاهر
ان ذوى القربى الذين جعلت مودتهم اجر الرسالة ليس هو جميع قرابة
الرسول صلى الله عليه واله بل المراد منها المعصومون من اهل بيته الهادون
لامته وان ثبت وجوب محبة مطلق قرابته من جهة السنة اذ هذا النفع
العظيم الذى لا يتصور فوقه لا يترتب الا على محبة هؤلاء دون ساير
قراباته صلى الله عليه واله كما دل على ذلك روايات كثيرة من طرقنا

ومن طرق الجمهور ايضا قال صاحب الكشاف روى انها لما نزلت قيل يا
رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي و
فاطمة وابناهما ويدل عليه ما روى عن علي رضي الله عنه شكوت الى رسول الله صلى
الله عليه وآله حسد الناس لي فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل
الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وعن شمائلنا وذريتنا
خلف ازواجنا انتهى كلامه هذا ولما كان الانقياد والتسليم لا يجب الا لمن
كان كاملا في جانبي العلم والعمل فيكون معصوما من الزلل مامونا من الخلل
ويكون عالما بجميع ما يحتاج اليه الامة في تحصيل سعادات الدارين وفوز
النشأتين اذ ثمرة التسليم لهم كما اومانا اليه وقد قررناه في حديث
الثقلين الاهتداء الى الطريق المستقيم اشار صلى الله عليه وآله الى حصول
كلتا المرتبتين لهم على ابلغ وجه واكده فقال انهم عترتي من لحمي ودمي
اتاهم الله فهمي وعلمي فاثبت لهم مرتبة العصمة البالغة حتى جعلهم من لحمه
ودمه ثم اثبت لهم جميع علمه لان اسم الجنس المضاف للعموم كما تقرر في الاصول
وقدم مرتبة العصمة على العلم تنبيها على انهم صاروا محلا لعلمه بطهارتهم وعصمتهم
فلها التقدم على العلم لتقدم السبب على المسبب وضم الفهم وهو النطق بجامع العلم
تنبيها على مساواة علمهم لعلمه صلوات الله عليهم كما وكيفا اذ قد يكون مراتب

الي

اليقين متفاوتة بالشدة والضعف بتفاوت الافهام فمن كان فهمه
اذكى كان يقينه اقوى فاثبت لهم جميع علمه ثم فهمه تنبيها على غاية مساواتهم
معه في العلم كما دلت عليه روايات كثيرة وقد عقد محمد بن يعقوب الكليني لذلك
بابا وسنسمع في الحديث التالي لبعض تلك الروايات وقدم الفهم على العلم
لكونه سببا لتحصيله ولعل الاضافة في عترتي عهدية اشار بها صلى الله عليه وآله
الى العترة التي كان يامر الامة بالتمسك بحبلهم مرارا وقال فيهم اني تارك فيكم
الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ابدا فكانه
قال هؤلاء تلك العترة التي جعلتهم قرينا للقرآن العظيم والا فكونهم من عترته
صلى الله عليه وعلى عترته لا يليق الاخبار به لاسيما مع كونه ضروريا اذ عترة الرجل
لغة اقرباؤه ورهطه الادنون وكونهم كذلك فالاضافة به وانما لم يصرح
صلى الله عليه وآله بعصمة اهل بيته كما صرح بعلمهم بل عبر عن ذلك بقوله فانهم
من لحمي ودمي لفوايد الاولى ان يكون دليلا على قوله اتاهم الله فهمي وعلمي
اي جميع علمي كما وكيفا كما عرفت بيان ذلك ان فيضان جميع علمه على ارواحهم
المقدسة موقوف على غاية التناسب بين روحه وارواحهم وغاية التناسب
بين الارواح موقوف على كمال المناسبة بين الاشباح لما تقرر عند
اهل الحكمة ان فيضان النفوس عليها بحسب قربها من المبدأ او بعدها منه

وكلما كان طينته ابعد للطهر وابعد من الكدورات الجسمانية كانت بالمبدأ اشبه فكان
النفس التي يفيض عليها الكمال فاشار صلى الله عليه وآله بقوله فانهم من لحمي ودمي وفي
حديث آخر مثله فانهم خلقوا من طينتي الى غاية المناسبة بين طينته وطينتهم
المستتبعة لغاية المناسبة بين روحه وارواحهم المستلزمة لحصول جميع
ما في روحه المقدس لارواحهم المقدسة صلوات الله عليهم اجمعين الثاني
ما اشرنا اليه من ان التعبير عن عصمتهم بذلك ابلغ من التصريح بها لانه من
قبيل ذكر الشيء مع البينة فكانه قال لانهم معصومون اذ هم من لحمي ودمي
الثالث ان فيه تقريرا لما سبق من كونهم مثل العترة المقرونة بالقرآن
العظيم في هداية الخلق وارشادهم اذ لا يصلح لتلك المرتبة العظمى الا
من كان بمنزلة النبي الرابع ان فيه اشعارا ببيان ترتب الجزاء على الشرط
اذ فيه نوع خفاء اذ المترتب على محبة شخص ان يكون مع محبوبه حيا وميتا
كما ورد في الحديث انت مع من احببت فكان الظاهر ان يقول
من اراد ان يحيى حيوة اهل بيتي ويموت ميتتهم فليحبهم فدفع صلى الله عليه وآله
ذلك الوهم بقوله فانهم من لحمي ودمي اشارة الى من كان كذلك
كان بمنزلة نفسي فكان محبته محبتي ومن احبني كان معي وما رمز اليه في تلك
الرواية من كون اهل بيته بمنزلة نفسه صرح به في روايات عديدة روته الخاصة

والعامة وهي متواترة بالمعنى كقوله تعالى انفسنا وانفسكم شاهدا على ذلك
روى الصدوق باسناده عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام
في باب النص على الائمة الاثني عشر عن رسول الله صلى الله عليه وآله الى ان قال اولهم
هذا يعني عليا عليه السلام وآخرهم المهدي من والاهم فقد والاني ومن عاداهم
فقد عاداني ومن احبهم فقد احبني ومن انكرهم فقد انكرني الحديث الخامس
التنبيه به على ان اهل بيته صلى الله عليه وعليهم افضل الخلق طينة وذاتا كما انهم
اشرف الخلق اخلاقا وصفاتا ولذلك اثبت لهم اشرف صفات واعلاها
رتبة وهو العلم السادس ان يكون دليلا لما يذكره بعد ذلك من كون
المنكرين لفضلهم قاطعي صلته وعذرا واضحا لشكاية امته المنكرين الى الله تعالى
ثم دعائه عليهم بما لا يتصور فوقه وهو حرمانهم من الشفاعة نعوذ بالله منه مع انه
بعث رحمة للعالمين وامر بالعفو عن المسيئين والتجاوز عن الجاهلين
فنبه صلى الله عليه وآله بذلك على ان في انكار فضلهم انكار النبوة وكذلك قال
صلى الله عليه وآله الى الله اشكو امر امتي المنكرين لفضلهم فقدم الجار على الفعل
ايماء الى ان انكار فضلهم من اشد الظلم حتى لا يصلح الشكوى فيه الا الى الله تعالى
كما روى محمد بن يعقوب باسناده عن الوليد بن صبيح عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ما من مظلمة اشد من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عونا الا الله ثم قال صلى الله عليه وآله

القاطعين فيهم صلتي تنبيها على ان في انكار فضل اهل بيته صلى الله عليه وآله
عقوقه وقطع صلته فكان من الظلم العظيم الذي لا يغفر كيف لا وقد لعن الله
قاطعي الرحم في مواضع من كتابه وقال فيهم اولئك لعنهم الله فاصمهم واعمى
ابصارهم وروى محمد بن يعقوب باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله اياكم وعقوق الوالدين فان ريح الجنة
توجد من مسيرة الف عام ولا يجدها عاق ولا قاطع الحديث مع ان حقه
صلى الله عليه وآله على الامة اعظم من حق الوالدين بمراتب لا تتناهى لان تربية
الوالدين سبب حيوة الابدان وتربيته صلى الله عليه وآله سبب حيوة الارواح
وبحيوة الابدان تنال مستلذات حقيرة لا تبقى وبحيوة الارواح تنال لذات
عظيمة لا تفنى فنسبة احد المعنيين الى الآخر نسبة المتناهي الى اللامتناهي ولذلك
لم يطلب نبي من الانبياء على تبليغ الرسالة اجرا اذ حقهم اعظم من ان يوفيه
احد الا الله وبذلها وعدناك وكلما كان الحق اكثر كان ذنب العقوق اعظم
فنبه صلى الله عليه وآله بذلك على ان المنكرين لفضلهم مستحقون لاشد اللعن
محرومون من رحمة الله باعظم الحرمان ممنوعون عن دخول الجنة بابلغ المنع
كما ورد بذلك روايات كثيرة عن العامة والخاصة قال صاحب الكشاف
عن النبي صلى الله عليه وآله حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي وآذاني في عترتي

والصل

والصلة في اصل اللغة توصل حبل بحبل ثم استعير للارتباط المعنوي بين
شخصين الحاصل بقيام احدهما بما يلزمه من بر الآخر فصلة الارحام التفضل
عليهم والاحسان بهم والتجاوز عن سيئاتهم ودفع الاذى عنهم الى غير ذلك
من حقوق القرابة وصلة الاخوان قضاء حوائجهم وكف الاذى عنهم و
شهادة جنائزهم وعيادة مرضاهم الى غير ذلك من حقوق الاخوة في الدين
وصلة النبي والائمة صلوات الله عليهم الانقياد لهم والطاعة ومحبتهم و
نصرتهم على اعدائهم وان كانوا اولي قربى وبذل المال والدم في طاعتهم
الى غير ذلك من حقوقهم الواجبة على الناس والقطيعة ضد الصلة في جميع
ذلك ولما سجل صلى الله عليه وآله عليهم بكونهم قاطعين عاقين اخبر عن
اسرافهم وافراطهم في هذا العقوق فقال صلى الله عليه وآله وايم الله ليقتلن ابني
يعني الحسين عليه السلام وهذا من اخباره بالمغيبات الدالة على نبوته صلى الله عليه
وآله وايمن الله اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم والنون وهو مرفوع بالابتداء
وخبره محذوف والتقدير ايمن الله ما اقسم به وعن ابي عبيد انهم كانوا
يحلفون باليمين يقولون يمين الله لا افعل ثم جمع اليمين على ايمن ثم كثر هذا في كلامهم
وخف على السنتهم حتى حذفوا منه النون كما حذفوا في قولهم لم يكن فقالوا لم يك
هكذا ذكره الجوهري وانما اقسم صلى الله عليه وآله على قتلهم ابنه مع انه صادق

مصدق فيما اخبر به لكون ملك الى حد الكثرة مستبعد الوقوع على امة لا تجمع
مع التصديق بنبوته صلى الله عليه وآله وانما نسب قتل ابنه الى جميع المنكرين لفضلهم مع
ان قاتليه جماعة معدودة منهم تنبيها على ان جميع المنكرين شركاء في دمه لانهم
بين قاتل وآمر ومعين لها ومتوقع ناصر لاحد هؤلاء الثلثة وراض بفعل احد
هؤلاء الاربعة فكانوا باجمعهم شركاء في دمه وهذا كما وقع في مواضع من كتابه
منكري اليهود الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وآله بقتلهم الانبياء مع ان
قتلهم صدر عن اهل ملتهم لكونهم راضين بافعال اسلافهم كما نبه عليه المفسرون
وروى محمد بن يعقوب باسناده عن الصادق عليه السلام قال لعن الله
القدرية لعن الله الخوارج لعن الله المرجئة قيل له لعنت هؤلاء مرة ولعنت لعن الله المرجئة
هؤلاء مرتين قال ان هؤلاء يقولون ان قتلتنا مؤمنون فدماؤنا متلطخة
بثيابهم الى يوم القيمة ان الله حكى عن قوم في كتابه لن نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان
تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم
ان كنتم صادقين قال كان بين القاتلين والقائلين خمسمائة عام فالزمهم الله
برضاهم ما فعلوا ولما اوحى صلى الله عليه وآله الى ان اهل بيته صلوات الله عليهم
ابواب الرحمة بهم يتوسل اليه فمن انكر فضلهم وانقطع عنهم كان منقطعا عنه
صلى الله عليه وآله اشار الى ان مكانه من الله مكان اهل بيته منه فمن انقطع عنه

كان

كان منقطعا عن الله مطرودا عن بابه محجوبا عن جنابه تعالى فلا يستوجب من الله
الرحمة ومنه الشفاعة فقال صلى الله عليه وآله لا انالهم الله شفاعتي وهذه الدعوة المستجابة
ناعية عليهم قاطعة رجائهم وفيها دليل على انهم لا يفلحون ابدا وانما احتاج صلى الله عليه وآله
الى تلك الدعوة مع ان امر الشفاعة بيده ان شاء شفع وان شاء لم يشفع خوفا
من ان تدركه الرقة عليهم او يأذنه الله تعالى في شفاعتهم هذا فان قلت
ما وجه المشابهة بين حيوته صلى الله عليه وآله وحيوة اهل الولاية وبين مماته
صلى الله عليه وآله ومماتهم اهل الولاية قلت يمكن ان يكون وجه الشبه امر
الدين ويؤيد ذلك ما رواه الصدوق في كتاب الغيبة باسناده عن الرضا
عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من احب ان يتمسك
بديني ويركب سفينة النجاة بعدي فليقتد بعلي بن ابي طالب عليه السلام وليعاد عدوه
وليوال وليه الحديث ويمكن ان يكون وجه الشبه بين حيوته صلى الله عليه وآله
وحيوة اهل الولاية السعادة وبين مماته ومماتهم اهل الولاية الشهادة ويؤيده
ما روي في باب زيارتهم عليهم السلام اشهد انك عشت سعيدا ومت
شهيدا وسيأتي ان شاء الله تعالى بيان ان اهل الولاية يموتون شهداء في حديث
علي حدة وما رواه محمد بن يعقوب باسناده عن ابي جعفر عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من احب ان يحيى حيوة تشبه حيوة الانبياء

ويموت ميتة تشبه ميتة الشهداء ويسكن الجنان التي غرسها الرحمن فليتول
عليا وليوال وليه وليقتد بالائمة من بعده الحديث والذي يقتضيه النظر
وجه التشبيه البليغ ان يكون وجه الشبه اشمل من ذلك كله فحيوة اهل الولاية
تشبه حيوته صلى الله عليه وآله في كونهم على الدين المستقيم وكونهم مضاعف
الحسنات مغفور السيآت كما وردت به الروايات وقد مرت اليه الاشارة
في الحديث الثاني وكونهم مستوجبين مستحقين لانواع الكرامة من الله حتى
في استغفار الملائكة لهم بل في صلوات الله وملائكته عليهم كما قال تعالى
هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين
رحيما الى غير ذلك من الكرامات الثابتة لحيوته صلى الله عليه وآله ومماة
اهل الولاية تشبه مماته صلى الله عليه وآله في كونهم شهداء مغفوري الذنوب
مبشرين بانواع الكرامة من الله عند موتهم وعند السوال في القبر وعند البعث
وكونهم احياء مرزوقين كما سياتي بيانه ان شاء الله تعالى الى غير ذلك من الكرامات التي
اعد الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله في مماته ولا استبعاد في ذلك اذا كانت
تلك الكرامات له صلى الله عليه وآله بالاصالة ولاهل الولاية بوسيلته وبركته
لمن لم يكن محجوبا عن جنابه ينعكس عليه اشعة من رحمات الله النازلة على وجهه
المقدس لانه واسطة وصول رحمات الله تعالى الى عباده فلا يتخذ الله في حيوته

ومماته تجوز الا ولاهل الولاية شبهها ومثلها بواسطة نظير ذلك قوله تعالى
الذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم الآية قال صاحب الكشاف
نكر الايمان تنبيها على ان ايمانا ما يكفي في الالحاق بالآباء ولا اشترط فيه ايمان
الآباء وعن الصادق عليه السلام ان الاولاد لم يبلغوا اعمال الآباء لكن
الله تعالى الحقهم بآبائهم لتقر بذلك اعينهم ويؤيد هذا التوجيه ما رواه صاحب
الكشاف قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات على حب آل محمد
مات شهيدا الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر
ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس
الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان الى
الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة الا و
من مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض
آل محمد جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن مات
على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم
رائحة الجنة وما رواه محمد بن يعقوب في الحسن عن عمرو بن ابي المقدام
عن ابي عبد الله عليه السلام عن امير المؤمنين صلوات الله عليه انه قال لقنبر
يا قنبر ابشر وبشر واستبشر فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وهو

دعا شيعتنا [illegible]

على امته ساخط الا الشيعه الاوان لكل شى عزا وعز الاسلام الشيعه
الاوان لكل شى دعامة ودعامة الاسلام الشيعه الاوان لكل شى ذروة
وذروة الاسلام الشيعه الاوان لكل شى سيدا وسيد المجالس مجالس
الشيعه الاوان لكل شى اماما وامام الارض ارض تسكنها الشيعه الحديث
وزاد فى حديث الاخر مثله الاوان لكل شى جوهرا وجوهر ولد آدم محمد
صلى الله عليه واله ونحن وشيعتنا حبذا شيعتنا ما اقربهم من عرش الله
عز وجل واحسن صنع الله اليهم يوم القيمه لولا ان يتعاظم الناس ذلك
او يدخلهم زهو لسلمت عليهم الملائكة قبلا الى آخر الحديث ثم ان هذين
الحديثين وامثالهما قد دلت على ان فضايل محبيهم اكثر مما تخيله الناس
وكيف لا وقد جعل الله تعالى مودتهم ~~اجر الرسالة [illegible]~~
اجر الرسالة والاجر على قدر العمل لا محالة فكما ان حقوق تبليغ رسالته
صلى الله عليه واله لا تتناهى كما اشرنا اليه تكون ثمرة مودتهم عليهم السلام لا تعد
ولا تحصى وكانه صلى الله عليه واله لكثرتها وتعذر تعدادها اعرض عن التفصيل
واكتفى بالاجمال الدال عليها على ابلغ وجه وآكده فقال من احب ان يحيى
حيوتى الحديث اذ لا يخرج عن هذا الاجمال شى من التفصيل بل نسبة
جميع ما ذكر فى فضايلهم الى هذا الاجمال كنسبة جداول صغيرة اخذت

زهو كبر

فى لنز

من نهر بل كدلاء يسيرة نزحت من بحر ولعمرى قد رايت وسمعت اشياء كثيرة فى فضايل
اهل بيت رسول الله صلى الله عليه واله وشيعتهم وذم من خالفهم فما رايت حديثا احسن من هذا
الحديث الصحيح فانه مع وجازة متنه قد بلغ الغاية القصوى فى المطالب العلية نسال الله
تعالى ان يميتنا على حب ال محمد صلى الله عليه واله كما احيانا عليه انه على كل شى قدير وبالاجابة
حقيق وجدير **الحديث السابع** رواه ابو جعفر محمد بن على بن بابويه الصدوق رضى الله
عنه قال حدثنا محمد بن على ماجيلويه رحمه الله قال حدثنا عمى ابو القسم عن احمد بن ابى عبد الله
البرقى قال حدثنى محمد بن على القرشى قال حدثنى ابو الربيع الزهرانى قال حدثنا جرير عن ليث
بن ابى سليم عن مجاهد قال قال ابن عباس سمعت من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يقول ان لله تبارك وتعالى ملكا يقال له دردائيل كان له ستة عشر الف جناح ما بين
الجناح الى الجناح هواء والهواء كما بين السماء والارض فجعل يوما يقول فى نفسه افوق
ربنا جل جلاله شى فعلم الله عز وجل ما قال فزاده اجنحة مثلها فصار له اثنان وثلثون
الف جناح ثم اوحى الله عز وجل ان طر فطار مقدار خمسين عاما فلم ينل راس قائمة
من قوايم العرش فلما علم الله عز وجل اتعابه اوحى اليه ايها الملك عد الى مكانك
فانا عظيم فوق كل عظيم وليس فوقى شى ولا اوصف بمكان فسلبه الله اجنحته ومقامه
من صفوف الملائكة فلما ولد الحسين بن على عليه السلام وكان مولده عشية الخميس ليلة
الجمعة اوحى الله تعالى الى مالك خازن النيران ان اخمد النيران على اهلها لكرامة مولود ولد

كتب الضعيف [illegible] الحديث [illegible] هذا الحديث [illegible] عن ا [illegible]

دط

صلى الله عليه وآله لمحمد واوحى الى رضوان خازن الجنان ان زخرف الجنان وطيبها لكرامة مولود ولد
لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم في دار الدنيا واوحى الله تبارك وتعالى الى الحور العين ان تزينوا وتزاوروا
لكرامة مولود ولد لمحمد صلى الله عليه وآله في دار الدنيا واوحى الله عز وجل الى الملائكة ان قوموا
صفوفا بالتسبيح والتمجيد والتحميد والتكبير لكرامة مولود ولد لمحمد صلى الله عليه وآله في دار الدنيا
واوحى الله تبارك الى جبرئيل عليه السلام ان اهبط الى نبيي محمد صلى الله عليه وآله في الف
قبيل والقبيل الف الف من الملائكة على خيول بلق مسرجة ملجمة عليها قباب الدر و
الياقوت ومعهم ملائكة يقال لهم الروحانيون بايديهم اطباق من نور ان هنئوا
محمدا بمولود واخبره يا جبرئيل اني قد سميته الحسين وهنئه وعزه وقل له يا محمد يقتله
شرار امتك على شرار الدواب فويل للقاتل وويل للسائق وويل للقائد قاتل الحسين
انا منه بريء وهو مني بريء لانه لا ياتي يوم القيامة مع الذين يزعمون ان مع الله الها آخر والنار
اشوق الى قاتل الحسين ممن اطاع الله الى الجنة قال فبينا جبرئيل يهبط من السماء الى الدنيا
اذ مر بدردائيل فقال له دردائيل يا جبرئيل ما هذه الليلة في السماء هل قامت القيامة على
اهل الدنيا فقال لا ولكن ولد لمحمد صلى الله عليه وآله مولود في دار الدنيا وقد بعثني الله
عز وجل اليه لاهنئه بالمولود فقال الملك بالذي خلقني وخلقك ان هبطت
الى محمد صلى الله عليه وآله فاقرأه مني السلام وقل له بحق هذا المولود الا سالت ربك
عز وجل ان يرضى عني فيرد علي اجنحتي ومقامي من صفوف الملائكة فهبط جبرئيل على النبي

صلى الله عليه وآله

صلى الله عليه وآله وسلم وهنأه كما امره الله تبارك وتعالى وعزاه فقال له النبي
صلى الله عليه وآله تقتله امتي فقال له نعم يا محمد فقال النبي صلى الله عليه وآله ما هؤلاء بامتي
انا بريء منهم والله عز وجل بريء منهم فقال جبرئيل عليه السلام وانا بريء منهم يا محمد فدخل
النبي صلى الله عليه وآله على فاطمة عليها السلام فهنأها وعزاها فبكت فاطمة وقالت
ليتني لم الده قاتل الحسين في النار فقال النبي صلى الله عليه وآله وانا اشهد بذلك
يا فاطمة ولكنه لا يقتل حتى يكون منه امام يكون منه الائمة الهادية بعده ثم قال عليه السلام
والائمة بعدي الهادي والمهتدي والناصر والمنصور والشفاع والنفاع والامين
والمؤتمن والامام والفعال والعلام ومن يصلي خلفه عيسى بن مريم فسكنت فاطمة
عليها السلام من البكاء ثم اخبر جبرئيل عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله بقصة الملك
وما اصيب به قال ابن عباس واخذ النبي صلى الله عليه وآله الحسين عليه السلام
وهو ملفوف في خرق من صوف فاشار به الى السماء فقال اللهم بحق هذا المولود
عليك لا بل بحقك عليه وعلى جده محمد وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ان كان
للحسين بن علي ابن فاطمة عندك قدر فارض عن دردائيل ورد عليه اجنحته ومقامه
ورده الى صفوف الملائكة فاستجاب الله الدعاء ورضي على الملك ورد عليه اجنحته
فالملك لا يعرف في الجنة الا بان يقال هذا مولى الحسين بن علي ابن فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

زيادة بل
من نهر بل كدكلو يسيرة نزحت من بحر ولعمري قد رايت وسمعت
اشياء كثيرة في فضائل اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله و
شيعتهم وذم من خالفهم فما رايت حديثا احسن من هذا الحديث الصحيح
فانه مع وجازة متنه قد بلغ الغاية القصوى في المطالب الثلث
نسأل الله تعالى ان يحيينا على حب آل محمد صلى الله عليه وآله كما احيانا
عليه انه على كل شيء قدير وبالاجابة حقيق وجدير **الحديث الثامن**
رواه ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني رضي الله عنه عن عدة من
اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن ابي هاشم داود بن القسم الجعفري
عن ابي جعفر الثاني عليه السلام قال اقبل امير المؤمنين عليه السلام ومعه
الحسن بن علي عليه السلام وهو متكئ على يد سلمان فدخل المسجد الحرام فجلس
اذ اقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على امير المؤمنين فرد عليه السلام
فجلس ثم قال يا امير المؤمنين اسالك عن ثلث مسائل ان اخبرتني بهن
علمت ان القوم ركبوا من امرك ما قضي عليهم وان ليسوا بمامونين في
دنياهم وآخرتهم وان تكن الاخرى علمت انك وهم شرع سواء فقال له
امير المؤمنين عليه السلام عما بدا لك قال اخبرني عن الرجل اذا نام اين سلني عم
يذهب روحه وعن الرجل كيف يذكر وينسى وعن الرجل كيف يشبه ولده

الاعمام والاخوال فالتفت امير المومنين عليه السلام الى الحسن فقال يا ابا محمد اجبه قال
فاجابه الحسن عليه السلام فقال الرجل اشهد ان لا اله الا الله ولم ازل اشهد بها و
اشهد ان محمدا رسول الله ولم ازل اشهد بذلك واشهد انك وصي رسول الله
صلى الله عليه وآله والقائم بحجته واشار الى امير المومنين ولم ازل اشهد بها واشهد
انك وصيه والقائم بحجته واشار الى الحسن عليه السلام واشهد ان الحسين بن علي
وصي ابيه والقائم بحجته بعده واشهد على علي بن الحسين انه القائم بامر الحسين بعده — اخيه
واشهد على محمد بن علي انه القائم بامر علي بن الحسين واشهد على جعفر بن محمد بانه القائم
بامر محمد واشهد على موسى انه القائم بامر جعفر بن محمد واشهد على علي بن موسى انه القائم
بامر موسى بن جعفر واشهد على محمد بن علي انه القائم بامر علي بن موسى واشهد على علي بن
محمد بانه القائم بامر محمد بن علي واشهد على الحسن بن علي بانه القائم بامر علي بن محمد
واشهد على رجل من ولد الحسين لا يسمى ولا يكنى حتى يظهر امره فيملاها عدلا كما ملئت
جورا والسلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته ثم قام فمضى فقال امير
المومنين يا ابا محمد اتبعه فانظر اين يقصد فخرج الحسن بن علي عليهما السلام فقال ما كان
الا ان وضع رجله خارجا من المسجد فما دريت اين اخذ من ارض الله فرجعت
الى امير المومنين عليه السلام فاعلمته فقال يا ابا محمد اتعرفه قلت الله ورسوله وامير
المومنين اعلم قال هو الخضر عليه السلام قال محمد بن يعقوب وحدثني محمد بن يحيى

عن محمد

عن محمد بن الحسن الصفار عن احمد بن ابي عبد الله عن ابي هاشم مثله سواء وهذا
حديث صحيح نقي الاسناد والاحاديث الدالة على امامة الائمة الاثني عشر من طرق
الخاصة متواترة والذي رواه الجمهور بطرق متعددة عن النبي صلى الله عليه وآله الائمة
من بعدي اثنا عشر كلهم من قريش يطابق تلك الروايات وحمل الائمة على اعم من
ان يكون ائمة حق او ائمة ضلال حتى يشمل الخلفاء والاربعة وغيرهم من آل ابي سفيان
وبني مروان وبني العباس الى تمام اثني عشر كما ارتكبه بعض علماء اهل الخلاف
في تاويل هذا الحديث في غاية البعد مع ان الائمة اذا حملت على الاعم لزاد على — تلك الاحاديث
خمسين والتخصيص ببعض دون بعض ترجيح من غير مرجح هذا قوله عليه السلام وهو
متكئ على يد سلمان الضمير راجع الى امير المومنين عليه السلام وقد وقع التصريح به في
رواية اخرى رواها الصدوق في كتاب الغيبة قوله حسن الهيئة لان الظاهر عنوان
الباطن فمن كان باطنه مضيئا بنور معرفة الله وعبادته كان ظاهره كذلك
قوله واللباس اي حسن اللباس وفيه دليل على استحباب حسن اللباس كما ورد
في روايات كثيرة ان الله جميل يحب الجمال واما ما ورد من ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وامير المومنين عليه السلام كانا يلبسان الخشن فاستحبابه مخصوص
بزمانهما لان الناس كانوا في صدر الاسلام فقراء فكانا عليهما السلام الجشب و — الجشب طعام درشت وطعام بى نان خورش
لبس الخشن فاستحبابه لكونهما اسوة لهم هكذا رواه الشيخ المقدم محمد بن يعقوب الكليني

باسناده عن الصادق عليه السلام في جواب سفيان الثوري وعباد بن كثير
البصري حين اعترضا عليه صلوات الله عليه بلبس الثياب الفاخرة قوله فسلم
على امير المومنين عليه السلام خصه بالتحية تعظيما وتبجيلا وفيه تنبيه على استحباب
ان يخص عالم القوم بالتحية كما ورد عن امير المومنين عليه السلام ان من حق العالم ان
لا تكثر عليه السوال ولا تاخذ بثوبه واذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعا
وخصه بالتحية دونهم الحديث ثم قالت يا امير المومنين خاطبه باحب الالقاب اليه
عليه السلام لان حق الصاحب ان يخاطبه باحب الاسماء اليه كما ورد في الحديث
وانما كان ذلك احب الالقاب اليه لانه سماه الله به وحرم على غيره ان يتسمى به و
قد ورد بذلك روايات من طرق اصحابنا منها ما رواه محمد بن يعقوب باسناده
عن عمر بن زاهر عن ابي عبد الله عليه السلام قال ساله رجل عن القايم يسلم عليه
بامرة المومنين قال لا ذاك اسم سمى الله به امير المومنين عليه السلام لم يسم به احد
قبله ولا يتسمى به بعده الا كافر وروى باسناده عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام
في قوله فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون
قال هذه نزلت في امير المومنين عليه السلام واصحابه الذين عملوا ما عملوا يرون
امير المومنين في اغبط الاماكن لهم فيسيء وجوههم ويقال لهم هذا الذي كنتم به
تدعون الذي انتحلتم اسمه يعني امير المومنين فقوله تعالى به تدعون باسمه تدعون

فيكون

فيكون حاصله هذا الذي انتحلتم اسمه كما قال عليه السلام وقد روى تفسير الاية
بهذا من طرق الجمهور ايضا قال في مجمع البيان روى الحاكم ابو القاسم الحسكاني
بالاسناد الصحيح عن شريك عن الاعمش قال لما راوا ما لعلي بن ابي طالب
عليه السلام عند الله من الزلفى سيئت وجوه الذين كفروا انتهى واشتقاق
الامير اما من الامارة وهي الولاية والحكومة كما هو الظاهر ودل عليه روايات
كثيرة منها قوله صلى الله عليه واله الا من كنت نبيه فعلي اميره او من الميرة
وهو الطعام ويكون المراد من الطعام غذاء الروح وهو المعارف الربانية
التي يتغذى بها روح المومن من بركاته عليه السلام فصار به حيا في الدارين
ولذلك سمي عليه السلام ابا كما قال صلى الله عليه واله لعلي ما رواه الحافظ والعامة
انا وعلي ابوا هذه الامة وروى محمد بن يعقوب باسناده عن احمد بن عمر قال
سالت ابا الحسن عليه السلام لم سمي امير المومنين قال لانه يميرهم العلم
اما سمعت في كتاب الله ونمير اهلنا وفي رواية اخرى قال لان ميرة المومنين
من عنده يميرهم العلم قوله عليه السلام عن ثلث مسايل انما ساله عن المسايل
ثم شهد له بالامامة بعد ان فرح الجواب تنبيها على ان التصديق بالامامة لا بد
ان يكون من دليل وبرهان ومن اجل الدلايل والبراهين علم الامام لانه
لا بد ان يكون عالما بما كان وما يكون وان يكون صاحب علم رسول الله صلى الله عليه واله

وان يكون معه روح القدس يسدده ويكلمه ما يحتاج اليه كما نطقت به
الاثار وتعاضدت به الاخبار من اهل بيت الاطهار صلوات الله عليه وعليهم
وسياتي نبذة منها في الحديث التالي لهذا الحديث ان شاء الله تعالى ومن كان
كذلك لا يعيى في جواب مسالة ولذلك كان امير المؤمنين صلوات الله عليه يقول
سلوني عما دون العرش وقال في الحديث سلني عما بدا لك ثم هكذا كان شان
من آمن به عليه السلام من علماء الاديان السالفة فانهم كانوا يسالونه عن
غوامض الاسرار والحكم فكان يجيبهم فكانوا يؤمنون به روى الصدوق باسناده
عن ابي الطفيل عامر بن واثلة قال شهدنا الصلوة على ابي بكر ثم اجتمعنا الى عمر بن
الخطاب فبايعناه واقمنا اياما نختلف الى المسجد اليه حتى سموه امير المؤمنين
عليه السلام فبينا نحن جلوس عنده يوما اذ جاءه يهودي من يهود المدينة
وهم يزعمون انه من ولد هرون اخي موسى عليهما السلام حتى وقف على عمر فقال
يا امير المؤمنين ايكم اعلم بعلم نبيكم وكتاب ربكم حتى اساله عما اريد قال فاشار
عمر الى علي عليه السلام فقال له اليهودي اكذاك انت يا علي قال سل عما تريد
فقال اني اسالك عن ثلث وعن ثلث وعن واحدة فقال علي عليه السلام له
لم لا تقول اني اسالك عن سبع فقال له اسالك عن ثلث فان اصبت
فيهن سالتك عن الثلث الاخرى فان اصبت فيهن سالتك عن الواحدة

وان اخطات

وان اخطات في الثلث الاولى لم اسالك عن شيء فقال له علي عليه السلام
وما تدريك اذا سالتني فاجبتك اخطات ام اصبت قال فضرب بيده
الى كمه فاخرج كتابا عتيقا فقال هذا ورثته عن آبائي واجدادي املاء موسى
بن عمران وخط هرون وفيه هذه الخصال التي اسالك عنها فقال له علي عليه السلام
علي ان لي عليك ان اجبتك فيهن بالصواب ان تسلم فقال اليهودي
والله لئن اجبتني عنهن بالصواب لاسلمن الساعة على يديك فقال له
علي عليه السلام سل فقال اخبرني عن اول حجر وضع على وجه الارض فقال له
علي عليه السلام يا يهودي اما اول حجر وضع على وجه الارض فان اليهود يزعمون
انها صخرة بيت المقدس وكذبوا ولكن الحجر الاسود الذي نزل به آدم عليه السلام
معه من الجنة وهو في ركن البيت والناس يتمسحون به ويقبلونه ويجددون
العهد والميثاق فيما بينهم وبين الله عز وجل فقال له اليهودي اشهد بالله لقد
صدقت قال له علي عليه السلام واما اول شجرة نبتت على وجه الارض فان
اليهود يزعمون انها الزيتونة وكذبوا ولكنها نخلة العجوة نزل بها آدم عليه السلام
معه من الجنة وبالنخل فاصل النخل كله من الجنة قال له اليهودي اشهد بالله لقد صدقت
ثم قال له علي عليه السلام واما اول عين نبعت على وجه الارض فان اليهود يزعمون
انها العين التي تحت صخرة بيت المقدس وكذبوا ولكنها عين الحيوان التي

عجوه نام خرمایست در مدینه

نبي عندها صاحب موسى السمكة المالحة فلما اصابها ماء العين عاشت وتحركت
فاتبعها موسى عليه السلام وصاحبه الخضر قال له اشهد بالله لقد صدقت قال له علي
عليه السلام ثلثت قال اخبرني عن هذه الامة كم لها بعد نبيها من امام عدل
واخبرني عن منزل محمد اين هو من الجنة ومن يسكن معه في منزله فقال له علي عليه السلام
يا يهودي يكون لهذه الامة بعد نبيها اثنا عشر اماما عدلا لا يضرهم خلاف
من خالفهم فقال له اليهودي اشهد بالله لقد صدقت قال له علي عليه السلام
ومنزل محمد صلى الله عليه وآله من الجنة جنة عدن وهي وسط الجنان واقربها
من عرش الرحمن جل جلاله قال له اشهد بالله لقد صدقت قال له علي عليه السلام
والذين يسكنون معه الجنة هؤلاء الاثنا عشر الائمة فقال له اليهودي اشهد بالله
لقد صدقت قال له علي عليه السلام سل قال اخبرني عن وصي محمد من اهله كم
يعيش بعده وهل يموت موتا او يقتل قتلا قال له علي عليه السلام يا يهودي
يعيش بعده ثلثين سنة وتخضب منه هذه من هذا واشار الى راسه
قال فوثب اليه اليهودي وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله وانك وصي رسول الله وهذا الحديث رواه الصدوق في كتاب
الغيبة بعدة طرق ورواه محمد بن يعقوب ايضا في كتابه وانما اقتصر
الخضر عليه السلام على ثلث مسايل مع ان امير المؤمنين عليه السلام رخصه

في اكثر

في اكثرها لما ذكرنا من حديث امير المؤمنين عليه السلام ان من حق العالم
ان لا يكثر السؤال عنه ولان السؤال بعد ظهور الحق مظنة المراء والتجنب عنه
اولى مع انه قد اتى باقل مراتب الكثرة وانما سأله عن هذه المسايل الثلث
بخصوصها في هذا المقام للتنبيه على ان فايدة نصب الامام تكميل النفوس
على مراتب استعداداتها وانما يحصل ذلك اذا كان له علم بحقيقة الروح
وحالاته الواردة عليه ثم كان له علم بحقيقة الابدان وكيفية نشوها لان فيضان
الارواح بحسب استعداداتها كما مر اليه الاشارة في الحديث السادس
وانما اشار صلوات الله عليه الى الحسن عليه السلام بجواب مسايله اسعادا
لذكر قرة عينه وتنبيها على انه ولي عهده وايماء الى ان شانه عليه السلام اعلى
واجل من ان يعيي في جواب امثال هذه المسايل الخفيفة قوله عليه السلام
ان اخبرتني بهن علمت ان القوم ركبوا من امرك ما قضي عليهم اي ان اخبرتني
بجواب هذه المسايل الثلث علمت ان من خالفك وغاصبك الخلافة
ومن تبعهم ارتكبوا في ذلك ما استحقوا به الحكم عليهم في امر الخلافة فيكون القضاء
بمعنى الحكم يقال قضى القاضي لهذا على ذلك اذا حكم بالحق مع هذا دون
ذاك ويمكن ان يكون القضاء بمعنى التقدير ويكون لفظة على للضرر كما ان
اللام للنفع يقال قدر عليه كذا او قدر له كذا فكانه قال ما قدر عليهم من العذاب

والنكال والخزي وحذف ذلك ليذهب ذهن السامع كل مذهب ممكن
ويمكن ان يكون من قبيل قوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه اي فقتله واصله
من الفراغ من الامر لان من قتل فقد فرغ من امره فكانه قال ركبوا من
امركبا صاروا به هالكين فرغ من امرهم لانهم جوزوا على دنو اعمالهم
وانما جزم بعد جوابه عليه السلام عن المسايل بظلم من خالفه واستحقاقه
للخلافة مع انه يمكن ان يكون القوم عالمين بذلك ايضا او يكون هو عليه السلام
غير عالم بساير الغوامض والحكم الالهية لانه كان عالما بجهل القوم سيما
عن جواب امثال هذه المسايل وبان اجوبة امثال تلك المسايل لا تخرج الا
من معدن النبوة فمن اخبر بهن يكون وصي النبي صلى الله عليه وآله وصاحب
سره قوله عليه السلام وان ليسوا ابا مومنين في دنياهم وآخرتهم انما
وصف القوم بهذه الصفة الذميمة دون غيرها تنبيها على بعدهم عن رتبة
الامامة والخلافة لان الامام امين على فروج الخلق ودماهم فكيف
يصلح ان يكون خاينا اذ الخاين بعيد عن ادنى مرتبة الاسلام والايمان
فضلا عن رتبة الامامة قال الكاظم عليه السلام ليس من المسلمين من
غشهم وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله
آية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان

ووجه نفيه الامانة عن القوم راسا اما لانهم لما لم يضعوا الخلافة موضعها بل تلبسوها
من غير استيهال او قلدوها غير اهلها صاروا اشبه من خان الامانة ولم يرد الودايع
او لانهم لم يؤدوا الامانات الى اهلها كما امر الله تعالى به والمراد بالامانات في قوله تعالى
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الامامة والخلافة كما دلت عليه
روايات كثيرة من طرق اهل البيت عليهم السلام وقد عقد محمد بن يعقوب
في كتابه لذلك بابا او لانهم لما لم يطيعوا اولي الامر الذين امرهم الله باتباعهم
فكانهم لم يطيعوا الله تعالى في اوامره ونواهيه مطلقا لان اتباع اولي الامر من كمال
الدين لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا على ما وردت به النصوص عن اهل البيت صلوات الله عليهم انها نزلت
بعد ان نصب رسول الله صلى الله عليه وآله امير المومنين عليه السلام للخلافة بغدير خم
فمن ضيع امر الخلافة فكانما لم يات بالتكاليف الشرعية راسا فتحمل الامانة التي
فسرت بالتكاليف في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
الآية ومما يدل على ان في ابطال امر الخلافة ابطال التكاليف الشرعية باسرها
قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت
رسالته والله يعصمك من الناس اي بلغ ما انزل اليك من نصب امير المومنين
عليه السلام للخلافة والامامة كما استفاضت به الاخبار من طرق اهل البيت

صرح به العلماء من الفرقة المحقة ثم قال تعالى وان لم تفعل فما بلغت رسالته اى رسالة من رسالاته لوقوعها فى سياق النفى فيفيد العموم سواء كان جمعا او اسم جنس على اختلاف القراء فصرح تعالى شانه فى تلك الآية الشريفة بان عدم تبليغ تلك الرسالة يستلزم عدم تبليغ رسالاته كلها فيكون فى تركها ترك جميع التكاليف قوله عليه السلام وان تكن الاخرى اى الخصلة الاخرى وهى انك لم تجبنى عن هذه المسائل ولا تعلم ما فى هذه العبارة من حسن الادب اذ لم يجوز ان ينسب الجهل اليه ولو فرضا علمت انك وهم اى القوم شرع سواء ومعناهما واحد جئ بهما للتاكيد ومعنى كلامه علمت انك وهم سواء فى استحقاق الخلافة وعدمها لا مطلقا اذ المساواة من بعض الوجوه لا يستلزم المساواة مطلقا قوله عليه السلام فاجابه الحسن عليه السلام الاجوبة الثلثة ذكرها الصدوق فى كتاب الغيبة وعيون الاخبار عنه عليه السلام فقال اما ما سالت عنه من امر الانسان اذا نام اين يذهب روحه فان روحه معلقة بالريح والريح معلقة بالهواء الى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة فان اذن الله عز وجل برد تلك الروح على صاحبها جذبت تلك الروح الريح وجذبت الريح الهواء فرجعت الروح فاسكنت جسد صاحبها وان لم ياذن الله عز وجل برد تلك الروح على صاحبها جذب الهواء الريح وجذب الريح الروح فلم ترد الى صاحبها الى وقت ما يبعث واما ما ذكرت من امر الذكر والنسيان فان قلب الرجل فى حق

الريح ل
يعنى تلك الريح الروح

وعلى الحق طبق فان صلى الرجل على محمد وآل محمد عند ذلك انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق فاضاء القلب فذكر الرجل ما كان نسيه وان هو لم يصل على محمد وآل محمد او نقص من الصلوة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحق فاظلم القلب ونسى الرجل ما كان ذكره واما ما ذكرت من امر المولود الذى يشبه اعمامه واخواله فان الرجل اذا اتى اهله فجامعها بقلب ساكن وعروق هادية وبدن غير مضطرب واسكنت تلك النطفة فى جوف الرحم خرج الرجل يشبه اباه وامه وان هو اتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادية اضطربت النطفة فوقعت حال اضطرابها على بعض العروق فان وقعت على عرق من عروق الاعمام اشبه الولد اعمامه وان وقعت على عرق من عروق الاخوال اشبه الرجل اخواله انتهى وكان مبنى الجواب الاول على ان النفس الانسانى جبلت على كونها ذات تعلق بمادة كما مر اليه الاشارة فى حديث العقل وفى حال النوم لما ارتفع التعلق التام الذى لها بالبدن فبقدر ما ارتفع من تعلقها به تتعلق بمادة تناسبها وهى الريح فان لها مناسبة بالروح من وجوه عديدة من كونها ذات تعلق بالهواء وكونها غير لازمة لمكان بعينه وغير مرئية وغير ملونة الى غير ذلك من صفاتها التى تشبه صفات الروح وهذا معنى ما ورد فى بعض الروايات ان الروح مجانس للريح او مشتق من الريح لانه مادتى كما فهم بعض المفسرين والمحدثين

فاذا تعلق الروح بالريح فان غلب تعلقه بها على تعلقه بالبدن مات صاحبه
في النوم والا رده الى البدن فيحيى به كما قال عليه السلام ولعل مبنى الجواب
الثاني على التشبيه التمثيلي شبه الهيئة الحاصلة من الطلب اى الروح صح
وما يعرضه من احتجابه تارة عن عالم القدس وارتفاع الحجاب عنه
تارة بالهيئة الحاصلة من وجود جوهر كان في حق وكان على الحق طبق
قد ينكشف عنه وقد ينطبق عليه ويمكن ان يكون المراد بالحق بدن
الانسان فان الروح وان كان مجردا لكن لكمال تعلقه بالبدن
كانه فيه ولذلك قال بعض الفضلاء تعلق الروح [illegible] بالبدن
شبه حلول النار في الجمر ويكون المراد بالطبق التعلقات الجسمانية
التي منعته عن ان يصل الى عالم الشهود فاذا توصل بالنبي وآله
بافضل الوسايل وهو الصلوة عليهم ارتفع عنه ما كان حجابا بينه
وبين ما افترنه لانهم صلوات الله عليهم وسائط فيوضات الله
النازلة على الخلق بحسب التجرد والتعلق بحسب استعداداتهم
كما دل عليه العقل والنقل والله العالم باسراره واما الجواب الثالث
فظاهر ويستفاد منه سر شباهة الولد بابيه دون امه وبالعكس
وكونه اشبه باحدهما من الاخر وكونه غير شبيه بواحد منهما ولا بواحد

من الاعمام

من الاعمام والاخوال وذلك لان طمانينة النفس من الوالدين لما كان سببا
لشباهة الولد بهما فاذا حصلت من احدهما دون الاخر كان الولد شبيها به
دون الاخر واذا كانت طمانينة احدهما اتم كان الولد به اشبه وكذا لما كان
قلق النفس واضطرابها سببا لبعد شبهه عن الوالدين وقربه من الاقرباء
الاقرب فالاقرب فاذا صار القلق كثيرا يصير الولد شبيها بالاقارب
والارحام البعيدة كما روى الشيخ الطبرسي باسناده عن الرضا عن آبائه
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لرجل ما ولد لك قال يا رسول الله وما عسى
ان يولد لي اما غلام واما جارية قال فمن يشبه قال يشبه اما امه او اباه فقال
عليه السلام لا تقل هكذا ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضر الله كل نسب
بينه وبين آدم عليه السلام اما قرأت هذه الآية في اي صورة ما شاء ركبك
وفي ذلك دليل على بطلان علم القيافة قوله عليه السلام واشهد على رجل من ولد
الحسين لم يصرح باسمه عليه السلام كما صرح باسماء الائمة الاطهار صلوات الله
عليهم تنبيها على عدم جواز تسميته باسمه ثم لم يقنع بذلك حتى صرح بانه لا يسمى
ولا يكنى فكانه اعتذر عن تعبيره عنه عليه السلام باسم الرجل بانى عبرت عنه بذلك اعاجم
لانه لا يجوز تسميته وتكنيته وعبر عن النهي بصورة النفي ليكون ابلغ فيه
كما اذا عبرت عن الامر بلفظ الخبر فتقول مكان اضرب فلانا تضرب فلانا

ووجه افادة المبالغة انك جعلت المامور بمنزلة من تصدى للفحص فتحير عنه
كما صرح به اهل الاصول والعربية ولا يجوز حمل كلامه على الخبر لاباء المقام عنه
ولانه يصير كاذبا لان تسميته وتكنيته من لم يسمع الحديث بل ومن سمع انضاف
ذاهبا الى شبهة زعمها حجة ثم انه عليه السلام جعل النص على عدم جواز تسميته
غاية بظهور امره ونص على ان حرمة التسمية مستمرة من هذا اليوم الى وقت
ظهوره ودولته لئلا تخص الحكم بوقت دون وقت ثم قال عليه السلام فيملأها
عدلا كما ملئت جورا اشارة الى ما وعده رسول الله صلى الله عليه واله من ظهور
دولته وتنصيصا على ان المراد بظهور امره هو هذا الظهور اشارة في الجملة
كما قد وقع في زمان الغيبة الصغرى اذ كان يخرج منه عليه السلام توقيعات
الى خواص مواليه وشيعته اذا تقرر ذلك فاعلم ان ما تضمنه هذا الحديث
الصحيح من عدم جواز تسميته عليه السلام لنهي العالم الرباني صريحا وضمنا عنها صح
ونهي امير المؤمنين والحسن صلوات الله عليهما اياه مذهب اهل
الحديث من اصحابنا صرح بذلك اولا عماد الاسلام محمد بن يعقوب
الكليني رضي الله عنه ثم صرح بالنهي عنها ثقة الاسلام محمد بن علي بن بابويه
الصدوق في عدة مواضع من كتابه المعمول في الغيبة وكشف الحيرة وفي
كتاب عيون اخبار الرضا ثم صرح بالنهي عنها وعن التكنية ايضا الشيخان

فنقص لـ ح

المقتديان

المقتديان في العلم والعمل الشيخ المفيد والشيخ الطوسي قدس الله ارواحهما كما نقل
عنهما صاحب كشف الغمة ثم نهى عنها علم الدين والتقى ابو علي الطبرسي في كتاب
اعلام الورى ثم انه قد عاضد هذا الحديث احاديث كثيرة كادت تبلغ التواتر
لكنا نقتصر منها على ما صح سنده او قرب من الصحيح لئلا يطول الكلام ويفوت
المرام فمن جملة تلك الاحاديث ما رواه محمد بن يعقوب في الصحيح عن محمد
بن يحيى عن محمد بن الحسين عن الحسن بن محبوب عن ابن رئاب عن ابي عبد الله عليه السلام
قال صاحب هذا الامر لا يسميه الا الكافر اي الا من كان شبيها بالكافر في مخالفة اوامر الله
ونواهيه اجتراء ومعاندة وهذا كما تقول لمن يجتري على هذا الامر الا اسد
وهذا الحديث يفيد غاية التحريم ومنها ما رواه الصدوق في كتاب الغيبة
قال حدثنا محمد بن ابرهيم بن اسحق رضي الله عنه قال سمعت ابا علي بن همام
العمري قدس الله روحه يقول خرج توقيع بخط نعرفه من سماني باسمي في مجمع
من الناس فعليه لعنة الله وابو علي بن همام ثقة ومحمد بن اسحق الراوي عنه
من المخلصين بوكلاء صاحب الامر عليه السلام وترضى الصدوق عنه في
مواضع عديدة من كتابه يدل على حسن حاله كما نبه عليه بعض مشايخنا
ادام الله بقاءه ويؤيده ما رواه الصدوق باسناده عن علي بن عاصم الكوفي
قال خرج في توقيعات صاحب الزمان عليه السلام ملعون ملعون من سماني
في محفل

فی محمل من الناس ولا یوجب هذا الحدیث تخصیص حرمة التسمیة بالمجالس
الا من جهة دلیل الخطاب وهو لیس بحجة کما تقرر فی الاصول مع انا لو فرضنا
حجیته لم یکن هذا الحدیث منافیا لما اسلفناه اذ مفهومه ان من سماه فی
غیر المحفل لیس بملعون لا انه لیس بمرتکب لما نهی عنه ثم نقید تاکد حرمة تسمیته
فی المجالس ونحن نقول بموجبه ومنها ما روی محمد بن یعقوب فی الصحیح
عن محمد بن اسحق عبد الله ومحمد بن یحیی جمیعا عن عبد الله بن جعفر الحمیری
قال اجتمعت انا والشیخ ابو عمرو رحمه الله عند احمد بن اسحق فغمزنی
احمد بن اسحق ان اساله عن الخلف فقلت له یا با عمرو انی ارید
ان اسالک عن شیء وما انا بشاک فیما ارید ان اسالک عنه الی ان قال
سل فقلت له ارایت الخلف من بعد ابی محمد علیه السلام فقال ای والله
ورقبته مثل ذا واومی بیده فقلت له فبقیت واحدة فقال
هات قلت فالاسم قال محرم علیکم ان تسالوا عن ذلک ولا اقول
هذا من عندی فلیس لی ان احلل ولا احرم ولکن عنه علیه السلام فان
الامر عند السلطان ان ابا محمد مضی ولم یخلف ولدا وقسم میراثه
واخذه من لا حق له فیه وهو ذا عیاله یجولون لیس احد یجسر ان
یتعرف الیهم او ینیلهم شیئا واذا وقع الاسم وقع الطلب فاتقوا الله

واسکوا

واسکتوا عن ذلک قوله محرم علیکم ان تسالوا عنه بناء علی ان السؤال
تؤدی الی التسمیة وما یفضی الی المحرم محرم لا یقال النهی یحتمل الکراهة والحرمة
والاصل براءة الذمة عن موجبات الحرمة فتعین المصیر الی الکراهة
لانا نقول النهی ظاهر فی الحرمة کما ان الامر ظاهر فی الوجوب کما تقرر فی الاصول
مع انه لو جاز حمل النهی فی غیر ما نحن فیه علی الکراهة لا یجوز ههنا اذ النهی
ههنا جری مجری الکفر واستحق مرتکبه اللعن ونص علی التحریم ابو عمرو الوکیل
ثم قال لیس لی ان احلل ولا احرم ولکن عنه علیه السلام وقد عرفت
فی حدیث الخضر علیه السلام وجوها من المبالغة فی ذلک والاصل انما یصار
الیه اذا لم یقم دلیل علی خلافه لا یقال هذه الروایات محمولة علی النهی عن تسمیته
فی زمان الغیبة الصغری لان علة النهی عن التسمیة خوف ان یشتهر اسمه علیه السلام
فیصیر سببا للتفتیش عن المسمی کما یدل علیه قول ابی عمرو واذا وقع
الاسم وقع الطلب واذا کان علة الحکم مخصوصا بزمان کان الحکم
مخصوصا به لان انعکاس العلة شرط عند المحققین لانا نقول کون علة
الحکم ما ذکر ممنوع اذ لم ینص علیها فی روایة وقول الراوی لیس بحجة
کما تقرر فی الاصول وان کان صحابیا وظاهر العبارة غیر دال علی ان
هذا القول من کلامه علیه السلام بل سیاق الکلام ظاهر فی انه من کلام ابی عمرو

نعم سلمنا كونه علة لكن اي دليل دل على ان ليس للحكم علة اخرى اذ يجوز ان يكون
للحكم الواحد علل متعددة فلعل العلة هي ايضا دفع تشنيع اهل الخلاف بان
فلان ابن فلان امامهم او صون اسمه الشريف عن الابتذال او رعاية التعظيم
في ذكره عليه السلام بالالقاب حتى كانه من لفظ القوم لا يسمونه باسمه كما كانت
الصحابة لا تسمي رسول الله صلى الله عليه وآله باسمه الى غير ذلك من الحكم المخفية عنا
ولكون سبيل تسميته عليه السلام سبيل غيبته اذ لها علل مختلفة روى الصدوق
باسانيد كثيرة عن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام قال للقائم غيبة قبل
قيامه قلت ولم قال يخاف على نفسه الذبح ثم عقد بابا على ان علة غيبته ان لا
يكون بالسيف وفي عنقه بيعة من سلطان جائر وروى فيه روايات كثيرة
ثم روى باسناده عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال سمعت الصادق صلوات الله
جعفر بن محمد عليه السلام يقول ان لصاحب هذا الامر غيبة لا بد منها يرتاب فيها
كل مبطل فقلت ولم جعلت فداك قال لامر لم يؤذن لنا في كشفه لكم
الى ان قال يا ابا الفضل ان هذا الامر امر من الله عز وجل وسر من اسرار الله وغيب
من غيب الله فمتى علمنا انه عز وجل حكيم صدقنا ان افعاله كلها حكمة وان كان
وجهها غير منكشف لنا فصرح في هذا الحديث بان عمدة وجوه الحكم في غيبته
مستورة على الخلق وانما كلموا الناس على قدر عقولهم فصرحوا تارة بان علة غيبته خوف القتل

وتارة

وتارة باخرى ثم لو سلم بان علة النهي عن التسمية منحصرة فيما ذكرتم فلا يلزم
من اختصاصها بزمان اختصاص الحكم به لان العبرة في اثبات الاحكام الشرعية
بعموم اللفظ وخصوصه سواء كانت العلة عامة او لا وسواء كانت العلة اعم ذكرت ل
من الحكم او اخص منه او مساوية وقال الحجة ليست في ذكر العلة اصلا بل
في ذكرها نوع تاييد وتاكيد للحكم والمعتبر فيها ان يكون بحيث لو قيل فعلوا كذا
لاجل كذا الا لام الفعل وهذا كما قال الخمر حرام لكونها مزيلة للعقل واللواط حرام
لكونه موجبا لقطع النسل والزنا حرام لكونه موجبا لاختلاط الانساب فنحكم
بهذه النصوص بحرمة كل خمر وكل لواط وكل زنا مع ان كل فرد من الخمر ليس مزيلا
للعقل كالقطرة والقطرتين وكل لواط ليس موجبا لقطع النسل اذ لا يوجب
قطع النسل الا ممن اكتفى باللواط ولم يخالط النساء قطعا وكذا كل فرد من الزنا
لا يوجب اختلاط الانساب كالزنا بالصغيرة واليائسة الى غير ذلك من
الامثلة التي لا تحصى والحل ان امثال هذه العلل علل للحكم المترتب على الطبيعة
من حيث هي لا للحكم المترتب على كل فرد فرد فنقول ان الشارع حرمت الخمر
للاسكار مثلا معناه حرمت هذا الجنس المعلوم لانه يترتب عليه الاسكار
سواء ترتب على جميع افراده او على بعضه فكل فرد يكون من هذا الجنس يكون
حراما بمقتضى اللفظ لصدق اسم الجنس المحرم وهو طبيعة الجنس عليه وان لم يكن العلة

فيه موجودة اذ يكفي في كونها علة عدم انفكاكها عن الطبيعة التي جعلت مورد الحكم
بل نقول لو حكم على كل فرد فرد بانه حرام لعلة توجد في بعض تلك الافراد لا لام العقل
لكون ضوابط الشرع كلية ومظنونة فلم يتطرق الاختلال اليها واما
حديث اشتراط انعكاس العلة وعدمه فلا مساس له بالمقام اذ ذلك
في علة حكم الاصل في القياس وذلك لان القياس لما كان الحاق فرع
باصل بجامع العلة اشترط في علة حكم الاصل ان يكون مطردة اي كلما وجدت
العلة وجد الحكم وان يكون منعكسة اي كلما عدمت عدم الحكم ليصير كونها
علة لحكم الاصل مظنونا فيصير وجودها في الفرع سببا لظن وجود حكم الاصل
فيه واما ان كل حكم معلل بعلة لا بد ان يكون تلك العلة مطردة او منعكسة
فكلا مع ان اشتراط الانعكاس في القياس ايضا ليس مذهب اهل
التحقيق لان بناء هذا الخلاف على الخلاف في ان علة الحكم في الاصل هل يجوز
ان يكون متعددة ام لا فمن جوز تعددها نفى اشتراط الانعكاس ومن لم
يجوزه اشترطه وقد ثبت جواز تعدد علة الحكم ووقوعه كما اثبته ارباب الحجاج
واختارها المحققون وبعد اللتيا والتي لو جاز التشبث بامثال هذه
المناسبات في اثبات الاحكام الشرعية لجاز فيما اذا لم يلزم منه ابطال
الحجج الشرعية والنص الصحيح وفيما نحن فيه يلزم ابطال النص الصحيح او على الخفر

وسوسة عن ل

علیه السلم

عليه السلام بان حرمة التسمية مستمرة الى وقت ظهور دولته فكيف يسمع الاجتهاد
في مقابل هذا النص بان حرمتها في زمان الغيبة الصغرى فقط على من سلم حرمة تسميته ان م
في زمان الغيبة الصغرى يكون بحكم الاستصحاب باقيا الى ان يثبت رافعها و
ليس فليس لابطال الروايات المذكورة معارضته بروايات كثيرة وقع فيها
التصريح باسمه عليه السلام لانا نقول هذه الروايات لا تصلح للمعارضة بالنصوص
الصحيحة لانها ضعيفة الاسناد رواتها الضعفاء والمجاهيل ومن يدعي صحتها او
صحة بعضها فعليه البيان وكان وجه تسميته عليه السلام في تلك الروايات
ان اصحاب الانقان من الرواة اثبتوا اسمه صلى الله عليه بالحروف المقطعة
فشكوا في الروايات التي احتيج الى ذكر اسمه م ح م د وغير المتقنين من الرواة
ركبوا تلك الحروف بعضها مع بعض ولم يراعوا تقطيعها ولم يتفطنوا السر
ويؤيد ذلك ان عمدة الروايات التي ثبت التصريح باسمه عليه السلام فيها
حديث اللوح حيث رواه الصدوق مصرحا باسمه الشريف ثم قال كان
هذه الرواية هكذا والذي اذهب اليه النهي عن تسميته وقد روى محمد بن يعقوب
هذه الرواية بعينها وذكر اسمه بالحروف المقطعة ويمكن ان يكون وجه وقوع
اسمه في تلك الروايات الضعيفة ان كثيرا من الروايات تعرض ان صاحب
هذا الامر سمي رسول الله صلى الله عليه وآله فاشتبه على غير المحصل من الرواة فظن هذا
تصريحا باسمه فصرح باسمه ولم يدر ان كونه سمي رسول الله لقب من الغائب والتقى

فهم اسمه فقد وقع في تلك الورطة بعض الناس في زماننا مع ان غاية ما ثبت من
تلك الروايات كتبة اسمه ونحن لا نمنعها اذ ليست الكتابة تسمية فلا تتناولها
النهي نعم الاحتراز من كتابة اسمه ايضا اولى لئلا يسبق اللسان الى التسمية
به ولذلك كان نقاد الحديث يكتبون اسمه بالرمز على انا لو فرضنا صحة بعض هذه
الروايات ثم صلاحيتها للمعارضة باحاديثنا من حيث السند ودلالة المتن كان الراجح
معنا اذ الامر اذا دار بين الجواز والحرمة كان الترجيح للحرمة كما تقرر في الاصول لا سيما
اذا كان الجواز في ضمن الكراهة او الاباحة والحرمة في ضمن اعلى افرادها بحيث يصير
فاعل الحرام مستحق اللعن والتكفير اذ اهتمام العقلاء بدفع المفسدة اشد من جلب
المنفعة لا يقال تسميته عليه السلام بمحمد وان كان محرما في الصدر الاول لكن وقع الاجماع
من المتاخرين على جوازها لان العلامة صرح باسمه عليه السلام في بعض كتبه وكذا الشيخ
الشهيد والشيخ علي ونظرائهم واجماع الفرقة المحقة حجة لانا نقول دعوى الاجماع
في موضع الخلاف عين الجزاف في القول مع انا قد اسلفنا ان كتابة الاسم ليس من
محل النزاع وغاية ما يستفاد من تصانيف هؤلاء كتابته على انه لم يثبت الكتابة
ايضا الا من جماعة معدودين من المتاخرين لا عن كلهم على انه لو ثبت ذلك من
المتاخرين لم يثبت من اهل التصنيف الموجودين منهم واقوالهم ليست بحجة
سيما اذا كان خلاف المتقدمين بل لو تتبعت فتاوى علماء المتقدمين والمتاخرين

من اهل التصنيف لم يكن هذا اجماعا ولم يكن حجة اذ الاجماع الذي هو حجة عندنا ما يكون كاشفا
عن دخول قول المعصوم وعند الجمهور اتفاق جميع اهل الحل والعقد في عصر من الاعصار
على حكم شرعي واتفاق اهل التصنيف على الفتوى بحكم لا يستلزم احدا من المعنيين
وقد نبه على ذلك المحقق في اوائل المعتبر ووجه عدم الاعتبار بمثل هذا الاتفاق وكذا الشهيد
الثاني في مواضع من شرحه على الشرائع وغيرهما من المحققين ولعمري لو ادعي الاجماع على حرمة
التسمية كان اولى من دعوى الاجماع على جوازها اذ قد ثبت من العلماء الاعلام النهي
عنها ولم يتعرض لها الاخرون فيشبه الاجماع السكوتي نعوذ بالله من ان نكون ممن
قال الله تعالى فيهم اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم والله الموفق وهو الهادي الى سواء السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل

الحديث التاسع رواه محمد بن يعقوب عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن
عبد الله الحجال عن احمد بن عمر الحلبي عن ابي بصير قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام
فقلت جعلت فداك اني اسالك عن مسالة ههنا احد يسمع كلامي قال فرفع ابو
عبد الله عليه السلام سترا بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال يا ابا محمد سل عما بدا لك
قال قلت جعلت فداك ان شيعتك يتحدثون ان رسول الله صلى الله عليه وآله
علم عليا بابا يفتح له منه الف باب قال فقال يا ابا محمد علم رسول الله صلى الله عليه وآله
عليا عليه السلام الف باب يفتح من كل باب الف باب قال قلت هذا والله العلم قال

ابي بصير

النكت ان تنكت في الشيء بقضيب او غيره فتؤثر فيه

٥٩

فنكت ساعة في الارض ثم قال انه لعلم وما هو بذاك قال ثم قال يا ابا محمد وان عندنا
الجامعة وما يدريهم ما الجامعة قال قلت جعلت فداك وما الجامعة قال صحيفة طولها
سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله واملائه من فلق فيه وخط
علي بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج اليه الناس حتى الارش في الخدش وضرب
بيده الي فقال لي تاذن لي يا ابا محمد قال قلت جعلت فداك انما انا لك فاصنع ما شئت
قال فغمزني بيده وقال حتى ارش هذا كانه مغضب قال قلت هذا والله العلم قال انه
لعلم وليس بذاك ثم سكت ساعة ثم قال وعندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر قال قلت
وما الجفر قال وعاء من ادم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من
بني اسرائيل قال قلت ان هذا هو العلم قال انه لعلم وليس بذاك ثم سكت ساعة ثم
قال وان عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام
قال قلت وما مصحف فاطمة قال مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلث مرات والله
ما فيه من قرآنكم حرف واحد قال قلت هذا والله العلم قال انه لعلم وما هو بذاك
ثم سكت ساعة ثم قال عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن الى ان تقوم الساعة قال
قلت جعلت فداك هذا والله العلم قال انه لعلم وليس بذاك قال قلت جعلت
فداك فاي شيء العلم قال ما يحدث بالليل والنهار الامر بعد الامر والشيء بعد الشيء
الى يوم القيمة ابو بصير ابو محمد كنية رجلين ثقتين من اصحابنا احدهما يحيى بن القسم

الاسدي

الاسدي والآخر ليث بن البختري المرادي والمرادي اوثق من الاسدي لانه رمي
بالوقف ويشعر قوله ههنا احد يسمع كلامي الى ان يكون الاول هو الاسدي لانه الراوي م
كان اعمى فسأله عليه السلام عمن حضر المجلس ويشعر اخباره برفع الامام عليه السلام
الستر وتطلعه في بيت آخر الى انه هو المرادي فيكون المراد ههنا ما يقرب من محل
الحضور وكانه هو المرادي للقرينة المذكورة ولانه كان مفتشا عن جهات علومهم
عليهم السلام كما يظهر من التتبع وباقي الرجال ثقات فالحديث معتبر وله شواهد
كثيرة سنطلع على بعضها ان شاء الله تعالى قوله ان شيعتك يتحدثون شيعة
الرجل بالكسر اتباعه وانصاره لغة واما بحسب الاصطلاح فقد اختلفت
الروايات فيها فكثير منها تدل على ان الشيعة هم الامامية القائلون بولاية الائمة
في كل وقت الى تمام اثني عشرية صلوات الله عليهم وان ما ورد في فضل الشيعة
يعمهم كلهم وفي بعض الروايات ما يشعر بان الشيعة هم التابعون لهم في العقايد
والاعمال حتى ورد عن الصادق عليه السلام ان الشيعة علي عليه السلام مثل الحسن
والحسين صلوات الله عليهما وسلمان ومحمد بن ابي بكر ونظرائهم رضوان الله
عليهم ولعل وجه الجمع بين الروايات ان الشيعة هم التابعون لهم في العقايد و
اما الكاملون منهم فهم التابعون لهم في العقايد والاعمال ونفي اسم الشيعة
عمن سواهم مبني على نفي الكمال مثل قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله

وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وكقوله
صلى الله عليه وآله دع المراء فان المؤمن لا يماري الى غير ذلك من الآيات و
الروايات التي يتضمن نفي الايمان والمراد نفي كماله كدلالة آيات وروايات اخر على ان
اصل الايمان يجامع تلك النقايص وان لم يجامعها كماله ويؤيده ما نقلناه كما رواه محمد
بن يعقوب في الصحيح عن عمر بن حريث قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام
الى ان قال فقلت جعلت فداك الا اقص عليك ديني فقال بلى فقال دين الله
بشهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان الساعة
آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور واقام الصلوة وايتاء الزكوة
وصوم شهر رمضان وحج البيت والولاية لعلي امير المؤمنين بعد رسول الله صلى الله
عليه وآله والولاية للحسن والحسين والولاية لعلي بن الحسين والولاية لمحمد بن علي
ولكم من بعده وانكم ائمتي عليه احيى وعليه اموت وادين الله به فقال يا عمرو
هذا والله دين الله ودين آبائي الذي ادين الله به في السر والعلانية واما اطلاق
الشيعة على القايل بامامة امير المؤمنين عليه السلام بلا فصل سواء كان قايلا بامامة
ساير الائمة صلوات الله عليهم اولا حتى يشمل الواقفية والزيدية والفطحية وامثالهم
فاصطلاح مستحدث من ائمة علم الكلام وليس في الروايات منه عين ولا اثر
ثم ان اسناد التحدث بصيغة المضارع الدال على نوع من الاستمرار الى جنس الشيعة

تدل على شيوع هذا الحديث بينهم واما ذكره عليه السلام من قول رسول الله صلى الله
عليه وآله علم عليا عليه السلام الف باب يفتح كل باب الف باب فليس ردا على ما ذكره السايل
بل لما استعظم السايل ما رواه عن الشيعة نبهه عليه السلام بان الامر اجل من ذلك
وانما لم نحمل كلامه عليه السلام على رد قول السايل لعدم المنافاة بينهما ولما رواه الصدوق
باسناده المتصل عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه
وآله علم عليا بابا يفتح الف باب ويفتح كل باب الف باب وروى في الصحيح عن بشير
الدهان عن ابي عبد الله عليه السلام وايضا باسناده الصحيح عن عبد الله بن هلال
عن ابي عبد الله عليه السلام مثله ولعل وجه شيوع ما رواه السايل بين الشيعة
ان الائمة عليهم السلام كانوا يكلمون الناس على قدر عقولهم فحدثوا عامة الشيعة
بهذا الحديث دون كله حذرا من ان يشمئز منه قلوبهم ولا يحتمله عقولهم لان
هذا الحديث من الاحاديث التي ورد فيها عن رسول الله صلى الله عليه وآله
ان حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به الا ملك مقرب او نبي مرسل
او عبد امتحن الله قلبه للايمان وعن ابي عبد الله عليه السلام ان حديثنا صعب
مستصعب لا يحتمله الا صدور منيرة او قلوب سليمة او اخلاق حسنة ولما كان
السايل اهلا لان يحتمل كله حدثه عليه السلام بتمامه ولم يجتزئ ببعض الحديث الذي
شاع بين الشيعة اقتصارا على ما هو محط الفايدة ولذلك شاع بين الصحابة حديث

وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وكقوله
صلى الله عليه وآله دع المراء فان المؤمن لا يماري الى غير ذلك من الآيات و
الروايات التي يتضمن نفي الايمان والمراد نفي كماله كدلالة آيات وروايات اخرى على ان
اصل الايمان يجامع تلك المعاصي وان لم يجامعها كماله ويؤيده ما نقله ثقة الاسلام
محمد بن يعقوب في الصحيح عن عمر بن حريث قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام
الى ان قال فقلت جعلت فداك الا اقص عليك ديني فقال بلى فقلت ادين الله
بشهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان الساعة
آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور واقام الصلوة وايتاء الزكوة
وصوم شهر رمضان وحج البيت والولاية لعلي امير المؤمنين بعد رسول الله صلى الله
عليه وآله والولاية للحسن والحسين والولاية لعلي بن الحسين والولاية لمحمد بن علي
ولك من بعده وانكم ائمتي عليه احيى وعليه اموت وادين الله به فقال يا عمرو
هذا والله دين الله ودين آبائي الذين ادين الله به في السر والعلانية واما اطلاق
الشيعة على القائل بامامة امير المؤمنين عليه السلام بلا فصل سواء كان قايلا بامامة
ساير الائمة صلوات الله عليهم اولا حتى يشمل الواقفية والزيدية والفطحية وامثالهم
فاصطلاح مستحدث من ائمة علم الكلام وليس في الروايات منه عين ولا اثر
ثم ان اسناد التحدث بصيغة المضارع الدال على نوع من الاستمرار الى جنس الشيعة

تدل على شيوع هذا الحديث بينهم وما ذكره عليه السلام من قوله علم رسول الله صلى الله
عليه وآله عليا عليه السلام الف باب يفتح من كل باب الف باب فليس ردا على ما ذكره السائل
بل لما استعظم السائل ما رواه عن الشيعة نبهه عليه السلام بان الامر اجل من ذلك
وانما لم نحمل كلامه عليه السلام على رد قول السائل لعدم المنافاة بينهما ولما رواه الصدوق
باسناده المتصل عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه
وآله علم عليا بابا يفتح الف باب ويفتح كل باب الف باب وروى في الصحيح عن بشير
الدهان عن ابي عبد الله عليه السلام وايضا باسناده الصحيح عن عبد الله بن بلال
عن ابي عبد الله عليه السلام مثله ولعل وجه شيوع ما رواه السائل بين الشيعة
ان الائمة عليهم السلام كانوا يكلمون الناس على قدر عقولهم فحدثوا عامة الشيعة
بصدر الحديث دون كله حذرا من ان يشمئز منه قلوبهم ولا يحتمله عقولهم لان
هذا الحديث من الاحاديث التي ورد فيها عن رسول الله صلى الله عليه وآله
ان حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به الا ملك مقرب او نبي مرسل
او عبد امتحن الله قلبه للايمان وعن ابي عبد الله عليه السلام ان حديثنا صعب
مستصعب لا يحتمله الا صدور منيرة او قلوب سليمة او اخلاق حسنة ولما كان
السائل اهلا لان يحتمل كله حدثه عليه السلام بتمامه ولم يحدثه بصدر الحديث الذي
شاع بين الشيعة اقتصارا على ما هو محط الفايدة ولذلك شاع بين اصحاب الحديث

61

هكذا واستفاض حتى كاد ان يبلغ التواتر وقد رواه الصدوق في كتاب الخصال عن
اهل البيت صلوات الله عليهم وجماعة من الصحابة بسبعة وعشرين سندا ونحو ذلك
محمد بن يعقوب رضي الله عنه وقد استفيد مما ذكرنا جواز نقل بعض الحديث
اذا استقل معناه ثم طريق التعليم مختلف بالنظر الى استعداد المتعلمين ثم رفع التنافي
بين الروايات ثم طريق حصول هذا العلم لامير المؤمنين عليه السلام فالمستفاد
من مجموع تلك الروايات ان هذه العلوم الجمة حصلت له اولا بصورة اجمالية
ثم فصلت بعض التفصيل فصارت الفا ثم فصلت بتفاصيلها الممكنة فصارت
الف الف اذا عرفت ذلك فاعلم ان تعليمه صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام
هذا العلم كان قبيل رحلته من دار الغرور الى دار الحبور كما دلت عليه روايات من ر
كثيرة منها ما رواه الصدوق باسناده المتصل عن ام سلمة زوجة النبي صلى الله
عليه وآله قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي فيه ادعوا
لي خليلي فارسلت عائشة الى ابيها فلما جاء غطى رسول الله صلى الله عليه وآله وجهه
وقال ادعوا لي خليلي فرجع ابو بكر وبعثت حفصة الى ابيها فلما جاء غطى رسول الله
صلى الله عليه وآله وجهه وقال ادعوا لي خليلي فرجع عمر وارسلت فاطمة الى علي
عليه السلام فلما جاء قام رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل ثم جلل عليا عليه السلام
بثوبه قال علي عليه السلام فحدثني بالف حديث يفتح كل حديث الف حديث

حتى

حتى عرقت وعرق رسول الله صلى الله عليه وآله فسال علي عرقه وسال عليه عرقي
ثم اعلم ان هذه العلوم كانت بقية علمه صلى الله عليه وآله التي لم يعلمها امير المؤمنين عليه السلام
في زمان حيوته فعلمه عند وفاته بامر الله تعالى كما استفاضت به الاخبار من طرق
اهل البيت عليهم السلام منها ما رواه محمد بن يعقوب باسناده عن حمران بن اعين
عن ابي عبد الله عليه السلام الى ان قال لم يعلم الله محمدا صلى الله عليه وآله علما الا وامره
ان يعلمه عليا وباسناده عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام مثله وهكذا سنن كان م
الانبياء عليهم السلام من لدن آدم الى الخاتم صلوات الله عليهم روى محمد بن يعقوب
في الصحيح عن عمر بن ابان قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان العلم الذي
نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع وما مات عالم فذهب علمه ثم جرت تلك السنة
في الاوصياء الى ان تقوم الساعة لئلا يبطل حجج الله كما وردت به الاخبار ولا
يستبعدن احد فيما ان علومه صلى الله عليه وآله منه دفعة على امير المؤمنين عليه السلام ثم منه
عليه السلام الى الاوصياء من بعده واحدا بعد واحد صلوات الله عليهم كما تواترت
به الاخبار وتعاضدت به الآثار لانه قد تقرر في الحكمة ان النفس اذا صفت عن
الكدورات الجسمانية وخلصت عن التعلقات البدنية واتصلت بالمبدأ المفيض
الفياض امكن ان يحصل لها علوم جمة دفعة كمرآة صقيلة حوذي بها ما فيه صور كثيرة
فينتقش فيها دفعة هذه الصور الكثيرة مما تستعد لها صرح بذلك اهل التحقيق

من م

فعلى هذا اذا كان بين المفيض والمستفيض غاية المناسبة ونهاية المجانسة ذاتا
ثم حصل بينهما كمال الارتباط فعلا وصفاتا يمكن ان يفيض على احدهما جميع ما حصل
للآخر دفعة واحدة كمرآة صقيلة متسقة حوذي بها ما فيه صور كثيرة فينتقش
فيها جميع تلك الصور وقد اشرنا الى ثبوت هذه المناسبة بين ارواحهم صلوات
الله عليهم في الحديث الاول ثم السابع ويشير اليه قوله عز وجل تعالى فيهم ذرية
بعضها من بعض كما وردت به الاثار وانما لم يحصل لاحد من الرعية تلك المرتبة
بل لم يفتح عليهم من الف الف باب من علومهم الا باب او بابان كما روي عن ابي
عبد الله عليه السلام مع ان جماعة من اهل المكاشفة كانت مقتبسة من انوارهم
ولا بخل في المبدأ الفياض لان نفوسهم بعد المجاهدة والمكاشفة لا تستعد
الا لاحتمال بعض هذه العلوم اما لكونها مكدرة بعد ببعض التعلقات فصارت
كمرآة صقل بعضها واما لكونها في نفسها احقر من ان تسع اشياء كثيرة كمرآة صغيرة
صقيلة حوذي بها ما فيه صور كثيرة فلا ينطبع فيها الا شيء يسير منها واما لكون نفس
غير المعصوم تتدنس بالخطايا وبعد التدنس ترين فلا ينطبع فيها بعض الحقايق
وان صفيت بعد ذلك كمرآة رانت ثم صقلت فلا ينطبع فيها ما ينطبع
في المرآة المصفاة التي لم يعتريه رين اصلا من دقائق الاشياء واسرارها والا
فلا بخل في المبدأ الفياض كما قلت ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام ان ههنا

واشار بيده الى صدره لعلما جما لو اصبت له حملة ثم استثنى الائمة الاطهار فقال
اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور او مستتر مغمور الى آخر الحديث
وقد ظهر مما قررنا ان مدار فيضان العلم والحكمة على طهارة النفس وكمالها في انفسها سواء
في ذلك الصغير والكبير فجاز عقلا ان ينال الصبي رتبة النبوة والامامة كما ثبت نبوة
يحيى بالكتاب وامامة الجواد والقائم عليهما السلام بالسنة المتواترة القاطعة في
حد الصبا فان قلت ما السر في فيضان هذه العلوم الكثيرة عند ارتحال احدهم عليهم
السلام من الدنيا وما المانع من فيضانها حال استقرار الحيوة مع ما ذكرت من
استعداد القابل وعدم البخل في المبدأ قلت لعل السر فيه ان النفس العليا فيه
انما تفيض العلوم والمعارف بسبب ارتباط ما بينها وبين الفياض المطلق الذي
يعطي لا لعوض ولا لغرض وكلما قربت من التجرد يزداد هذا الارتباط فاذا وصلت
اعلى مراتب التجرد الممكن في حقها حصلت لها غاية الارتباط بمبدئها وهي المعبر عنها
بالوصول كما ورد في الحديث تجرد تصل واذا بلغت تلك المرتبة استحقت
الافاضة اقصى ما يمكن لها افاضته من العلوم والمعارف او لان النفس المستفيضة
كما انها تكتسب العلوم من الفياض تكتسب استعدادا تكتسب به ايضا منها
فتكتسب حين تجردها وحصل لها جهة تجرد كاملة قابلة للاستفاضة هذه العلوم
الجمة دفعة وهذه الجهة كما لا يمكن اكتسابها في زمان استقرار الحيوة حيث

لايمكن بعد الوفات اذ ح بزوت المناسبة التامة بين المفيض والمستفيض
المعدة لفيضان هذا العلم الكثير فاما في حال الارتحال فعند جعابين غاية التجرد الممكن في
حقهما ونهاية الارتباط المتصور المتصور بينهما قوله هذا والله العلم الثم معترضة بين
المبتدأ والخبر واللام في العلم يمكن ان يكون للجنس فيفيد حصره على المبتدأ مثل زيد
العالم وهذا الحصر حقيقي ادعائي قد جرت العادة بادعائه في مقام المبالغة فان البلغاء
يحصرون الصفة على الموصوف اذا كانت له على وجه الكمال دون غيره كان غيره
ليس موصوفا بتلك الصفة ويحصرون الموصوف على الصفة اذا كانت ملابسته
لها اشد من ساير الصفات كانه لم يتلبس بصفة اخرى ويمكن ان يكون للعهد
اشارة الى العلم الذي تقرر في اذهانهم وثبت عندهم ان الائمة صلوات الله عليهم
به فضلوا على العالمين وبه علموا ما علموا وعلى التقديرين لما كان كلام السايل في علموا
قوة قضيتين مختلفتين بالايجاب والسلب اصاب في احديهما واخطأ في الاخرى
قال عليه السلام انه لعلم بتقديم القضية الموجبة واكد الكلام بان واللام موافقة
لما اورده السايل من التاكيد البليغ ثم قال عليه السلام وليس بذاك ردا لما
ادعاه السايل من انه لا علم فوقه والنكت في الارض ان تضرب في الارض
ووجه نكته عليه السلام في الارض ثم تشغله به ساعة قبل الجواب تعليم منه للعلماء
بان لا يبتدروا بالرد على السايل المخطي فانه مظنة ان كلامه خلاف بديهة العقل

وفي ذلك نوع اهانة له وتنبيه على ان في المقام غموض ما يحتاج الى التفكر والتدبر
قوله عليه السلام وان عندنا الجامعة اكد الكلام بان اما لكونه لغرابته مظنة الجحود مظنة ل
والانكار فيحتاج الى التاكيد واما لانه عليه السلام لما استشعر من السايل تعجبا
مما حدثه من الشيعة مع كونه اقل قليل مما يحدثه به وضعه موضع المنكر لما يلقى اليه
وقدم الظرف للدلالة على ان هذا الكتاب لا يوجد عند غيرهم وهذا الكتاب
هو المسمى عندهم عليهم السلام بكتاب علي عليه السلام ثم قال عليه السلام وما يدريهم
اي يعلمهم ما الجامعة تعظيما لشان هذا الكتاب كقوله تعالى وما ادريك ما القارعة تعظيما تفخيما ل
وما ادريك ما يوم الدين وفي ايراد لفظ المضارع المستعمل في الاستقبال تنبيه
على ان الناس لا يعرفونه ابدا ولذلك قال بعض المحققين من المفسرين انه ليس
في كلام الله تعالى خبر صدر بما ادريك الا وقد اخبر الله به نبيه صلى الله عليه واله
واما ما كان مصدرا بما يدريك فانه تعالى لم يخبره به ثم وصف عليه السلام طوله
الكتاب ولم يصف عرضه وسيأتي صفة عرضه في صحيحة ابي عبيدة الحذاء قوله
عليه السلام واملائه الاملاء القاء الكلام الى الغير ليثبته ويكتبه وكذلك
الاملال كما قال الله تعالى وليملل الذي عليه الحق وقوله عليه السلام من فلق فيه
اي من شق فمه وكذا قوله عليه السلام وخط علي بيمينه تخصيص المراد وتاكيد
له وفايدة هذا التاكيد صون الكلام عن ان يحمل على غير المراد بضرب من التوسع

قوله عليه السلام فيها كل حلال وحرام يشمل الاحكام الخمسة فان الحلال اذا وقع في مقابل
الحرام يشمل الواجب والمندوب والمكروه والمباح وان كان قد يطلق على المباح ويخص
به وقوله كل شيء يحتاج الناس اليه من باب التعميم بعد التخصيص لانه يشمل الاحكام
الوضعية كما يشمل الاحكام التكليفية وعطف بحتى ليفيد التدرج من الاحكام خطاب الوضع
فقال حتى الارش في الخدش وهو الجرح الذي يظهر اثره في الجلد فقط تنبيها بالادنى
على الاعلى ولما اوهم الكلام ان لا يكون دون ارش الخدش شيء يشتمل عليه الكتاب
ازال عليه السلام هذا الوهم بان فيه ارش الغمز ثم ترقى عن ذلك وحاول بيان ان فيه ارش
كل مرتبة من مراتبه ولما تعذر او تعسر تفهيم السائل مرتبة خاصة منها استاذنه عليه السلام
ثم غمزه وقال حتى ارش هذا مشيرا الى نوع الغمز الذي وقع منه عليه السلام ولما لم يبلغ
غمزه عليه السلام الى حد يسود محله او يحمر او يخضر فيمكن التعبير عنه وما لم يكن موجبا في
الجلد لم يوجب ارشا قال الراوي كانه مغضب وفي ذلك تنبيه [illegible]
تنبيه على ان فيه ايلاما ضعيفا حتى لو لم يكن عليه السلام شبه المغضب لا يمكن حمل الغمز
على نوع من التلطف وفي ذلك تنبيه على انه لا يجوز ايذاء الصاحب والجليس بشيء
من القول والفعل اتكالا على المودة واعتمادا على المحبة لان الامام ع استاذنه
في ادنى مراتب الايلام مع كونه اولى بالمؤمنين من انفسهم ومع علمه بكمال ايمان السائل
به كما دل عليه قوله انما انا لك فاصنع ما شئت والارش تفاوت ما بين الصحيح والمعيب

من القيمة اذا حصل العيب من الجناية التي ليس لها مقدر شرعا فمن جنى على عبد رجل
بخدشه مثلا يقوم العبد صحيحا ومخدوشا فيؤخذ من الجاني تفاوت ما بين القيمتين
والحر ينزل منزلة العبد وينزل ديته منزلة قيمته ويؤخذ التفاوت كما ان العبد ينزل منزلة الحر في ذلك
الحر في الجنايات المقدرة شرعا فمن قطع يد عبد الزم نصف قيمته كما انه في الحر الزم
نصف ديته واذا عرفت ذلك فاطلاق الارش على ما يوجبه الغمز او الخدش
مبني على كونهما غير مقدر عندنا وان كان مقدرا عندهم ثم سكت ساعة ليحفظ
السائل ما حدثه به وفيه تعليم للمحدث ثم قال ان عندنا الجفر وقد مر وجه ذكر ان
وتقديم الظرف والجفر لغة البئر الواسعة قوله وعاء من ادم الادم جمع الاديم والادم
الثانية جمع اديم ووجه تشبيه هذا الوعاء بالجفر ظاهر اذ العلم شبيه بالماء ولذلك
تراهم يعبرون عما يفيض وهو من صفات الماء ويعبر اهل التعبير بالعلم والمشابهة بين المظروفين
الى المشابهة
يسري بين الظرفين واذا كان في المظروف كثرة كان في الظرف سعة ثم ان هذا الجفر
قد يوصف بالابيض كما ستسمعه تميزا له عن الجفر الاحمر وهو وعاء سلاح رسول الله صلى الله
عليه وآله الذي ورد فيه روايات كثيرة صحيحة ان مثله مثل التابوت في بني اسرائيل من
اوتي السلاح اوتي الامامة كما ان في بني اسرائيل ايما اهل بيت وجد التابوت على بابهم
اوتوا النبوة قوله عليه السلام فيه علم النبيين يشمل علمهم الكتب المنزلة عليهم وغيرها
كما رواه محمد بن يعقوب في الصحيح عن الحسين بن ابي العلاء قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام

اباعبد الله عليه السلام يقول عندي الجفر الابيض قال قلت فاي شيء فيه قال زبور داود
وتوراة موسى وانجيل عيسى وصحف ابرهيم الى ان قال وعندي الجفر الاحمر قال قلت
اي شيء في الجفر الاحمر قال السلاح الحديث قوله عليه السلام مصحف فاطمة قد وصف
بذلك في روايات اخر روى محمد بن يعقوب في الصحيح عن ابي عبيدة قال سال
اباعبد الله عليه السلام بعض اصحابنا عن الجفر فقال هو جلد ثور مملو علما قال له فالجامعة
قال تلك صحيفة طولها سبعون ذراعا في عرض الاديم مثل فخذ الفالج فيها كل ما يحتاج
الناس اليه وليس من قضية الا وهي فيها حتى ارش الخدش قال فمصحف فاطمة قال فسكت
طويلا ثم قال انكم لتبحثون عما تريدون وعما لا تريدون ان فاطمة مكثت بعد رسول الله
صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوما وكان دخلها حزن شديد على ابيها وكان جبرئيل
عليه السلام ياتيها فيحسن عزاها على ابيها ويطيب نفسها ويخبرها عن ابيها ومكانه
ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها وكان علي عليه السلام يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة
وسياق هذا الحديث يدل على ان مصحف فاطمة ليس فيها من الاخبار الماضية ولا
من الحلال والحرام شيء كما ان قوله عليه السلام في الحديث المشروح والله ما فيه من
قرآنكم حرف واحد يدل عليه لان القرآن مشتمل على الحلال والحرام والفرايض
واخبار الامم السالفة فاذا لم يكن مشتملا على ذلك كان لا محالة مشتملا على علم ما يكون
كما مر وليس معنى هذا القول انه ليس فيه من الفاظ قرآنكم حرف لان الكلام في العلوم والكلام

على غيره وقد صرح بكونه مشتملا م

لا في الالفاظ

لا في الالفاظ وقد صرح بكونه مشتملا على الامور الغيبية والاخبار الآتية فيما رواه محمد بن يعقوب
باسناده عن حماد بن عثمن قال سمعت اباعبد الله عليه السلام يقول تظهر الزنادقة في
سنة ثمان وعشرين ومائة وذلك اني نظرت في مصحف فاطمة عليها السلام قال قلت
وما مصحف فاطمة عليها السلام قال ان الله لما قبض نبيه عليه السلام دخل على فاطمة
عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه الا الله عز وجل فارسل اليها ملكا يسلي
غمها ويحدثها فشكت ذلك الى امير المؤمنين عليه السلام فقال اذا احسست بذلك
وسمعت الصوت قولي لي فاعلمته بذلك فجعل امير المؤمنين يكتب كلما سمع حتى اثبت
من ذلك مصحفا قال ثم قال اما انه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون
فان قلت قد وردت روايات كثيرة بان القرآن تشتمل على جميع العلوم الغيبية
بل على كل رطب ويابس فكيف يكون مصحف فاطمة عليها السلام مشتملا على شيء
لا يكون في القرآن قلت اشتمال القرآن على جميع ذلك بحسب الرمز والتاويل
الذي لا يعلمه الا الله والراسخون في العلم وليس الكلام فيه بل الكلام فيما اشتمل
عليه تنزيله عقول عامة العلماء قوله عليه السلام عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن
الى ان تقوم الساعة الظاهر ان هذا العلم هو العلم بحقايق الاشياء والثابتة على
قرار الدهور من العرش والكرسي والافلاك والارضين والجنة والنار والملائكة
والحيوانات والنباتات الى غير ذلك وليس المراد منه كما توهم العلم بالاحكام

الكائنة والمتجددة لان هذا العلم مما اشتمل عليه كتاب الجامعة ولا العلم بالحوادث
الماضية والحادثة لان ذلك مما اشتمل على بعضه الجفر وعلى بعضه مصحف فاطمة وقد مر
وعلى بعضه ما يحدث في الليل والنهار كما سياتي بيانه وتداخل هذه العلوم التي
عددها عليه السلام ساعة فساعة بعضها في بعض مما يأباه الطبع السليم كل الاباء وقوله
عليه السلام ما يحدث بالليل والنهار من حيوة جماعة وممات اخرى وسقم اقوام
وصحة آخرين ورفعة اناس وضعة اناس اخر وما يكتسبه العباد من طاعة
او معصية وما يصيبهم من مصيبة وما ينالونه من نعمة وبالجملة ما اشار اليه تعالى
قوله كل يوم هو في شان روي عن رسول الله صلى الله عليه واله انه تلاها فقيل
له ما ذلك الشان فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع
آخرين فكل ما حدث من امثال هذه الامور يطلع الله عليه وليه وخليفته في
الارض لكن علمهم عليهم السلام بهذه الاشياء يحصل على انحاء مختلفة فمنه ما ينزل
به الملائكة والروح [struck through] عليهم من امر سنة الى سنة في ليلة
القدر ومنه ما يحدثهم به الملائكة في كل جمعة من الوقائع التي تحصل في كل اسبوع
ومنه ما تعرض عليهم الملائكة من اعمال كل شخص شخص برا كان او فاجرا في كل
يوم وليلة ومنه ما يحدثهم به الملائكة الموكلون بكل بلدة بلدة من امر هذه
البلدة ومنه ما يستفيضونه في كل جمعة بعروج ارواحهم الى الملأ الاعلى ومنه
يلقى

ما يحدثهم به روح القدس ساعة فساعة وهو خلق اعظم من جبرئيل كما صح عن ائمة
اهل البيت رسول الله صلى الله عليه واله ومنه ما يلهمون به ويقذف في قلوبهم
وقد ورد في جميع ما ذكرناه من علومهم الحادثة روايات عديدة من طرق اهل
البيت صلوات الله عليهم وبهذا العلم صار الائمة عليهم السلام محدثين شبيهة
الانبياء والمرسلين كما رواه محمد بن يعقوب في الصحيح عن محمد بن اسمعيل بن بزيع
قال سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول الائمة علماء صادقون مفهمون محدثون
وروى في الصحيح عن علي بن سويد السائي عن ابي الحسن الاول عليه السلام قال
قال مبلغ علمنا على ثلثة وجوه ماض وغابر وحادث فاما الماضي فمفسر واما الغابر
فمزبور واما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الاسماع وهو افضل علمنا و
لا نبي بعد نبينا وفي حديث آخر مثله فاما النكت في القلوب فالهام واما النقر
في الاسماع فامر الملك الى غير ذلك من الروايات المستفيضة والفرق بين المحدث
والنبي والرسول ما رواه محمد بن يعقوب في الصحيح عن الاحول قال سالت ابا جعفر
عليه السلام عن الرسول والنبي والمحدث قال الرسول الذي ياتيه جبرئيل قبلا
فيراه فيكلمه فهذا الرسول واما النبي فهو الذي يرى في منامه نحو رؤيا ابرهيم ونحو ما كان
راى رسول الله صلى الله عليه واله من اسباب النبوة قبل الوحي حتى اتاه جبرئيل عليه السلام
من عند الله بالرسالة وكان محمد صلى الله عليه واله حين جمع له النبوة وجاءته الرسالة

من عند الله يجيئه بها جبرئيل عليه السلام ويكلمه بها قبلا ومن الانبياء من جمع له النبوة
ويرى في منامه ويأتيه الروح ويكلمه ويحدثه من غير ان يكون يرى في اليقظة واما المحدث
فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه ويسمع صوت الملك ولا يعاينه
كالرسول ولا يراه في منامه بان يكلمه ويحدثه فيكالنبي وفي الصحيح عن زرارة عن ابي جعفر
عليه السلام نحوه قوله الامر بعد الامر والشيء بعد الشيء الى يوم القيمة يدل على ان هذا
العلم لا ينقطع عنهم بعد الموت ولذلك لا يكون آخرهم اعلم من اولهم كما ورد في
روايات كثيرة روى محمد بن يعقوب في الصحيح عن زرارة قال سمعت ابا جعفر
عليه السلام يقول لولا انا نزداد لانفدنا قال قلت تزدادون شيئا لا يعلمه رسول الله
صلى الله عليه وآله قال اما انه اذا كان ذلك عرض على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم
على الائمة ثم انتهى الامر الينا وروى في الصحيح عن علي بن جعفر عن اخيه موسى عليه السلام
وبطرق آخر عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لله تبارك وتعالى علمين علما اظهر
عليه ملائكته وانبياءه ورسله فما اظهر عليه ملائكته ورسله وانبياءه فقد علمناه وعلما
استأثر به فاذا بدا لله في شيء منه اعلمنا ذلك وعرض على الائمة الذين كانوا من قبلنا
الى غير ذلك من الروايات التي في معناها ولا يلزم من ذلك مساواة الائمة للنبي و
امير المؤمنين صلوات الله عليهم اجمعين اذ المساواة في صفة او صفتين لا تستلزم المساواة واحدة
في سائر الصفات كما رواه محمد بن يعقوب في الحسن عن الحرث بن المغيرة عن ابي عبد الله عليه السلام

قال سمعته

قال سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله نحن في الامر والنهي والحلال والحرام نجري
مجرى واحدا فاما رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي فلهما فضلهما اذا عرفت
ذلك فاعلم انه يستفاد من هذا الحديث والاحاديث التي رويناها في تضاعيف
بيانه فوائد الاولى تفضيل الائمة الابرار صلوات الله عليهم على الانبياء والاوصياء الماضين
عليهم السلام بالعلم وربما يستدل بذلك على فضل الائمة عليهم السلام على الانبياء مطلقا
لقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولقوله تعالى يرفع الله الذين
آمنوا والذين اوتوا العلم درجات وقد ادعى جماعة من علماء الفرقة المحقة
منهم السيد المرتضى وابو علي الطبرسي والشهيد الثاني الاجماع على انهم افضل
منهم وقد دل عليه بعض الروايات صريحا الثانية بقاء النفس بعد خراب البدن
وادراكها للعلوم بعد التجرد منه الثالثة ابطال ما رواه العامة عن امير المؤمنين
عليه السلام انه سئل هل عندك شيء من العلم ليس في ايدي الناس فقال الا
كلمات اخفيتها في قراب سيفي الرابعة بطلان ما اشتهر بين الناس من صحة
الجفر والجامعة كما قال السيد الشريف في شرح المواقف في بحث تعلق العلم
بمعلومين ان الجفر والجامعة كتابان لعلي عليه السلام قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف
الحوادث التي تحدث الى انقراض العالم وكان الائمة المعروفون من اولاده يعرفونها
ويحكمون بها وفي كتاب قبول العهد الذي كتبه علي بن موسى الرضا عليه السلام

الى المأمون انك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه اباؤك فقبلت منك عهدك الا
ان الجفر والجامعة يدلان على انه لا يتم ولمشايخ المغاربة نصيب من علم الحروف
ينتسبون فيه الى اهل البيت ورايت انا بالشام نظما اشير فيه بالرموز الى احوال ملوك
مصر وسمعت انه مستخرج من ذينك الكتابين انتهى كلامه وقد علمت مما اسلفناه
ضعف هذه الكلمات من وجوه شتى حيث ذكر ان الجفر كتاب وقد ورد
انه وعاء علم النبيين والوصيين حتى ورد ان فيه زبور داود وتورية موسى و
انجيل عيسى وصحف ابرهيم وزعم ان الجامعة كتاب ذكر فيه على طريقة علم الحروف
الحوادث المتجددة وليس كذلك فانها مشتملة على علم الحلال والحرام فقط كما
دل عليه سياق الحديث المشروح لان الامام عليه السلام حكم في صدد بيان ما
اشتمل عليه هذا الكتاب حتى ذكر ارش الخدش فلا يليق ان يترك ذكر العلوم الغيبية راسا
اللهم الا ان يكون مشتملا على نبذة من العلوم الغيبية ايضا ان صح ما روي عن الرضا
عليه السلام في كتاب قبول العهد ثم ليست على طريقة علم الحروف في شيء الا ان بعض
اصحاب الباقر والصادق عليهما السلام راوا هذا الكتاب ووصفوه بخلاف
ما وصفه به روى محمد بن يعقوب والشيخ الطوسي رحمهما الله في الحسن عن زرارة
قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن الجد قال ما احد قال فيه الا برأيه الا
امير المؤمنين قلت اصلحك الله فما قال امير المؤمنين فيه قال اذا كان غدا
فيه

فالقني

فالقني حتى اقرئكه في كتاب الى ان قال فلما دخلت عليه اقبل على ابنه جعفر فقال
اقرئ زرارة صحيفة الفرائض ثم قام لينام فبقيت انا وجعفر في البيت فقام فاخرج
الي صحيفة مثل فخذ البعير فقال لست اقرئكها حتى تجعل لي الله ان لا تحدث بما تقرأ فيها
احدا ابدا حتى آذن لك الى ان قال فلما اصبحت لقيت ابا جعفر عليه السلام
فقال لي اقرأت صحيفة الفرائض فقلت نعم فقال كيف رايت ما قرات قال
قلت باطل ليس بشيء هو خلاف ما الناس عليه قال فان الذي رايت والله يا زرارة
الحق الذي رايت املاء رسول الله صلى الله عليه واله وخط علي عليه السلام بيده فاتاني
الشيطان فوسوس في صدري فقال لي وما يدريه انه املاء رسول الله وخط علي عليه السلام
بيده فقال لي قبل ان انطق يا زرارة لا تشكن ود الشيطان والله انك
شككت وكيف لا ادري انه املاء رسول الله صلى الله عليه واله وخط علي عليه السلام
بيده وقد حدثني ابي عن جدي ان امير المؤمنين حدثه ذلك قال قلت لا كيف
جعلني الله فداك وتندمت على ما فاتني من الكتاب ولو كنت قراته وانا
اعرفه لرجوت ان لا يفوتني منه حرف وبهذا الاسناد عن محمد بن مسلم قال اقرأني
ابو جعفر عليه السلام صحيفة كتاب الفرائض التي هي املاء رسول الله صلى الله عليه واله
وخط علي عليه السلام بيده فوجدت فيها رجل ترك ابنته وامه للبنت النصف
ثلثة وللام السدس سهم يقسم المال على اربعة اسهم الحديث ثم تقدم زرارة

[illegible]

على ما فاته من الكتاب دليل على بطلان ما زعم السيد الشريف من تداول
الجفر والجامعة بين جماعة من الناس حتى يتمكنوا من استخراج الاحكام منهما ولو كانت
لابي زرارة من اخص اصحابهم وما رآهما الا مرة واحدة ولو تيسر له رؤيته بعد ذلك
لما حصلت له تلك الندامة ثم انه ما رآهما الا بعد ان اخذ عليه العهود والمواثيق
بان لا يحدث به الا ان يؤذن له وعذر السيد الشريف في هذا الغلط واغفاله
مقبول حيث انه ليس من متتبعي آثار اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله
واهل بيته بل هو لا من شيعتهم والعجب كل العجب من بعض اصحابنا الذي عاصرناه
انه تلقى منه ذلك بالقبول بل وزاد على ذلك وقال لقد تظافرت الاخبار بان
النبي صلى الله عليه وآله املى على امير المؤمنين عليه السلام كتابي الجفر والجامعة وان فيهما علم
ما كان وما يكون الى يوم القيمة ونقل الشيخ الجليل عماد الاسلام محمد بن يعقوب
الكليني في كتاب الكافي عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام متكثرة في ان احاديث صح
ذينك الكتابين كانا عنده عليه السلام وانهما لا يزالان عند الائمة عليهم السلام
يتوارثونه واحدا بعد واحد انتهى كلامه فاختلط كلام السيد الشريف في الجفر
والجامعة مجرى واحدا ثم ادعى تظافر الاخبار بان الجفر من املاء رسول الله صلى الله عليه وآله انه
تظافر الاخبار على خلافه ولم ير رواية قط من طرق اهل البيت عليهم السلام
بان الجفر من املائه صلى الله عليه وآله فكيف تظافر الروايات عليه الحديث العاشر

رواه محمد بن يعقوب عن علي بن ابرهيم عن ابيه وعبد الله بن الصلت جميعا عن
حماد بن عيسى عن حريز بن عبد الله عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال بني الاسلام
على خمسة اشياء على الصلوة والزكوة والحج والصوم والولاية قال زرارة فقلت
واي شيء من ذلك افضل فقال الولاية افضل لانها مفتاحهن والوالي هو الدليل
عليهن قلت ثم الذي يلي ذلك في الفضل فقال الصلوة ان رسول الله صلى الله
عليه وآله قال الصلوة عمود دينكم قال قلت ثم الذي يليها في الفضل قال الزكوة
لانه قرنها بها وبدأ بالصلوة قبلها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الزكوة تذهب
الذنوب قلت والذي يليها في الفضل قال الحج قال الله عز وجل ولله على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله لحجة مقبولة خير من عشرين صلوة نافلة ومن طاف بهذا البيت
طوافا احصى فيه اسبوعه واحسن ركعتيه غفر له وقال في يوم عرفة ويوم المزدلفة ما
قال قلت فماذا يتبعه قال الصوم قلت وما بال الصوم صار آخر ذلك اجمع قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصوم جنة من النار قال ثم قال ان افضل الاشياء
ما اذا انت فاتك لم يكن منه توبة دون ان ترجع اليه فتؤديه بعينه ان الصلوة و
الزكوة والحج والولاية ليس يقع شيء مكانها دون ادائها وان الصوم اذا فاتك ينفعل
او قصرت او سافرت فيه اديت مكانه اياما غيرها وجزيت ذلك الذنب بصدقة

رواه محمد بن

ولا قضاء عليك وليس من تلك الاربعة شئ يحزنك مكانه قال ثم قال غيره صح
ذروة الامر وسنامه ومفتاحه وباب الاشياء ورضا الرحمن الطاعة للامام
بعد معرفته ان الله عز وجل يقول من يطع الرسول فقد اطاع الله
ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا اما لو ان رجلا قام ليله وصام نهاره و
تصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع
اعماله بدلالته اليه ما كان له على الله حق في ثوابه ولا كان من اهل الايمان ثم قال
اولئك المحسن منهم يدخله الله الجنة بفضل رحمته الاسلام لغة مشتق من السلم
وهمزة الافعال اما للدخول كاصبح وامسى اي دخل في الصباح والمساء واما للصيرورة
كاورق الشجر والدخول في السلم ان يسلم كل واحد منهما ان يناله الم من صاحبه والايمان
افعال من الامن يقال امنته وآمنته غيري ثم يقال آمنه اذا صدقه لان من صدق
احدا آمنه التكذيب ووجه تعديته بالباء تضمنه معنى اقر واعترف كذا ذكره صاحب
الكشاف ومعنى الاسلام شرعا كما ذهب اليه اهل التحقيق الاقرار بالشهادتين
اذا لم يظهر منه قولا او فعلا ما ينافيه كسب النبي او شد الزنار او سجد للصنم والايمان منه ل
شرعا كما هو الحق التصديق بما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله من عند الله تعالى بشرط هذا
الاقرار ومن جعلهما مترادفين اما يجعلهما عبارة عن الاقرار بالشهادتين كما ذهب
اليه الكرامية او يجعلهما عبارة عن الاقرار والتصديق معا كما ذهب اليه جماعة منهم ابو حنيفة

او يجعلهما

او يجعلهما عبارة عن الاقرار بهذين والعمل كما اختاره بعض اصحاب الحديث
فيرده قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل
الايمان في قلوبكم حيث نفى الايمان واثبت الاسلام فلا يكون احدهما عين
الآخر ثم انه تعالى لما اسند الايمان الى القلب فقال ولما يدخل الايمان في قلوبكم
كقوله تعالى ولم تؤمن قلوبهم وكقوله وقلبه مطمئن بالايمان اشعر بان العمل ليس جزءا قلبه ل
منه ويدل عليه ايضا عطف احدهما على الآخر في غير موضع من القرآن والظاهر
ان الاقرار ايضا ليس جزءا منه كما ذهب اليه ابو حنيفة ويلوح اليه ما اختاره المحقق
الطوسي طاب ثراه في التجريد لان الاقرار ليس من اعمال القلب بل من اعمال اللسان
ثم الايمان مشروط به كما اومانا اليه ويدل لذلك روايات كثيرة عليه مثل ما صح عن الصادق
عليهم السلام بطرق عديدة ان الايمان يشرك الاسلام والاسلام لا يشرك الايمان
ان قلت هذه الرواية وامثالها انما تدل على ان الايمان مشتمل على الاسلام
سواء كان شطرا او شرطا فحمله على احدهما تحكم قلت حمله على الشرط اولى
لما فيه من مراعاة ظاهر التنزيل كما عرفت ولكونه اقرب من المعنى اللغوي اذ الايمان
على هذا تصديق خاص بخلاف المعاني الاخر ولتأييده بروايات كثيرة مثل ما
رواه محمد بن يعقوب في الصحيح عن حمران بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام
قال سمعته يقول الايمان ما استقر في القلب وافضى به الى الله وصدقه العمل

بالطاعة والتسليم لامره والاسلام ما ظهر من قول او فعل وهو الذي عليه جماعة
من الناس من الفرق كلها الحديث وما احتج به المحقق على مذهبه من قوله تعالى
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم فانما يدل على ان الايمان ليس مجرد الاستيقان
بل لابد معه من الاقرار سواء كان شرطا او شطرا اجزاء واما ما رواه العامة والخاصة
بطرق عديدة عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان
وعمل بالاركان فمحمول على الايمان الكامل اذ التصديق الخالص بما جاء به النبي من الحشر والنشر
والثواب والعقاب داع الى العمل كما ادعى اليه صحيحة حمران وصدقه العمل بالطاعة
والتسليم لامره وكذا قوله صلى الله عليه واله المسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله وامثال ذلك واما ما صح عن رسول الله صلى الله عليه
واله بطرق عديدة انه قال لا يزني الزاني وهو مومن ولا يسرق السارق وهو
مومن فليس المراد بالمومن ههنا المصدق كما مر بل المراد من الايمان ههنا الروح الذي
ايد به المومن وسمي ايمانا لكونه داعيا اليه والمراد من المومن صاحب هذا الروح والايمان
فالاشتقاق جعلي كما بين وتاخر يدل على ذلك ما رواه محمد بن يعقوب في الموثق عن
ابن بكير قال قلت لابي جعفر عليه السلام في قول رسول الله صلى الله عليه واله اذا
زنا الرجل فارقه روح الايمان قال هو قوله وايدهم بروح منه ذلك الذي
يفارقه وروى في الحسن عن الفضيل عن ابي عبد الله عليه السلام قال يسلب منه

روح الايمان ما دام على بطنها فاذا نزل عاد الايمان وباسناده عن صباح بن سيابة
عن ابي عبد الله عليه السلام مثله قوله عليه السلام بني الاسلام على خمسة اشياء شبه الاسلام
لثباته بالاركان الخمسة بخباء اقيم على خمسة اعمدة فاثبت له البناء تخييلا وانما سمي
قرينة الاستعارة المكنية تخييلا لانها تخيل ان المشبه نفس المشبه به ويجوز ان يكون الاستعارة
تبعية بان يكون الاستعارة في بني والاسلام قرينتها شبه ثبات الاسلام وقوامه
بهذه الاركان ببناء الخباء على الاعمدة فاستعار لفظ البناء للثبات ثم سرى التشبيه
من المصدر الى الفعل كما هو شان الاستعارة التبعية ويمكن ان يكون الكلام مسوقا على
الاستعارة التمثيلية بان يشبه حالة الاسلام مع اركانه الخمسة بحالة خباء اقيمت
على خمسة اعمدة فيستعير الجملة الدالة على الهيئة المشبه بها للمشبه وفي هذه الاستعارة
قد يورد الجملة الدالة على المشبه بها بتمامها كما في قولهم اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى
وقد يكتفى بما هو العمدة منها كقوله تعالى اولئك على هدى من ربهم حيث اكتفى بلفظ على
الدالة على تمكن الراكب من المركوب كما بين في محله وما نحن فيه من هذا القبيل حيث
اكتفى بلفظ البناء ولفظ على وفي هذه الاستعارة لا تركب مجاز في اطراف الجملة
ولا في كيفية اسنادها الى شبه التلبس الى على مثلا بالظرفية ونسبة الفعل الى الفاعل
كما توهمه بعض من عاصرناه بل تركب المجاز في مجموع الجملة من حيث ان الاصل فيه
ان يستعمل في هيئة فاستعمل في شبهها نبه على ذلك المحقق الشريف في حواشي شرح المختصر

[illegible]

ثم ان الاسلام في الحديث يمكن ان يكون المراد منه الايمان كما يشعر به قوله في آخر الحديث
و لا يكان من اهل الايمان ويؤيده ان الولاية جزء الايمان لا الاسلام ويمكن ان يكون
باقيا على حقيقته لانه ورد كذلك في روايات عديدة من طرق الخاصة والعامة والا
عدم المجاز ولا منافية آخر الحديث اذ لا يلزم من بناء الاسلام على هذه الاشياء
ان يكون اجزاءه والا لم يصح حمله على الايمان ايضا لان العمل ليس جزء منه كما عرفت
قوله على الصلوة والزكوة اي على اقامة الصلوة وايتاء الزكوة كما ورد بتلك العبارة
رواية اخرى والصلوة لغة الدعاء سمي بها الافعال المعهودة المعلومة من الشرع لوقوعه
فيها والزكوة لغة النماء والطهارة سميت بها الصدقة المفروضة المعلومة لانها تنمي
المال كما اشار اليه قوله تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات او تطهر من الاوساخ
كما ورد في الحديث ان الزكوة اوساخ ايدي الناس او لانها تطهر النفس من
رذيلة البخل ولوم الشح كما قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم بها وتزكيهم و
الحج وهو لغة القصد سمي به الافعال المعهودة المؤداة في اماكنها لاقترانها بقصد البيت
الحرام والصوم وهو لغة الامساك وشرعا الامساك عن الاشياء المعلومة في الوقت
المعلوم والولاية اي الاقرار بالولاية لامير المؤمنين واولاده من بعده صلوات الله عليهم
داخل في الولاية اعتمادا على ما فصل في روايات اخر كما مر في الحديث الثالث
والرابع والمراد بالولاية هنا الاولوية بالتصرف التي امر الله تعالى بها في قوله انما وليكم الله

ورسوله

ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون اذ الاقرار
بالولاية بهذا المعنى مستلزم للاقرار بالامامة دون معان اخر منتفية المصير اليه كما يقتضيه
المقام قوله عليه السلام الولاية افضل لانها مفتاحهن شبه اركان الاسلام غير الولاية
ببيت مقفل لا يمكن الدخول فيه الا بالمفتاح وشبه الولاية بالمفتاح واستعار له لفظه
فاشار بذلك عليه السلام الى ان العبادات مشروطة بالولاية كما يصرح به في آخر الحديث
ثم قال الوالي هو الدليل عليهن تقريرا وتبيينا لذلك فشبه ساير الاركان بطرق
موصلة الى المطلوب لا يمكن الاهتداء اليها الا بدليل وشبه الوالي به فاستعار
له لفظه قوله صلى الله عليه وآله الصلوة عمود دينكم شبه الدين ببيت قائم بعمود
واثبت له العمود تخييلا فالكلام مبني على الاستعارة المكنية ويمكن ان يكون الكلام
فيه تمثيلة بان شبه الهيئة الحاصلة من الدين وقوامه بالصلوة بالهيئة الحاصلة
من البيت وقيامه بالعمود كما مر اليه الاشارة ويمكن ان يكون الكلام من باب
تشبيه امور متعددة بامور متعددة فشبه الصلوة التي لها زيادة ارتباط بالدين
بعمود البيت وشبه ساير العبادات باطنابه واوتاده وغشيته وحذف
آخر الكلام لدلالة اوله عليه ويؤيده ما رواه محمد بن يعقوب في الصحيح عن عبيد بن
زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثل الصلوة
مثل عمود الفسطاط اذا ثبت العمود نفعت الاطناب والاوتاد والغشاء واذا

العمود لم ينفع طنب ولا وتد ولا غشاء وما روي ان الفرزدق حضر جنازة فقال
له بعض ائمة اهل البيت صلوات الله عليهم ما اعددت لمثل هذه الحالة قال شهادة ان لا اله
الا الله فقال هذا العمود فاين الاطناب فان قلت اذا كانت الصلوة عمود الدين
فكيف يكون الولاية افضل منها قلت المراد بالدين هنا العبادات لا العقايد فيلزم
ان يكون الصلوة افضل الاعمال يبين ذلك ما رواه محمد بن يعقوب في الصحيح عن معوية بن وهب
قال سألت اباعبد الله عليه السلام عن افضل ما يتقرب به العباد الى ربهم احب ذلك
الى الله عز وجل ما هو فقال ما اعلم شيئا بعد المعرفة افضل من هذه الصلوة الا ترى ان العبد
الصالح عيسى بن مريم عليه السلام قال واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا
والولاية من متولة المعرفة كما لا يخفى فان قلت كيف يكون الصلوة افضل من الحج
مع ما ورد ان افضل العبادات احمزها اي اشقها والظاهر ان الحج اشق على العبد من
ان يصلي ركعتي صلوة الصبح مثلا قلت الصلوة اشق من الحج نوعا وان كان الحج
اشق منه شخصا ووجه كونها اشق منه نوعا انها غير مشروطة بالاستطاعة كالحج ولا يرتفع
التكليف بها بشئ من الاعذار التي يرتفع بها التكليف بالحج كالمرض والخوف
ثم يتكرر كل يوم وقد يعين على المكلف اوقات لا يتعش فيها للعبادة فيكون اقامة
صلوة فيها اشق عليه من عشرين حجة واذا كان نوع عبادة اشق من اخرى لا يتطرق اليه افرادها
قلة الاعتداد بها الا ترى الي قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة

اي ثقيلة شاقة الا على الخاشعين فوصف سبحانه الصلوة بانها شاقة
دون الصبر وهو الصوم مع ان بعض افراد الصوم يكون اشق من بعض افراد
الصلوة لا محالة لقلة المبالاة بشان الافراد في جنب الانواع وكان بعض اساتيدنا
يريد الله مضجعه وجمع الله بينه وبين آبائه الطاهرين يدفع التنافي بين الاحاديث
بان معنى قوله صلى الله عليه واله افضل الاعمال احمزها ان افضل افراد كل نوع من
انواع العبادات احمزها ويؤيده ما قال ابو عبد الله عليه السلام في اخلاق امير المؤمنين
صلوات الله عليه والله ان كان ليعرض له الامران كلاهما لله عز وجل طاعة فياخذ باشدهما
على بدنه فان الظاهر ان الطاعتين كانتا من جنس واحد ترتب على احدهما ما يترتب
على الاخر فاختار عليه السلام اشقهما لينال ثواب المشقة ايضا قوله عليه السلام
لانه قرنها اي الزكوة بها اي الصلوة تنبيها على ان احديهما لا تنفك من الاخرى
روى الصدوق في الصحيح عن معروف بن خربوذ عن ابي جعفر عليه السلام قال ان
الله تبارك وتعالى قرن الزكوة بالصلوة فقال اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة
فمن اقام الصلوة ولم يؤت الزكوة فكانه لم يقم الصلوة وعن ابي عبد الله عليه السلام
من منع الزكوة وقفت صلوته حتى يزكي قوله وبدأ بالصلوة قبلها لكونها افضل
من الزكوة فكانت احق بالتقديم ولله على الناس حج البيت اي قصده لكونه
على الوجه المخصوص كما تقرر في الشرع من استطاع اليه سبيلا من بدل من الناس

محصص له وقد اختلف العلماء في الاستطاعة والذي استقر عليه رأي
المحققين من اصحابنا رضوان الله عليهم وشهد به روايات كثيرة من طرق
اهل البيت انها الزاد والراحلة ونفقة واجبي النفقة الى ان تذهب ويعود
سواء حصل له ذلك بتملكه اياها او ببذل اخ له في الدين ولتفصيل الكلام فيه
مقام آخر وانما اختار عليه السلام هذه الآية في فضل الحج لان فيه ضروبا من
قال البيضاوي قد اكد امر الحج في هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر
وابرازه في صورة الاسمية وايراده على وجه يفيد انه حق واجب لله في رقاب
الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه ثانيا فانه كايضاح بعد ابهام وتثنية وتكرير للمراد
وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فانه
في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين يدل عليه
لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار
بعظم السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن وبذل
المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله انتهى كلامه احصى فهو اسبوعا
اي حفظ قال الله تعالى احصاه الله ونسوه ووجه المجاز ان حفظ الاعداد
في الاغلب يكون بالاحصاء فاطلق اسم السبب على المسبب واحسن
ركعتيه بان يأتي بهما تامة الافعال والاركان غفر له اي جميع ذنوبه لما قال

بعظم السخط

صلى

صلى الله عليه واله في حديث آخر واذا طاف بالبيت خرج من ذنوبه وقال
في يوم عرفة ويوم المزدلفة ما قال كانه اشارة الى ما رواه محمد بن يعقوب في الحسن
عن ابي حمزة الثمالي قال قال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام تركت الجهاد وخشونته
ولزمت الحج ولينه قال وكان متكيا فجلس وقال ويحك اما بلغك ما قال رسول
الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع انه لما وقف بعرفة وهمت الشمس ان تغيب
قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا بلال قل للناس فلينصتوا فلما انصتوا قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ان ربكم تطول عليكم في هذا اليوم فغفر لمحسنكم وشفع محسنكم
في مسيئكم فافيضوا مغفورا لكم قال وزاد غير الثمالي انه قال الا اهل التبعات
فان الله عدل يأخذ للضعيف من القوي فلما كانت ليلة جمع لم يزل يناجي ربه ويسأله
لاهل التبعات فلما وقف بجمع قال لبلال قل للناس فلينصتوا فلما انصتوا قال
ان ربكم تطول عليكم في هذا اليوم فغفر لمحسنكم وشفع محسنكم في مسيئكم فافيضوا مغفورا
لكم وضمن لاهل التبعات من عنده الرضا وقد روي مثل ذلك من طرق الجمهور قال الطيبي
في شرح المشكوة عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه دعا لامته عشية عرفة بالمغفرة فاجيب
اني قد غفرت لهم ما خلا المظالم فاني آخذ للمظلوم منه قال اي رب ان شئت اعطيت المظلوم
من الجنة وغفرت الظالم فلم يجب عشيته فلما اصبح بالمزدلفة اعاد الدعاء فاجيب الى ما سأل
قال فضحك رسول الله صلى الله عليه واله فقال ابو بكر وعمر ما يضحكك يا رسول الله فقال ان

ان عدو الله ابليس لما علم ان الله عز وجل قد استجاب دعائي لامتي وغفر لامتي اخذ
التراب فجعل يحثو على راسه ويدعو بالويل والثبور فاضحكني ما رايت من جزعه
رواه ابن ماجه في سننه انتهى وكانه عليه السلام لم يصرح بتلك الرواية حذرا من
ان يجترئ الناس على التبعات ثم اعلم ان المراد من اهل التبعات الذين خص
لهم من عنده الرضا عن اهل الحقوق تركهم الحجاج الذين عليهم حقوق من الكبائر
مالية او غيرها وليس عندهم وفاء لها ولا تيسر لهم الاستحلال منها والا فاعلوا
عليهم الخروج من حقوق الناس كلها لعدم سقوط التكليف بذلك بعد الحج اجماعا ومن
لم يفعل فقضى من حسناته يوم الجزاء كما دلت عليه روايات اخر قوله عليه السلام لاهل الحقوق منه
قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصوم جنة من النار معترضة ليس من جواب بل
في شيء بل جوابه قوله ان افضل الاشياء الخ ونكتة الاعتراض انه عليه السلام لما
رأى من كلام السائل توقع استحقاره بالصوم اورد اولا ما ورد في فضل الصوم لئلا يتوهم
قدره ويثبت في قلبه ثم شرع في جوابه ويمكن ان يكون ذكر هذا الحديث من تتمة كلامه
عليه السلام لانه لما ذكر في فضل كل واحد من الاركان آية او رواية اقتضى المقام ان لا
ينقص من حق الصوم ايضا لكن السائل ابتدر بالسؤال قبل ان يتم كلامه فجعل
عليه السلام سؤاله الذي وقع غير موقعه بمنزلة العدم فتمم كلامه ثم اشتغل بجواب سؤاله
تنبيها على ان موضع هذا السؤال هنا لا هناك وهذا من عجيب البلاغة ووجه كون

الصوم

الصوم جنة من النار اما لانه يقمع الهوى والشهوات كما قال رسول الله صلى الله
عليه وآله خصاء امتي الصيام والاقلاع عن الشهوات يبعد من النار لما قال صلى
الله عليه وآله حفت النار بالشهوات او لانه يورث نشاطا للعبادة لان الجوع
يحرق الفضول والمواد التي توجب الكسل والدعة ضد الشبع ولذلك قال
صلى الله عليه وآله ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه وما كان موجبا للعبادة
كان مبعدا من النار او لان الجوع يسد مجاري الشيطان فيرتفع سبب المعاصي
كما ورد في الحديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم الا فضيقوا مجاريه
بالجوع وعن الصادق عليه السلام في صيام ثلثة ايام من كل شهر انهن يذهبن
بوحر الصدر اي بوسوسه او لانه يوجب مناسبة ما بينه وبين خالقه لتنزه الصائم
في الجملة عما تنزه به خالقه بالكلية من شهوة فرج او بطن وما يتبعهما كما ان الشبع
يوجب بعدا ما بينه وبين خالقه الا ترى ان الله تعالى لما اراد نفي الربوبية عن المسيح
وامه عليهما السلام قال فيهما كانا ياكلان الطعام وفي الحديث ابعد ما يكون العبد من ربه
ان يكون في همه بطنه وكل شيء يقرب العبد من الله يبعده من النار او لان لكل عبادة
او معصية جزاء مناسبا لها حتى ظن قوم انه عينها وسياتي تحقيقه ان شاء الله فلما
ان الصوم في الدنيا مانع عن الولوج في حر الشهوات ناسب ان يصير مانعا عن الحلول
في حر النقمات قوله عليه السلام اذا انت فاتك وضوء انت موضع اياك ودعوى الصوم

٧٦ المرفوع مرض المنصوب وبالعكس لقربه من التجوز قوله عليه السلام وان
الصوم اذا فاتك اي من غير تفريط منك كما اذا فاتك بكبر او مرض مستمر
الى رمضان آخر او عطاش وامثال ذلك او قصرت اي افطرته من غير عذر
او سافرت فيه سفرا يبيح الافطار اديت مكانه اياما غيره في الايام اخر
وجزت ذلك الذنب بصدقة في الثاني ولا قضاء عليك في الاول وليس من تلك
الاربعة شيء يجزيك مكانه غيره ويمكن ان يجعل هذا دليل على فضل الولاية على ساير يجمع م
الاركان لانها لا تسقط بوجه من الوجوه بخلاف الحج فانه يسقط بعدم الاستطاعة
والزكوة فانها تسقط بعدم ملك النصاب او غيره من شرايط وجوبها والصلوة
لانها تسقط عن فاقد الطهورين بخلاف الولاية فانها لا تسقط بشيء من الاعذار
واليه يشير ما رواه محمد بن يعقوب في الصحيح عن هشام بن سالم عن عبد الحميد بن
ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث طويل الى ان قال يا ابا محمد ان الله
افترض على امة محمد صلى الله عليه وآله خمس فرايض الصلوة والزكوة والصيام والحج
وولايتنا فرخص لهم في اشياء من الفرايض الاربعة ولم يرخص لاحد من المسلمين في ترك
ولايتنا لا والله رخصة قوله عليه السلام ذروة الامر وسنامه الذروة بكسر الذال ما فيها م
وضمها اعلى الشيء وذروة الجبل اعلاه والجمع الذرى بالضم والسنام بفتح السين ما ارتفع
من ظهر الجمل والمراد من الامر الدين او الاسلام بتمامه المقام ومفتاحه قد مر معناه

وباب

وباب الاشياء واللام في الاشياء اما للجنس بان يكون المراد من الاشياء
الطاعات كلها او للعهد بان يكون المراد من الاشياء الاركان الخمسة والكلام
في استعارة الباب كالكلام في المفتاح ورضا الرحمن اي ما يرضيه الطاعة للامام
بعد معرفته الخ لان الله تعالى كما نزل طاعة نبيه منزلة طاعته كذلك النبي صلى الله عليه وآله
جعل طاعة اولي الامر من اهل بيته منزلة طاعته كما تواتر عنه او استفاض انه قال
فيهم من احبهم فقد احبني ومن انكرهم فقد انكرني ومن اطاعهم فقد اطاعني وكانه
عليه السلام لم يذكر الحديث لكونه متواترا مشهورا في عهده فلم يحتج الى ذكره او لانه
لما قرن طاعة اولي الامر بطاعته وطاعة رسوله فقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم علم ان طاعة اولي الامر طاعته كما ان طاعة رسوله طاعته اذ كما
ان طاعة رسوله بامره فتكون طاعته فكذلك طاعة اولي الامر ثم صرح عليه السلام
بما ذكر البتة في صدر الحديث من ان العبادات كلها مشروطة بالولاية
فقال أما فذكر حرف التنبيه تنبيها على عظم الامر كما مر بيانه في حديث العقل
ثم ذكر اعلى مراتب العبادات الاربع التي بني الاسلام عليها ليعلم حال غيرها
من العبادات بطريق اولى فقال لو ان رجلا قام ليله اي جميع لياليه لان اسم
الجنس المضاف للعموم كما قرر في الاصول ولاستدعاء المقام اياه وكانه
آثر الليل على الليالي لينبه على شدة اجتهاده في العبادة حتى كان جميع لياليه
بمنزلة ليلة واحدة قام فيها للعبادة وانما ذكر قيام الليل لانه اشرف من قيام النهار

قوله تعالى من يطع الرسول الآية

اولان من قام بالليل وهو وقت الاستراحة والسكون لا يغني عن القيام بالنهار وقد وضعه الله لاداء الواجبات والتقرب الى الله بالقربات وكذا الحال في قوله وصام نهاره اي جميع نهاره قوله ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه دل ذلک على ان الموالاة لا يعتد بها اذا لم يكن عن معرفة وقوله عليه السلام ويكون جميع اعماله بدلالته اليه **تنبيه** على فائدة من فوائد الموالاة وايراد سر لايجاب موالاة اولياء الله اذ بها ينتظم امور العبادة التي هي الغرض الاصلي من خلق الجن والانس وبها ينال الدرجات ويكتسب السعادات وقوله عليه السلام ما كان له على الله حق في ثوابه جزاء من تفضيل لو والحق لما وقع في خبر النفي يعم كل حق فدل ذلک على عدم استحقاقهم للثواب اصلا اذ لم يعبدوا الله تعالى على ما امرهم ان يعبدوه عليه اذ امرهم ان يعبدوه بدلالة رسوله واولى الامر من عباده ثم قال عليه السلام ولا كان من اهل الايمان ليكون دليلا آخر على عدم قبول عباداتهم اذ العبادات لا تقبل الا من اهل الايمان كما سيجيء

[illegible]

ونبيها على انهم كما بعدوا عن استحقاق الثواب بعدوا عن استيهال التفضل بالمثوبات لان رحمة الله قريب من المحسنين والمحسنون هم المومنون ولذلک صرف الكلام الى اهل الولاية وقال فيهم اولئک المحسن منهم يدخل الله الجنة بفضل رحمته اي هؤلاء هم الذين يتفضل الله عليهم بالجنة لكونهم على الدين القويم والطريق المستقيم وانما لم يثبت لهم استحقاق الجنة لانهم وان اجتهدوا في الطاعات لا يؤدون شكر نعمة صغيرة من نعم الله تعالى فكيف بالنعم العظام التي من الله تعالى عليهم بها وقد دلت على ذلک الروايات وفي الصحيفة الكاملة من مولانا سيد العابدين مملو من امثال هذه الكلمات اذا تقرر ذلک فاعلم ان الروايات الدالة على ان عبادات غير اهل الولاية مردودة غير مقبولة من طرق الفرقة المحقة مستفيضة كادت تبلغ التواتر فمما رواه الكليني ما رواه ابن بابويه بعدة اسانيد معتبرة عن ابي حمزة الثمالي قال قال لنا علي بن الحسين عليهما السلام اي البقاع افضل فقلت الله ورسوله صلى الله عليه وآله اعلم فقال لنا ان افضل البقاع بين الركن والمقام ولو ان رجلا عمر ما عمر نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما يصوم النهار ويقوم الليل في ذلک المكان ثم لقي الله عز وجل بغير ولايتنا لم ينفعه ذلک شيئا وما رواه محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد وعدة من اصحابنا عن سهل بن زياد جميعا عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن عبد الحميد عن ابي العلاء

عن ابي عبد الله عليه السلام والطريق صحيح قال قال لي يا ابا محمد والله لو ان ابليس سجد لله عز ذكره بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلک ولا قبله الله عز وجل ما لم يسجد لآدم كما امره الله عز وجل ان يسجد له وكذلک هذه الامة العاصية المفتونة بعد نبينا عليه وآله السلام وبعد تركهم الامام الذي نصبه نبيهم صلى الله عليه وآله لهم فلن يقبل الله تبارک وتعالى لهم عملا ولن يرفع لهم حسنة حتى ياتوا الله عز وجل من حيث امرهم ويتولوا الامام الذي امروا بولايته ويدخلوا من الباب الذي فتحه الله عز وجل ورسوله لهم ومما ورد من طرق العامة ما رواه الحاكم ابو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل مرفوعا الى ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى خلق الانبياء من اشجار شتى وخلقت انا وعلي من شجرة واحدة فانا اصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمارها واشياعنا اوراقها فمن تعلق بغصن من اغصانها نجا ومن زاغ هوى ولو ان عبدا عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام ثم الف عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرک محبتنا كبه الله على منخريه في النار ثم تلا قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقد مر في الحديث الرابع معنى المحبة وشرائطها وبيان انها لا تحصل بشرائطها الا للشيعة ويمكن ان يجمع بين هذه الاحاديث وبين ~~ما يستشهد به على~~ ...

كذا في الكشاف وبالجملة ~~...~~ وينافي معناها مع قوله تعالى بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئک اصحاب النار هم فيها خالدون على خلود اهل الخلاف في النار ومعنى احاطة الخطيئة ان يكتسب سيئة لا تنفک عنه ولا يتوب منها حتى يكون محيطا بها اي مستوليا عليها كذا في الكشاف وبالجملة معناها صح

بمعنى الاحاطة به والشمول عليه واهل الخلاف كذلک لانهم كسبوا اعظم السيئات وهو ترک الولاية ثم لم يكتسبوا في الاسلام حسنة اصلا كما دلت عليه الروايات حتى ورد ان لا اله الا الله لا تقبل كما مر في التوحيد ما لم يتبعها تمام الكلام في ذلک في حديث يتلو هذا الحديث ان شاء الله تعالى لم ينزع عنک ما عسى ان يختلج في قلبک من الشبهات **تنبيه** لا تتوهمن احد من قوله عليه السلام فاولئک المحسن منهم يدخله الله الجنة بفضل رحمته ان غير المحسن منهم محروم من فضل الله ودخول الجنة اذ القواطع دلت على عدم خلود اهل الايمان في النار بل يستحقون الجنة بايمانهم وان كان بعد العذاب بل للآثار تظافرت والاخبار تعاضدت من طرق اهل البيت صلوات الله عليهم بان اهل الولاية لا يدخلون النار اصلا ~~ولا يخلون من المعاصي غير مكرمة~~ اما بعفو الله كما دل عليه ما رواه محمد بن يعقوب في الصحيح عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني عن ابي جعفر عليه السلام قال قال الله تبارک وتعالى لاعذبن كل رعية في الاسلام دانت بولاية كل امام جائر ليس من الله وان كانت الرعية في اعمالها برة تقية

ولا يعفون من كل رعية في الاسلام دانت بولاية كل امام عادل من الله وان
كانت الرعية في انفسها ظالمة مسيئة وغيرها من الروايات كما ان محبتهم ان ظالم من
الحسنات يذهبن السيئات كما قد ورد عن الحسن بن علي صلوات الله عليهما انه قال
إنّ حبّنا ليسقط الذنوب من بني آدم كما يسقط الريح الورق من الشجر اما
بالمصايب في الدنيا او يشتد عليهم سكرات الموت او يعذبون في البرزخ واما
في القيمة فرسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته يشفعون فيهم ومنها ما رواه
محمد بن يعقوب في الصحيح عن عبد الرحمن بن حماد عن عمر بن يزيد قال قلت
لابي عبد الله عليه السلام اني سمعتك وانت تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان
فيهم قال صدقتك كلهم والله في الجنة قال قلت جعلت فداك ان الذنوب
كثيرة كبار فقال اما في القيمة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع او وصي النبي ولكني
والله اتخوف عليكم في البرزخ قلت وما البرزخ قال القبر حين موته الى يوم القيمة وما
رواه في الموثق عن ميسر عن ابي عبد الله عليه السلام الى ان قال اما والله لا يدخل النار
منكم اثنان لا والله ولا واحد الحديث وروينا عن شيخي ادام الله بقاه عن
اشياخه رضوان الله عليهم عن ابي بكر الحضرمي انه قال حين حضره الموت ليس
هذا مقام الكذب اني سمعت جعفر بن محمد عليه السلام انه قال النار لا تمس
من مات وهو يقول بهذا الامر والروايات الواردة في هذا الباب كثيرة وفيما ذكرناه كفاية

وما يفعلون من المعاصي تصير مكفرة صح

قول

قول رسول الله صلى الله عليه وآله مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها
نجى ومن تخلف عنها غرق دليلا على ذلك فانه حديث متفق على صحته نقله الخاص
والعامة بالفاظ مختلفة والمعنى واحد ودلالته على المدعا ظاهرة غنية وبالله التوفيق

الحديث الحادي عشر روى محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين
عن صفوان بن يحيى عن العلا بن رزين عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر
عليه السلام يقول كل من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه ولا امام له
من الله فسعيه غير مقبول وهو ضال متحير والله شانئ لاعماله ومثله كمثل
شاة ضلت عن راعيها وقطيعها فهجمت ذاهبة وجائية يومها فلما
جنها الليل بصرت بقطيع مع غير راعيها فحنت اليها واغترت بها فباتت
معها في ربضتها فلما ان ساق الراعي قطيعه انكرت راعيها وقطيعها فهجمت
متحيرة تطلب راعيها وقطيعها فبصرت بغنم مع راعيها فحنت اليها
واغترت بها فصاح بها الراعي الحقي براعيك وقطيعك فانت تائهة
متحيرة عن راعيك وقطيعك فهجمت ذعرة متحيرة تائهة لا راعي لها يرشدها
الى مرعاها او يردها فبينا هي كذلك اذا اغتنم الذئب ضيعتها فاكلها و
كذلك والله يا محمد من اصبح من هذه الامة لا امام له من الله جل وعز ظاهر عادل
اصبح ضالا تائها وان مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق واعلم يا محمد

ان ائمة الجور واتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلوا واضلوا فاعمالهم التي يعملونها
كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال
البعيد كلمات في شرح ما يتعلق بهذا الحديث الصحيح الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه قوله عليه السلام بعبادة تنصيصا على اطلاق تلك العبادة اية عبادة
كانت وان كانت اجزها وافضلها كل من دان الله اي عبده واورد لفظ كل
ليكون نصا من صيغ العموم تنصيصا على العموم ثم قال عليه السلام بعبادة تنصيصا
على اطلاق تلك العبادة اية عبادة كانت وان كانت اجزها وافضلها
ثم قال يجهد فيها نفسه اي تبذل نفسه جهدها في تلك العبادة بان تؤديها تامة الاركان
والشرايط وتنبيها على كمال الماتي بها كيفية وكانه قال اي عابد وان كان من افضل
العباد واتقاهم عبد الله بافضل العبادات ~~عبد الله بافضل العبادات~~ واعظمها
واجزها على احسن الوجه واتمها والحال انه لا امام له منصوبا من قبل الله نص في
اول الحديث وآخره على ان الامام لا بد ان يكون منصوبا من قبل الله كما
ذهب اليه الفرقة المحقة فسعيه غير مقبول لانه غير مؤمن كما نص عليه الصادق في
الحديث السابع وقد قال الله تعالى ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن
فاولئك كان سعيهم مشكورا فدل الآية بمنطوقها على ان عبادة المؤمن مقبولة
وبمفهومها على ان عبادة غير المؤمن غير مقبول الى غير ذلك من الآيات والروايات

والاجماع الدالة على ان عبادة غير المؤمن غير مقبول وكانه عليه السلام قال فسعيه غير مقبول ولم يقل فعبادته غير مقبول
ليكون في كلامه اشارة ما الى الآية المذكورة ولان لفظ السعي في هذا المقام اقعد من لفظ العبادة لانه يشعر
الى اجتهاد وشدة اعتناء وانما لم يقل غير مشكور كما تضمنته الآية تنبيها على ان المشكور فيها وهو ضال
متحير اثبت له الضلال وهو ضد الرشد وتنبيها على ان عدم قبول سعيه لضلاله اذ
السعي على غير الطريق لا يزداد صاحبه الا بعدا عن الوصول الى المطلوب كما ورد
بهذا المعنى روايات عديدة ثم اثبت له التحير وهو ضد التثبت تنبيها على تناهيه في
الضلال وهذا الكلام من قبيل قولك فلان شجاع باسل وجواد فياض ولما
اثبت له غاية الغواية قال والله شانئ لاعماله اي مبغض لاعماله اذ كان اصل الضلال
صار سببا لعدم قبول سعيه صار تناهيه فيه سببا لشناءة اعماله لان ازدياد السبب
يصير علة لازدياد المسبب وفي ابراز الخبر في صورة الجملة الاسمية الدالة على الاستمرار والتصريح
بلفظ الله تنبيه على كمال قبح اعماله وشناعتها ومثله اي حاله العجيب الفظيع كمثل شاة في هذا التشبيه
يمكن ان يكون من باب تشبيه احاد من الجمل باجزاء مثلها بان شبه من خرج عن طاعة
الامام بالشاة الكذا الى وقد شبه الامام بالراعي والمؤمنون الذين تحت طاعته
وتردد المنافق وتحيره في مذاهبه بتحير الشاة والشيطان الذي اهلكه بالذئب الذي
اكل الشاة ويمكن ان يكون من باب تشبيه الهيئة الحاصلة من احاد جمل بالاخرى
مثلها وان كان الثاني احسن مثل قول الشاعر وكان اجرام النجوم لوامعا
درر نثرن على بساط ازرق فانه يمكن فيه رعاية كل واحد من التشبيهين وان كان
الثاني احسن وفي ذكر انقطاعه عن القطيع وهو الطائفة من الغنم بعد ما ذكر انقطاعه عن الراعي

ضلت عن راعيها وقطيعها

تنبيه على ان كلا منهما موجب للهلاك اذ كان الله تعالى امر بالكون مع الائمة فقال
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين والصادقون هم الائمة صلوات الله
عليهم كما تظافرت به الآثار عن الائمة الاطهار وقد عقد لذلك محمد بن يعقوب
رضي الله عنه بابا في كتابه وكذلك امر بالكون مع المؤمنين وعدم المفارقة منهم فقال ومن
يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى
ونصله جهنم وساءت مصيرا وعن رسول الله صلى الله عليه وآله من فارق المؤمنين
قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه ثم ان الغرض الكامل من هذا التشبيه بعد ما يترتب
عليه من تحسين الكلام وتتميم الكلام وتقريبه من الافهام بيان نفاق هؤلاء
لان عدم الاستقرار على شيء وعدم الثبوت من طايفة من صفات المنافقين ولذلك
سجل عليهم بالنفاق في آخر الحديث كما روى مسلم في صحيحه عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله مثل المنافق كالشاة العايرة بين الغنمين تعير الى هذه
مرة والى هذه اخرى قال في شرح المشكاة ضرب النبي للمنافق مثل السوء
فشبه تردده بين الطائفتين من المؤمنين والمشركين تبعا لهواه وقصده الى اغراضه
الفاسدة وميلا الى ما يبتغيه من شهواته بتردد الشاة العايرة وهي التي
تطلب الفحل فتردد بين الثلتين فلا تستقر على حال ولا تثبت مع
احدى الطائفتين وبذلك وصفهم الله تعالى في كتابه فقال عز من قائل مذبذبين
بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وانتهى قوله عليه السلام فهجمت ذاهبة

تبيان را

جائية يقال هجم ~~فلان~~ عليه هجوما اذا انتهى اليه بغتة ووصفناه بالهجوم ههنا
الى ان شدة تحيرها في امرها مانع الانتهاء الى الشيء بغتة لا يحصل لها الا
عن تحير وقلة تدبر وحذف متعلقه ليذهب ذهن السامع كل مذهب ممكن
تاكيدا لهذا الغرض ثم قيد هذا الهجوم بالمجيء والذهاب مبالغة في هذا المعنى وذكرهما
بعد ذلك تنبيها على استيعاب اوقات السعي تحننت اليها قال الجوهري
الحنين الشوق وتوقان النفس تقول منه حن اليه يحن حنينا فهو حان وغرت
بها قال في القاموس غره غرا وغرورا وغرة بالكسر فهو مغرور وغرير كامير خدعه
واطمعه بالباطل فاغتر هو ربضتها الربض محركة مأوى الغنم هكذا في القاموس
والمراد بها الذئب بالضم الجوف وقد البعير اذا شرد ثم لا يخفى ما في كلامه عليه السلام
من البلاغة الكاملة حيث قال اولا في شان الشاة فهجمت ذاهبة وجائية
وقال ثانيا فهجمت متحيرة تطلب راعيها فزاد التحير وقال ثالثا فهجمت
ذعرة متحيرة تائهة لا راعي لها يرشدها الى مرعاها او يردها الى مأواها فزاد الذعر
والتيه تنبيها على انها كل يوم يزداد ضلالا فكذلك من لا امام له من الله
فبينا هي كذلك اصل بينا بين فاشبعت الفتحة وصار الفا قد يزاد ما فيها
فبينما وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجاة ويضافان الى جملة من فعل وفاعل ومبتدا
وخبر ويحتاجان الى جواب يتم به المعنى كما يستدعي اذا قيل والافصح في جوابهما
ان لا يكون فيه اذ واذا ونقل عن الاصمعي انه قال لا يستفصح الا طرحهما في جواب

لا يستفصح الا

٨٢

وبينما وانشد فا: وبينا نحن نرقبه اتانا لان الظاهر ان العامل في بينا هو جواب كما في اذا لزمانه على الصحيح فاذا قلت فبينا نحن نرقبه اذ اتانا وكان العامل في بينا هو اتانا لزم تقدم معمول المضاف اليه وهو بينا على المضاف وهو اذ وهو غير جائز واورد عليه ان ذلك انما يلزم لو كان العامل في بينا ما ح جواب اذ وليس كذلك بل العامل فيه على هذا التقدير معنى المفاجاة المستفادة من اذ واذا بمعنى المفاجاة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجئوا وقت الاستبشار وقد صرح بذلك صاحب اللباب على ما نقل عنه الطيبي فقال العامل فيهما الجواب اذا كان مجردا من كلمتي المفاجاة والا فمعنى المفاجاة المتضمنة اياه انتهى وح فما وقع في كلام الشارح لا ينافي ما وقع في الحديث اذ الكل جائز ولو كان بينهما منافاة لكان الحديث اولى بالاتباع اذ لا ريب ان العارف عليه السلام افصح وابلغ من الشارح مع ان ما وقع في حديثه عليه السلام شائع ذائع في الاحاديث من طرق العامة والخاصة كما لا يخفى على المتتبع قوله عليه السلام ضيعتها الضيعة في الاصل العقار والارض المغلة وهي عبارة عن نفسها هنا ولما ضرب عليه السلام للمثل فوق هذا المثل السوء حال الجماعة تائها فقال وكذلك والله يا محمد وتقدير الكلام فكما ان الشاة ترددت في سبيل غيبتها ضلالا لها حتى هلكت كذلك هذا المنافق وحذف اول الكلام لدلالة السياق عليه واستانف الكلام وصدره بالواو واكده بالقسم وهو اعلى مراتب التاكيد

اما لكون الخبر به مظنة الجحود والانكار او لانه وضع المخاطب المقر موضع المنكر لكنه ثم اعترض الجملة النداء ثانيا لتوجه السامع اليه بمجامع حواسه ويلقي اليه السمع وهو شهيد تنبيها على عظم الخطب قوله عليه السلام من اصبح اي دخل في الصباح وانما خصه بالذكر مع ان نسبته المكلف الى جميع الازمان سواء لانه وجه النهار ومفتتحه واعتبر احوال الانسان ان يكون على ما افتتح به نهاره ولذلك ورد ان من اصبح وهمه آخرته كفاه الله ما اهمه من امر دنياه ومن اصبح وهمه دنياه شتت امره وجعل الفقر بين عينيه ولانه اول وقت يكتب فيه المرء سعيدا او شقيا فسعادة كل اليوم وشقاوته منوطان به ولذلك استحب فيه من الدعوات ما لم يستحب في غيره ولانه وقت الغدو بالفلاح والظفر بالنجاح فكما ان الاهتداء فيه تجارة رابحة فالضلال فيه خسران مبين ولا امام له من الله نبه ثانيا على ان الامام لا بد ان يكون منصوبا من قبل الله تاكيدا لما اورده من قبل وتنبيها على ان ضلاله انما نشأ من عدم اتباع من نصبه الله لهداية الخلق وارشادهم متبعا من نصبه بنفسه باختياره وسماه اماما اذ كان المتبع لمن نصبه الله متبع الله كذلك المتبع لمن نصبه نفسه متبع نفسه وهواه فكان ممن قال الله فيه افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وجعل على سمعه وبصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون عز وجل معترضتان من جملتي الحد الاول

٨٣

ونكتة اعتراضه في الثاني ظاهرا امامته بالوصية الظاهرة التي من الامام الذي قبله ويكون صاحب علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى غير ذلك من علامات الامامة كما قرر في محله عادلا لان المراد بالعدل خلاف الظلم لان الله تعالى نفى امامة كل ظالم بقوله لا ينال عهدي الظالمين فالمراد به العصمة كما نطقت به روايات كثيرة عنهم عليهم السلام تائها قال الجوهري تاه في الارض ذهب متحيرا وقد مر وجه جعلها في قوله وهو ضال متحير قوله عليه السلام ان مات على هذه الحال مات ميتة كفر ونفاق اشارة الى ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله واستفاض عند الفريقين الخاصة والعامة من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية المراد بالكفر الخروج عن الايمان فلا ينافيه الاسلام الظاهري ولذلك اردفه بالنفاق وهو اظهار الايمان وابطان الشرك ماخوذ من النفق بالتحريك وهو سرب في الارض له مخلص الى مكان ومنه نافقاء اليربوع احدى حجرتيه التي يكتمها ويظهر غيرها وهي القاصعاء التي يقصع فيه اي يدخل فاذا اتي من قبل القاصعاء خرج من النافقاء ويقال نافق اليربوع اذا اخذ في نافقائه قوله هذا اشارة الى ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله واستفاض عند الفريقين الخاصة والعامة من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وقد روى هذا الحديث اصحابنا رضوان الله عليهم بطرق متعددة اصحها ما رواه محمد بن يعقوب عن احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن الفضيل عن الحرث بن المغيرة قال

قلت لابي عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات ولم يعرف امامه مات ميتة جاهلية قال نعم قلت جاهلية جهلاء او جاهلية لا يعرف امامه قال جاهلية كفر ونفاق وضلال ثم قال عليه السلام واعلم يا محمد تنبيها للسائل على عظم الخطب واعاد النداء تاكيدا لهذا الغرض ثم اكد الكلام بان واللام رعاية لانواع التاكيد الممكنة في هذا المقام فقال ان ائمة الجور وهم الذين ليست امامتهم من الله واتباعهم الذين والوهم لمعزولون عن دين الله اي دين الاسلام وملته فليس لهم نصيب فيه وانما ضم ائمة الجور ههنا باتباعهم وان لم يجر لهم ذكر في اول الحديث تنبيها على ان اتباع ائمة الجور مثلهم فكما لا شك في كفر هؤلاء لا شك في كفر اولئك كما رواه محمد بن يعقوب عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن الوشاء عن داود الحمار عن ابي يعفور عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم من ادعى امامة من الله ليست له ومن جحد اماما من الله ومن زعم ان لهما في الاسلام نصيبا فان هذا الحديث الصحيح نص في ان اتباع ائمة الجور مثلهم في الكفر ويعضده روايات كثيرة منها ما رواه محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن الحسين بن نعيم الصحاف والسند صحيح قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن فقال عرف الله عز وجل ايمانهم بموالاتنا وكفرهم بها يوم اخذ عليهم الميثاق وهم ذر في صلب آدم الى غير ذلك من الروايات التي لا يحتملها [illegible]

وكفى بما ذكرناه دليلا على ما تركنا قوله عليه السلام قد ضلوا واضلوا اما على سبيل اللف
والنشر على عكس ترتيب اللف واما ان يكون الكل مسندا الى الكل في الجملة على ان
وجه اتصاف ائمة الجور ضلوا واضلوا ولا يعتبر في اتباعهم ذلك بل يعتبر فيهم الضلال
سواء اضلوا ام لا ثم صرح عليه السلام ثانيا بعدم قبول عباداتهم مقتبسا من كلام
الله المجيد وهو قوله تعالى مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في
يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد تقريرا لما ذكره
سالفا من كفر هؤلاء وعزلهم عن دين الله وتبيينا لما قرره آنفا من عدم قبول
سعيهم وشناءة اعمالهم واشارة الى ان عدم قبول سعيهم لكفرهم بحجج الله
وآياته فانها بمنزلة الكفر بالله كما دلت بذلك روايات كثيرة من طرق اهل البيت
صلوات الله عليهم اجمعين منها ما رواه محمد بن يعقوب في الصحيح عن عمرو بن ثابت
عن جابر قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ومن الناس من يتخذ من
دون الله اندادا يحبونهم كحب الله قال هم والله اولياء فلان وفلان اتخذوهم
ائمة دون الامام الذي جعله الله للناس اماما الحديث فكان المراد بقوله تعالى
من دون الله من دون اولياء الله ولانه تعالى لما خلط اولياءه بنفسه فجعل
طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته جعل من اتخذ لهم اندادا كمن اتخذ له اندادا
ومن هذا القبيل قوله تعالى الذين يؤذون الله ورسوله وقوله تعالى من كان عدوا لله

وملائكته وجبرئيل وميكال فجعل ايذاء رسوله صلى الله عليه وآله ايذاءه وعداوة
جبرئيل عداوته وعداوة ملائكته كما شهد به سابق الآية ونبه عليه المفسرون وانما
اختار عليه السلام بهذه الآية الواردة في عدم قبول عبادات الكفار دون
ما عداها لكونها ابلغ آية في افادة هذا المعنى حيث شبه تعالى جميع اعمالهم برماد
قليل يحمل التنوين للتحقير لتوفية المقام فجعل جميع اعمالهم شيئا قليلا من جنس
ما لا ينتفع به في مجاري العادات ثم جعل الريح ذاهبا به مع انه يكفيه نحو نسيم
تنبيها على اضمحلال اعمالهم دفعة لا شيئا فشيئا ثم وصف الريح بالاشتداد
الذي هو سرعة الحركة من قولهم اشتد اذا عدا ثم عداه بالباء دون الهمزة والتضعيف
تنبيها على مصاحبة الرماد مع الريح فذهب حيث ذهبت في مشارق
الارض ومغاربها فكان ابعد في الذهاب كما في قولهم ذهب به واذهبه حيث
دل الاول على مصاحبة المفعول للفاعل دون الثاني ثم وصفها بالعصف
ثانيا مبالغة فيه ثم جعل اليوم عاصفا كقولك نهاره صائم تنبيها على انها بلغت
من عصوفها الى ان اتصف اليوم الذي وقعت فيه به ثم قرر الكلام ثانيا
بجملة مستقلة ناصة في هذا المعنى فقال لا يقدرون مما كسبوا على شيء ثم سجل عليهم
بالضلال ونعته بالبعيد مع ايراد ضمير الفصل وتحلية الجزء باللام الدالين
على الحصر كقوله تعالى اولئك هم المفلحون تنبيها على انه لا يتصور ضلال

فوق ذلك اذا تقرر ذلك فينبغي التنبيه لامور الاول ان ما اشتمل عليه هذا الحديث
وما ذكر في طيها من كفر اهل الخلاف لا ينافي اسلامهم بحسب الظاهر كما ذهب
اليه عامة علمائنا ويشير اليه قوله عليه السلام مات ميتة كفر ونفاق حيث ذكر النفاق
بعد الكفر لينبه على ان كفرهم ليس كفرا ظاهرا كسائر اصناف الكفار بل كفر مكتوم
ككفر المنافقين ولما امرنا بان نحكم بالظاهر كما هو سيرته صلى الله عليه وآله مع منافقي
اهل زمانه مع علمه بحالهم بهذا الاسلام الظاهري تحقن دماؤهم ويحل ذبحهم وتحصل
التوارث والتناكح بيننا وبينهم ويغسلون ويصلى عليهم ويدفنون في مقابر
المؤمنين وبالجملة فهم يشاركون اهل الايمان في الاحكام الدنيوية ويفارقونهم
في الاحكام الاخروية وقد دل على ذلك روايات من طرق اهل البيت صلوات
الله عليهم منها ما رواه محمد بن يعقوب في الحسن عن الفضيل بن يسار عن ابي عبد الله
عليه السلام قال سمعته يقول ان الايمان يشارك الاسلام ولا يشاركه الاسلام
ان الايمان ما وقر في القلوب والاسلام ما عليه المناكح والمواريث وحقن الدماء
الحديث وفي الموثق عن سماعة عنه عليه السلام ما يقرب من ذلك وفي الصحيح
عن حمران بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول الايمان
ما استقر في القلب وافضى به الى الله عز وجل وصدقه العمل بالطاعة والتسليم
لامره والاسلام ما ظهر من قول وفعل وهو الذي عليه جماعة الناس

من الزوج كلها وبه حقنت الدماء وعليه جرت المواريث وجاز النكاح الى ان قال قلت
فهل للمؤمن فضل على المسلم في شيء من الاحكام والحدود وغير ذلك فقال لا هما يجريان
في ذلك مجرى واحدا ولكن للمؤمن فضل على المسلم في اعمالهما وما يتقربان به الى الله
الحديث وبهذه الاحاديث وامثالها مما تركناها اختصارا ظهر ان ما ورد
عنهم عليهم السلام ان مخالفينا ليس لهم في الاسلام نصيب كما مر في طي هذا الحديث
المراد به النصيب الاخروي ولما كان النصيب الدنيوي في جنب الاخروي
قليلا بل لا شيء في الحقيقة اطلق نفي النصيب وعمومه وظهر ايضا ضعف ما ذهب
اليه جماعة من اصحابنا من عدم استحلال ذبحهم كما ذهب اليه القاضي وابن ادريس
وعدم جواز الصلاة عليهم كما ذهب اليه المفيد في المقنعة والشيخ في التهذيب
او عدم ثبوت التوارث بيننا وبينهم بان نرثهم ولا يرثونا كما ذهب اليه المفيد
وابو الصلاح او عدم جواز مناكحتهم كما ذهب اليه كثير من علمائنا لان هذه الاحكام ثبتت
لمن لم يكن على ظاهر الاسلام من سائر اصناف الكفار لا مطلق الكافر الثاني
ان هذا الحديث مع ما ذكر في طيها يدل على خلودهم في النار بوجوه من عدم قبول
عباداتهم كما اشرنا اليه في الحديث الذي قبله من ان احاطة السيئة يستلزم
الخلود لقوله تعالى بلى من كسب السيئة الآية ويؤيده ما روي عن الصادق عليه السلام
في خطبة طويلة فمن لم يكن له نصيب في الآخرة فباي شيء يدخل الجنة وحكم عليهم بالكفر

والنفاق فی غیر روایات عدیدة وقد قال الله تعالی وعد الله المنافقین والمنافقات
والکفار نار جهنم خالدین فیها هی حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقیم فی اصل
الدلیل ان اهل الخلاف محیط لهم سیاتهم اذ کفار او منافقون للروایات
التی رویناها وکل من احاطت به السیآت او کافر او منافق مخلد فی النار للآیات
التی تلوناها فاهل الخلاف مخلدون فی النار لا یقال هذا الدلیل لو تم لدل
علی ثبوت سایر احکام الکفار لهم من عدم استحلال ذبیحتهم وعدم جواز الصلوة
علیهم وعدم التوارث بیننا وبینهم الی غیر ذلک من احکام الکفار وقد نفیتها
ودل علیه الدلیل والحق ان حکمهم علیهم السلام علیهم بانهم کفار او منافقون
معناه انهم شبیه بهؤلاء کقول امیر المؤمنین علیه السلام واما الدبر فهو کفر
بالله العظیم وقول الباقر علیه السلام واما الرشا فی الحکم فهو کفر بالله العظیم
وامثال ذلک فلا یتحد الوسط لانا نقول فی الجواب عن النقض بمنع کلیة الکبری
اذ لم یدل دلیل علی ان کل کافر لا یحل ذبیحته او لا یحصل التوارث بینهم وبین
اهل الایمان او لا یصلی علیهم الی غیر ذلک من احکام اهل الاسلام ولو سلم
ورود عام دال علی ذلک نقول خصص هذا العام بروایات دالة علی احکام
ذلک بخصوصها کما عرفت فاقتضی الجمع بین الدلیلین اعمال العام فیما عدا
مدلول الخاص کما تقرر فی الاصول واما فی صورة الدلیل فلا یمکن منع کلیتها لثبوتها

واما فی صورة الدلیل فلا یمکن منع کلیتها لثبوتها بالدلیل الشرعی کما عرفته
من الآیات التی دلت علیها بعمومها من غیر ان یدل دلیل علی تخصیصها والجواب
عن الحل بان حمل الکلام علی خلاف الظاهر بحذف مضاف وشبهه یحتاج
الی دلیل ولم یوجد فی المتنازع فیه بخلاف ما ذکرته من السند فان الدلیل
دل علی ان مرتکب الکبیرة مؤمن وان کانت الکبیرة مثل اللواط والزنا
کما بین فی محله وقد مر الیه الاشارة فی الحدیث السابق فلا بد فی الحدیثین من
تاویل اما بحذف مضاف کما او ما نا الیه او غیره مما یستقیم الکلام به الثالث
عدم جواز موادتهم اذ قد ثبت لما روینا انهم محادون لله ورسوله
وکل من کان کذلک لا یجوز موادتهم لقوله تعالی لا تجد قوما یؤمنون بالله
والیوم الآخر یوادون من حاد الله ورسوله الآیة الرابع عدم جواز مخالطتهم
~~ومجالستهم الا فی تقیة او ضرورة دینیة او دنیویة فیکتفی فیها بقدر الضرورة~~
لما ثبت من الروایات التی تلوناها علیک انهم لیسوا علی المذهب الحق
والدین القویم بل هم من اهل البدع والمناکیر ویدل علی ذلک زایدا علی
ما قدمنا ما رواه محمد بن یعقوب عن ابی علی الاشعری عن محمد بن عبد الجبار
عن صفوان عن العلاء عن محمد بن مسلم قال قال ابو جعفر علیه السلام لا دین
لمن دان بطاعة من عصی الله لا دین لمن دان بفریة باطل علی الله لا دین

لمن دان بجحود شیء من آیات الله ومن کان کذلک لا یجوز مخالطته ومصاحبته و
لدلالة روایات کثیرة علیه منها ما رواه محمد بن یعقوب عن ابی علی الاشعری عن محمد
بن عبد الجبار عن عبد الرحمن بن ابی نجران عن عمر بن یزید عن ابی عبد الله علیه السلام
انه قال لا تصحبوا اهل البدع ولا تجالسوهم فتصیروا عند الناس کواحد منهم قال
رسول الله صلی الله علیه وآله المرء علی دین خلیله وقرینه ویستثنی من ذلک
اجماعا حال التقیة والضرورة الدینیة والدنیویة فیکتفی بقدر الضرورة ولا یتعدی
للضرورة بل صاحبها اعرف بها حسن نزل ام الخامس جواز سبهم وغیبتهم
وهجاهم صح واظهار البراءة عنهم لانهم من اهل البدع ولا دین لهم کما عرفت ومن کان
کذلک یستحق جمیع ذلک لما رواه محمد بن یعقوب عن محمد بن یحیی عن محمد بن الحسین
عن احمد بن محمد بن ابی نصر عن داود بن سرحان عن ابی عبد الله علیه السلام
قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله اذا رایتم اهل الریب والبدع من بعدی
فاظهروا البراءة منهم واکثروا من سبهم والقول فیهم والوقیعة وباهتوهم کیلا
یطمعوا فی الفساد فی الاسلام ویحذرهم الناس ولا یتعلمون من بدعهم یکتب
الله لکم بذلک الحسنات ویرفع لکم به الدرجات فی الآخرة قوله علیه السلام
باهتوهم ای الجموهم من البهت وهو الانقطاع والتحیر کذا فی القاموس ومنه
قوله تعالی فبهت الذی کفر السادس عدم جواز الدعاء لهم لان الله تعالی

الوقیعة فی الناس الغیبة

نهی عن الدعاء لاقوام بعد ما تبین انهم من اصحاب النار وهؤلاء تبین انهم
اصحاب النار کما مر بیانه ویستثنی من ذلک الابوان لما رواه محمد بن
یعقوب عن محمد بن یحیی عن احمد بن محمد بن عیسی عن معمر بن خلاد قال
قلت لابی الحسن الرضا علیه السلام ادعو لوالدی اذا کانا لا یعرفان
الحق قال ادع لهما وتصدق عنهما وان کانا حیین لا یعرفان الحق فدارهما
فان رسول الله صلی الله علیه وآله قال ان الله بعثنی بالرحمة لا بالعقوق
ودعاؤه اما لتخفیف العذاب عن والدیه او رجوع نفعه الیه حیث اطاع
الله بالاکرام والدعاء وان لم ینتفع والداه به والمراد ممن لا یعرف الحق من
لا یعرف الولایة ممن لا یعلن بعداوة اهل بیت رسول الله صلی الله علیه
وآله واما المعلن فلا یجوز دعاؤه اجماعا السابع ان الصلوة علیهم
تکون کصلوته صلی الله علیه وآله علی المنافقین فیکبر المصلی علیه اربعا ویلعنهم
ویدعو علیهم لتصریح الروایات التی اوردناها بنفاقهم وهکذا کانت سیرته
صلی الله علیه وآله مع المنافقین روی محمد بن یعقوب فی الحسن عن حماد
بن عثمن وهشام عن ابی عبد الله علیه السلام قال کان رسول الله صلی الله علیه وآله
یکبر علی قوم خمسا وعلی قوم آخرین اربعا فاذا کبر علی رجل اربعا اتهم یعنی بالنفاق
وروی فی الحسن عن الحلبی عن ابی عبد الله قال لما مات عبد الله بن ابی بن سلول

88

حضر النبي صلى الله عليه وآله جنازته فقال عمر لرسول الله صلى الله عليه وآله
الم ينهك الله ان تقوم على قبره فسكت فقال يا رسول الله الم ينهك
الله ان تقوم على قبره فقال له ويلك وما يدريك ما قلت اني قلت
اللهم احش جوفه نارا واملأ قبره نارا وسلط عليه الحيات والعقارب
فهذا الحديث مع انه اثبت جواز الدعاء عليهم اوحى لي فاقهم حيث امر
عليه السلام في الدعاء على الجاحد بما دعى به صلى الله عليه وآله على راس المنافقين
في الصلوة ثم زاد عليه السلام تسليط الحيات والعقارب تنبيها على
جواز المبالغة فيه ولما ذكرنا يندفع ما ذهب اليه المحقق الشيخ علي من ان
هذا الدعاء مختص بمن اعلن العداوة من اهل الخلاف وكذا اندفع
ما ذكره الشهيد في الذكرى من ان الدعاء عليه غير واجب اذ الامر
دال على الوجوب كما تقرر في الاصول وما احتجا به على عدم الوجوب
من ان الدعاء عليه موضعه بعد تكبير الرابع وبه ينصرف المصلي عن الصلوة
فغير جيد اذ الروايات في ذلك مختلفة فالصحاح والحسان منها دالة
على ثبوت الدعاء بعد كل تكبيرة الا انه اللفظ التكبيرات واما رواية محمد بن
مهاجر الدالة على وقوع الدعاء بعد الرابعة فضعيفة السند ولو صح سندها ثبت
منفصلا ايضا جمعا بين الاخبار كما دل عليه حسنة الفضلاء عن ابي جعفر عليه السلام

قال ليس في الصلوة دعاء موقت تدعو بما بدا لك واحق الموتى ان يدعى له
المومن وان يبدا بالصلوة على النبي صلى الله عليه وآله ثم لو سلم تعيين الدعاء
بعد الرابع فنمنع خروج المصلي عن الصلوة بمجرده بل اذا اتى بالدعاء المامور به
وما دل على الانصراف بعد الرابعة كرواية ابن مهاجر فالمراد منها الانصراف
قبل ان يكبر الخامسة كما في الصلوة على المومنين سواء دعا بعد الرابعة
او لم يدع فاذا وجب الدعاء بامر آخر وكان محله بعد الرابعة حملنا الرواية
عليه لوجوب حمل المطلق على المقيد واما السر في ان التكبيرات على المومن خمس
وعلى المخالف اربع فعنوان اركان الاسلام لما كانت خمسة كما وضع
بازاء كل ركن تكبيرة ولما ترك المخالف ركنا منها وهو الولاية سقط تكبير
ولم يسقط في حق المومن لانه اخذ بكلها كذا رايته في بعض الروايات
ولا يحضرني لفظ الحديث الثامن قد عرفت في اول هذه التنبيهات ان
فضل المومن على المسلم في الاحكام الاخروية لا الدنيوية وقد صرح بذلك
صحيحة حمران وغيرها كما عرفت فعلى هذا اذا قتل مومن مخالفا يقتل به لكن روى
محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابي ايوب
عن بريد العجلي قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن مومن قتل رجلا ناصبا
معروفا بالنصب على دينه غضبا لله تبارك وتعالى ايقتل به فقال اما هؤلاء
فيقتلونه ولو رفع الى امام عادل ظاهر لم يقتله قلت فيبطل دمه قال لا ولكن

89

ان كان له ورثة فعلى الامام ان يعطيهم الدية من بيت المال لان قاتله انما قتله
غضبا لله عز وجل وللامام ولدين المسلمين وهذا الحديث لما صح سنده كما ترى
تمكن ان تخص به الروايات العامة لكن يقتصر على موضع النص فلا بد ان يكون
القاتل قتله غضبا لله تعالى لا لغرض دنيوي وان يكون المقتول كما وصفه
الحديث ناصبا معروفا بالنصب على دينه فلا يكفي مطلق النصب لا يقال
هذا احداث قول ثالث لان من قال بكفرهم ظاهرا لا يقتل المومن بهم
ومن لم يحكم باسلامهم يقتل المومن بهم فالتفصيل خارج عن القولين خارق
للاجماع المركب لانا نقول مطلق احداث القول الثالث ليس ممنوعا
وليس خارقا للاجماع وانما يكون خارقا للاجماع اذا اجتمع اهل القولين
على امر يرفعه هذا القول كما تقرر في الاصول لا لان الناصب وهو المعلن
بعداوة اهل البيت صلوات الله عليهم خارج عن حد الاسلام بالاجماع
وهو مباح الدم وليس الكلام فيه بل الكلام في ساير اصناف اهل الخلاف
ممن هو على ظاهر الاسلام فهذا الحديث لا ينافي العمومات اصلا حتى
يحتاج الى الجمع بينها قلت الناصب يطلق على معنى آخر غير ما ذكر كما نص
عليه الاصحاب وهو من نصب اماما باطلا والمراد به ههنا هذا المعنى اذ
لو كان المراد بالمعنى الاول لكان دمه باطلا ولم يلزم له الدية من بيت
المال اجماعا واطلاق الناصب على هذا المعنى شايع في الحديث

كما روى الشيخ في الصحيح عن وهب بن عبد ربه عن ابي عبد الله عليه السلام قال الحج
الرجل عن الناصب فقال لا قلت وان كان ابي قال ان كان اباك فنعم والمراد
بالناصب هنا المخالف كما صرح به الاصحاب ولو كان معلنا بالعداوة لا يجوز
الحج عنه اجماعا وان كان ابا والتحقيق ان المراد بالناصب من نصب العداوة لاهل
البيت صلوات الله عليهم ويطلق على المعلن والمخالف بمعنى واحد اذ ما من مخالف
الا وله نصب اذ ادنى مراتب النصب ان يعادي احبابهم او يستاء من ذكرهم
عليهم السلام او ذكر مناقبهم ولا يخلو احد من اهل الخلاف من احدى هذه الصفات
كما يشهد به تتبع احوالهم ويؤيد ذلك ما روي عنهم عليهم السلام الحق لو لا تجمع حبنا
وحب اعدائنا في قلب واحد وما روي عنهم باسناد كثيرة ان قلوب شيعتنا
من فواضل طينتنا فقلوبهم تحن الينا وقلوب شيعة اعدائنا من فواضل طينتهم فقلوبهم
تهوي اليهم وما رواه الشيخ عن الحسين بن سعيد عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان
عن اسمعيل الجعفي قال قلت لابي جعفر عليه السلام رجل يحب امير المومنين ولا يبرأ
من عدوه ويقول هو احب الي ممن خالفه فقال هذا مخلط وهو عدو لا تصل خلفه و
لا كرامة الا ان تتقيه وهذا حديث صحيح وقد حكم الامام عليه السلام فيه بعداوة من
لا يبرأ من اعدائهم ويحبهم وان قال ان امير المومنين احب الي ممن خالفه الثاني
ان المخالف اذا استبصر لا يعيد عباداته الا الزكوة فانها حق لاهل الولاية بدل

على ذلك ما رواه بريد ومحمد بن مسلم وزرارة والفضيل بن يسار في الصحيح عن ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلام في الرجل يكون في بعض هؤلاء الاهواء كالحرورية والمرجئة
والعثمانية والقدرية ثم يتوب ويعرف هذا الامر ويحسن رأيه ايعيد كل صلوة صلاها
او صوم او زكوة او حج او ليس عليهم اعادة شيء من ذلك قال ليس عليه اعادة
شيء من ذلك غير الزكوة فانه لا بد ان يؤديها لانه وضع الزكوة في غير موضعها وانما
موضعها لاهل الولاية وما رواه بريد في الصحيح قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن رجل
حج وهو لا يعرف هذا الامر ثم من الله عليه بمعرفته والدينونة به عليه حجة الاسلام
او قد قضى فريضته فقال قد قضى فريضته ولو حج لكان احب الي قال وسألته
عن رجل وهو في بعض هذه الاصناف ناصب متدين ثم من الله عليه فعرف
هذا الامر يقضي حجة الاسلام فقال يقضي احب الي قال كل عمل عمله وهو في حال نصبه و
ضلالته ثم من الله عليه وعرفه الولاية فانه يوجر عليه الا الزكوة فانه يعيدها لانه وضعها
في غير موضعها لانها لاهل الولاية واما الصلوة والحج والصيام فليس عليهم قضاء و
بمضمونها افتى اصحابنا رضوان الله عليهم وهو في محله لصحة الروايتين لكن الكلام معهم
في موضعين الاول انهم استثنوا من ذلك الحج فاوجبوا اعادته اذا اخل بركن منه
ثم اختلفوا في الركن المراد به ~~يعتقده اهل الحق فذهب الاكثر الى ان~~ ما يعتقده قال بعضهم
اهل الحق ركنا وقال بعضهم ما يعتقده اهل الخلاف ركنا والحق انه ان كان

اذا المستبصر

اذا المستبصر من عمل الناصب في حال النصب ما فعله مطابقا لمذهبه لا سيما اذا كان
متدينا بمذهبه كما اشارت اليه صحيحة بريد فاذا اخل بركن عندنا لم يكن صحيحا على مذهبه
فيدخل تحت العمومات الدالة على اعادة العبادات الى سوى لكن يبقى الكلام
في استثنائهم الحج بخصوصه فان هذا الدليل يقتضي ان يكون سبيله سبيل ساير
العبادات فاستثناؤه بخصوصه تحكم الثاني ان قبول عباداتهم التي اتوا ٤٧ص
بها في حال الضلال هل هو مجرد تفضل من الله تعالى اولانها وقعت تامة
الاركان والشرايط والحق الاول اذ الحديثان المشروحان وما ذكر في معناهما
دلت على اشتراط الاعمال كلها بالاقرار بالولاية والايمان كما لا مزيد عليه و
ذهب العلامة في المختلف والمحقق في المعتبر كما نقل عنه الى الثاني مع انه
نقل عنهما التصريح بخلافه ويرده زايدا على ما قدمناه صحيحة الفضلاء المتقدمة
حيث لم تفرق في ذلك بين ساير المختلفات اهل الخلاف حتى لم تفرق اصناف
بين المخالف وبين الحرورية وهم طايفة من الخوارج من المعلنين ببغض والخوارج
امير المؤمنين صلوات الله عليه وقد اجمع على كفرهم وبطلان عباداتهم وكان
تفسيرهما الركن المختل في الحج بما كان ركنا عندنا مبني على هذه القاعدة وفي تفسيرهما صح
الى سوى لانه اذا لم يكن اعمالهم مشروطة بالايمان واقرانا بالحج تام الاركان
صح حجهم لاستنالهم ما امر له الشارع ويخرجون به عن العهدة بخلاف ما اذا

تركوا ما هو ركن عندنا فانهم لم يمتثلوا ما امروا به فيلزمهم اعادته وهذا كما ترى يدفع
للنص الذي ورد بعدم اعادة عباداتهم اذا وقعت على وفق معتقدهم
سواء اشتملت على ترك ركن عندنا ام لا كما عرفت مع انه لو تم لوجب
الحكم باعادة صلواتهم حيث انها لم تقع تامة الاركان والشرائط اذ اقل
ما في الباب بطلان وضوئهم بغسل الارجل وترك المسح وبطلان الشرط
يوجب بطلان المشروط اجماعا كما روي عن الصادق عليه السلام انه قال
ياتي على الرجل ستون وسبعون سنة ما قبل الله منه صلاة قيل وكيف
ذلك قال لانه يغسل ما امر الله بمسحه وهذا ظاهر للعاثر لا فرق بين اصناف
اهل الخلاف في جميع ما ذكرنا اذ لما اعتبر في الايمان التصديق بكل واحد من
الائمة ينتفي الايمان بانكار واحد منهم ويعضده قول رسول الله صلى الله عليه وآله
[illegible] عليهم السلام من انكر واحدا منهم فقد انكرني وقول الرضا عليه السلام من جحد حقي
كمن جحد حق آبائي وقول الصادق عليه السلام لما سئل عن الزيدي والجاحد
هما والله سواء ولما رجع ثانيا قال لا فرق بين من انكر آية من القرآن وبين من ولما رجع ل
انكر آيات منه ولمن انكر نبيا من الانبياء وبين من انكرهم الى غير ذلك من بين من
الروايات الكثيرة المستفيضة والمتواترة ثم يستثنى من ذلك المستضعفين
لدلالة روايات كثيرة عن الائمة صلوات الله عليهم على جواز دخولهم الجنة بل ظاهر

في الجملة

في الجملة وبالله التوفيق وانما طولت الكلام في هذا الباب لاني رايت
جماعة ممن كان على مذهبنا لا نفرق بين الفرقة الناجية وغيرها من الفرق
ويرجو النجاة لفرق الاسلام كلها وان كانت النجاة متفاوتة بالتشكيك
على الفرق كما ذهب اليه بعض الصوفية ويحمل قول رسول الله صلى الله عليه
وآله ستفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة واحدة منها ناجية والباقية
في النار او في الهاوية او ذلك على ان فرقة منها لا يصيبهم عذاب اصلا
بخلاف ساير الفرق وكان في عزمي ان اولف في هذا الباب رسالة
يميز بينها تميز القشر من اللباب والماء من السراب لكن لما سنح لي تاليف
هذه الرسالة اوردت في شرح [illegible] هذين الحديثين واكتفيت بهما
فانهما لاتقان متنهما وصحة سندهما مع ما ذكرت في طيهما من الاحاديث
الصحيحة قاطعة للجاج كل معاند مع ان الامر كما قاله الشيخ الرئيس من لم يصدق
بالجملة فان عليه ان لا يصدق بالتفصيل وهو حسبي ونعم الوكيل

الحديث الثاني عشر رواه محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد
عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد جميعا عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران
الحلبي عن عبد الله بن مسكان عن ابي بصير قال قلت جعلت فداك
ارايت الراد على هذا الامر فهو كالراد عليكم فقال يا ابا محمد من رد عليك

هذا الامر فهو كالراد على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى الله تبارك وتعالى يا ابا محمد
ان الميت على هذا الامر شهيد قال قلت وان مات على فراشه قال اي والله
على فراشه حي عند ربه يرزق ابو بصير وابو محمد كنيته رجلين من اصحاب الباقر
والصادق والكاظم صلوات الله عليهم كما نبهناك في الحديث السادس
لكن الراوي لهذا الحديث هو ليث بن البختري المرادي الثقة احد الاعلام الاربعة
بقرينة رواية ابن مسكان عنه وقد صرح باسمه كثيرا في كتب الاحاديث في مثل
هذا السند بعينه بحيث لا شبهة على المتتبع انتهى ورايت بعض من عاصرناه
من علمائنا برد الله مضجعه تنبه لذلك ثم لنا في هذا الحديث روايات
كثيرة من طرق العامة والخاصة حتى كاد ان يبلغ التواتر وقد عثرت على طرف
منها في الحديث السادس وتسمع في هذا الحديث جملة منها انشاء الله تعالى
فالحديث كما ترى في اعلى مراتب الصحة وتؤيده شواهد والمروي عنه احد الائمة الثلاثة
صلوات الله عليهم قطعا كما يدل عليه سياق الحديث اذ لم يعهد من امثال
هؤلاء الاعلام مخاطبة غير الائمة بامثال هذه المخاطبة والظاهر انه الصادق
عليه السلام كما يلوح اليه كتاب الكافي قوله جعلت فداك قال صاحب
الكشاف اول من تكلم بهذه الكلمة الدعائية امير المؤمنين صلوات الله عليه في
مخاطبته مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثم شاع بين الناس وفيه من رعاية

حسن الادب وكمال الاخلاص ما لا يخفى ثم لا يخفى حسن موقعها في هذا المقام
لانها بعد ما ذكرنا من الفوائد توجب استعطاف الامام عليه السلام وحثه على جواب
مسالته التي قلما كانوا يصرحون به تقية ارايت اي اخبرني ~~[illegible]~~
~~الخطاب فيقال ارايتك~~ من باب اطلاق السبب على المسبب لان رؤية الشيء
سبب للاخبار عنه والهمزة فيه مقررة اي قد رايت ذلك فاخبرني وقد يلحق بها كاف
الخطاب فيقال ارايتك ولا محل لها من الاعراب مثل كاف ذلك صرح به اهل
التحقيق وفي اجمال السؤال ثم التفصيل تنبيه على غاية الاهتمام به هذا الامر المراد به
المذهب الحق الذي عليه الفرقة الناجية من موالاة اولياء الله والبراءة عن اعدائهم
وقد صار هذا اللفظ حقيقة عرفية في ذلك المعنى عندنا حتى لا يحتاج فهمه منه الى
قرينة كما لا يخفى على المتتبع وهذا معنى قول الراوي في الحديثين اللذين رويناهما
قبيل هذا الحديث ثم يتوب ويعرف هذا الامر وقوله ثم من الله عليه فعرف هذا
الامر وقول الصادق عليه السلام النار لا تمس من مات وهو يقول بهذا الامر
الى غير ذلك من موارده يا ابا محمد فايدة النداء تنبيه السائل وطلب اقباله
بقلبه ومجامع حواسه كما مرت اليه الاشارة غير مرة ولما استشعر عليه السلام من
فحوى كلام السائل نوع استعظام واستبعاد لما سلف من ان يكون الراد على
هذا الامر كالراد عليهم عليهم السلام نبهه عليه السلام على ان الامر اعظم مما تخيل بقوله

جا بصور فقال من رد عليك هذا الامر فهو كالراد على رسول الله صلى الله عليه وآله
فانه صلى الله عليه وآله فانه صلى الله عليه وآله موسس هذا الامر وهو الذي وصى امته
بالتثبت به وقال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما ان
تمسكتم بهما لن تضلوا ابدا وقال صلى الله عليه وآله مثل اهل بيتي كمثل سفينة
نوح من ركب فيها نجى ومن تخلف عنها غرق ثم ترقى عليه السلام الى غير ذلك
من الروايات التي تفيد هذا المعنى ثم ترقى عليه السلام فقال وعلى الله تبارك
وتعالى لانه تعالى شرعه حيث قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين والصادقون هم الائمة الاطهار كما تعاضدت به الآثار وقد دلت
اليه الالات رة الى غير ذلك من الآيات فنبه عليه السلام بان الراد عليك
هذا الامر اذا كان بمنزلة الراد على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وآله
فكيف لا يكون كالراد علينا قوله تبارك وتعالى معترضتان مثل عز وجل وقد
مر نكتة اعتراضهما في اوايل التوحيديات وهي جارية ههنا بعينها فلا نعيدها
قال صاحب الكشاف البركة كثرة الخير وزيادته ومنها تبارك الله وفيه معنيان
تزايد خيره وتكاثره وتزايد عن كل شيء وتعالى عنه انتهى فقوله تعالى بعد تبارك
على الاحتمال الاول تاسيس وعلى الثاني تاكيد لانه بمعناه كما قال في تفسير تبارك

في سورة الملك تبارك وتعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين ثم قرر عليه السلام
ما نبه السائل عليه من جزالة هذا الامر وعظم منزلته بذكر خصلة من خصاله وحسنة
من حسناته وهي الشهادة من مات عليه فكرر النداء لما ذكرناه من العلة وكذا الكلام
بان لكونه مظنة الانكار او يجعل المخاطب المقر مقام المنكر كما مر مرارا فقال
ان الميت على هذا الامر شهيد اي كالشهيد في نيل ثوابها وعدالة للشهداء وعده
للسعداء كالكلام من قبيل زيد اسد من التشبيه البليغ وانما خص عليه السلام
هذه الخصلة الحسنة بالذكر مع ان خصال هذا الامر اكثر من ان تحصى كما مر اليه الاشارة
في الحديث الرابع لاستتباعها حسنات كثيرة كما تستطلع عليه في حديث
ثواب الشهداء فكانها راس الحسنات وامها ويلوح اليه قوله صلى الله عليه وآله
في فضل الشيعة او لا من مات على حب آل محمد مات شهيدا ثم ذكر الخصال
التي تتبع الشهادة من غفران الذنوب وبشارة الملك وغير ذلك كما مر في
الرابع وللتنبيه على ان ملاك الامر حسن الخاتمة كما روي عن رسول الله صلى الله عليه
وآله ان العبد ليعمل عمل اهل النار وانه من اهل الجنة ويعمل عمل اهل الجنة وانه
من اهل النار وانما الاعمال بالخواتيم قال قلت وان مات على فراشه اي
وان مات على فراشه يكون شهيدا مع بعد ما بين من مات في فراشه
ومن قتل في سبيل الله فالكلام شبيه الاستفهام الانكاري ولذلك قال عليه السلام

اى والله على فراشه ولا يخفى ان فى كلامه عليه السلام من حسن البلاغة فان السائل
لما تدرج فى مراتب انكاره تدرج عليه السلام فى مراتب تاكيد الكلام فاكده
اولا لكونه مظنة انكاره بان ثم لما الاح منه شبه الانكار نزله منزلة المنكر الجاحد
فاكد الكلام بالقسم وذلك مثل قوله تعالى حكاية عن رسله المعهودين انا
اليكم مرسلون ثم بعد التكذيب انا اليكم لمرسلون ثم قال عليه السلام حتى عند
ربه يرزق تحقيقا وبيانا لما ثبت لمن مات من منازل الشهداء بذكر ما ورد
فى شانهم من قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم
يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون فنبه عليه السلام بهذا القول
على ان الميت على هذا الامر يفوز بثواب الشهداء حقيقة لا مجازا كما روى محمد بن
يعقوب فى الحسن عن الحارث بن محمد بن النعمان عن بريد العجلى قال سالت
ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز ذكره ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا
خوف عليهم ولا هم يحزنون قال هم والله شيعتنا حين صارت ارواحهم فى الجنة
واستقبلوا الكرامة من الله عز وجل علموا واستيقنوا انهم كانوا على الحق وعلى دين الله
عز ذكره فاستبشروا بمن لم يلحق بهم من اخوانهم من المؤمنين الا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وروى فى الصحيح عن ابن مسكان عن مالك الجهنى عن احدهما عليهما السلام

على هذا الامر

الى ان قال

الى ان قال يا مالك ان الميت والله منكم على هذا الامر لشهيد بمنزلة الضارب
بسيفه فى سبيل الله فالروايات فى هذا الباب كثيرة مستفيضة كما لا يخفى على
من تتبع فان قلت ما وجه الحكم فى ان الميت على هذا الامر يموت شهيدا قلت
له وجوه الاول ان هؤلاء لا ينفكون عن محاربة الشيطان واوليائه التى اشد
~~من محاربة الكفار بمراتب شتى لدينهم وايمانهم الى ان يفجاهم الموت عن مجاهدة~~
~~محاربة فينالون بذلك ثواب الشهداء او لا معنى للشهيد حقيقة الا ذاك~~
واما من خالفهم فان الشيطان قد فرغ منهم وهم اولياؤه لما روى الشيخ الجليل
ابو على الطبرسى باسناده عن العياشى باسناده عن منهال القصاب قال قلت
لابى عبد الله عليه السلام ادع الله ان يرزقنى الشهادة فقال ان المؤمن شهيد
وبالاسناد عن الحرث بن المغيرة قال كنا عند ابى جعفر عليه السلام فقال العارف
منكم هذا الامر المحتسب فيه الخير كمن جاهد والله مع قائم آل محمد بسيفه ثم قال
بلى والله كمن جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بسيفه ثم قال الثالثة بلى والله
كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله فى فسطاطه وفيكم آية من كتاب الله
قلت واى آية جعلت فداك قال قول الله والذين آمنوا بالله ورسله اولئك
هم الصديقون والشهداء عند ربهم ثم قال صرتم والله صادقين شهداء عند ربكم
الى غير ذلك من الروايات وبالجملة يدل على ذلك كله ما رواه محمد بن يعقوب

عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن حسان وعلي بن رئاب
عن زرارة قال قلت ما وجه الحكمة في ان الميت على هذا الامر يموت شهيدا قلت
لوجوه الاول انهم لا يسكنون عن محاربة الشيطان واوليائه الى المحشر من
محاربة الكفار بمراتب شتى واما من خالفهم فان الشيطان قد فرغ منهم
اولياؤه يدل على ذلك كله ما رواه محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن احمد
بن محمد عن ابن محبوب عن حسان وعلي بن رئاب عن زرارة قال قلت
له قوله عز وجل لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن
خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين قال فقال ابو جعفر
عليه السلام يا زرارة انه انما صمد لك ولاصحابك فاما الآخرون فقد فرغ
منهم وما رواه محمد بن يعقوب عن ابي علي الاشعري عن محمد بن عبد الجبار
عن صفوان عن يعقوب بن شعيب قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام [illegible]
الناس عليكم قال قلت جعلت فداك كل قال اتدري مما ذاك يا يعقوب
قال قلت لا ادري جعلت فداك قال ان ابليس دعاهم فاجابوه وامرهم
فاطاعوه ودعاكم فلم تجيبوه وامركم فلم تطيعوه فاغرى بكم الناس
تنبيه بشارة قد استفدت من هذين الحديثين الصحيحين فائدتان الاولى
تصديق ما روي عن الائمة الاطهار صلوات الله عليهم ان المراد بعبادي في قوله

انّ عبادي

انّ عبادي ليس لك عليهم سلطان نحن وشيعتنا وان المراد بالسلطنة هي السلطنة
على دينهم وهذا مما يقتضيه لفظ السلطان ايضا اذ لا سلطنة لمن لا يطاع في كل امر
نهي او جلّه فالكفار ومن يحذو حذوهم لما اطاعوه في ترك الايمان الذي عليه مدار النجاة
وهو شرط سائر الاعمال فقد اطاعوه في جل امره بل في كله فله عليهم سلطان بخلاف
اهل الايمان فانهم لما لم يطيعوه اصلا او اطاعوه في صغائر الامور بعد ان خالفوه في
جلائلها فلا سلطان له عليهم الثانية تاكيد ما اسلفنا لك من خلود اهل الخلاف
في النار اذ قد ظهر بذلك انهم اولياء الشيطان واتباعه واولياؤه معه في النار
خالدين فيها ابدا كما نطق به التنزيل في غير موضع الثالث ان نية اهل الايمان لما كانت
نصرة ائمتهم والشهادة بين ايديهم بما يوجبونه من فرض طاعتهم ولما يتيقنونه خلوص
مودتهم اثابهم الله تعالى بنياتهم ثواب الشهداء لان الله تعالى واسع يعطي بالنيات
ما يعطي بالصالحات كما ورد بذلك روايات منها ما رواه محمد بن يعقوب في الصحيح
عن هشام بن سالم عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان العبد المؤمن
الفقير ليقول يا رب ارزقني حتى افعل كذا وكذا من البر ووجوه الخير فاذا علم الله
عز وجل له ذلك منه بصدق نية كتب الله له من الاجر مثل ما يكتب له لو عمله
ان الله واسع كريم وما رواه باسناده عن ابي هاشم قال قال ابو عبد الله عليه السلام
انما خلد اهل النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله

ابها فبالنيات خلد هؤلاء و هؤلاء ثم تلا قوله قل كل يعمل على شاكلته قال على نيته
والى ذلك يشير قول الصادق عليه السلام فى غير موضع من مات منتظرا لامرنا
كان كمن كان مع القائم فى فسطاطه هكذا وضم سبابتيه وروى محمد بن يعقوب فى الصحيح
عن الرضا عليه السلام مثل ذلك وزاد ولا اقول هكذا وجمع بين السبابة والوسطى
فان هذا اطول من هذه **تنبيه** قد استفيد مما ذكرنا معنى قوله صلى الله عليه واله
نية المؤمن خير من عمله لان نيات المؤمن اكثر من اعماله فيثاب على نياته اكثر مما
يثاب على اعماله او لان نياته اخلص من اعماله فيثاب ~~على نيته~~ لانها لا تشوب
سمعة ولا رياء بل ولا عجب اذ قلما يعترى العجب على ما لم يفعل او لانها اشرف من
اعماله او يستقل بها القلب واعمال القلب اشرف من اعمال الجوارح او لانها
ترتب عليها من الثواب ما لا يمكن ان يترتب على عمل مثل الخلود فى الجنة فانه لا يكتسب
بعمل وان ضوعف اجره اضعافا مضاعفة وكان السر فى ترتب ثواب الاعمال
على النيات ان من اخلص نيته لله فقد اتى بما كان من وسعه وقد يقضى ما اليه
وتوفيق اتيانه بالمنوى من الله لا منه ولما فوته الله تعالى عليه ناسب كرمه ان
يثيبه عليه حيث لم يقصر ولم يفرط **التالث** ما ورد فى روايات عديدة
من ان المؤمن لا يكره على قبض روحه بل يخير له رسول الله صلى الله عليه واله
وامير المؤمنين عليه السلام وفى بعض الروايات وفاطمة والائمة صلوات الله عليهم ويصور

لا الدنيا باحسن صورتها فيخير بين الموت والحيوة فيختار الممات على الحيوة وهذا معنى
الشهادة ولعلك تسمع فى هذا الباب حديثا فى محلات ان شاء الله تعالى هذا واما قوله عليه السلام
حى عند ربه يرزق مقتبسا من قوله تعالى فى شان الشهداء بل احياء عند ربهم
يرزقون الآية فيجىء بيان كيفية حيوتهم وكيفية رزقهم ان شاء الله فى حديث البرزخ
ولما ثبت ان ثواب من مات على هذا الامر ثواب الشهداء اقتضى المقام بيان
شمة من ثواب الشهداء لنظر قدر هؤلاء قال الشيخ الجليل ابو على الطبرسى فى تفسير
قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا الآية وما روى من الاخبار فى ثواب الشهداء
اكثر من ان يحصى اعلاها اسنادا ما رواه على بن موسى الرضا عن آبائه عن الحسين
بن على عليهم السلام قال بينا امير المؤمنين على عليه السلام يخطب الناس ويحضهم على
الجهاد اذ قام اليه شاب فقال يا امير المؤمنين اخبرنى عن فضل الغزاة فى سبيل الله
تعالى فقال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه واله على ناقته العضباء ونحن
منقلبون عن غزوة ذات السلاسل سالته عما سالتنى عنه فقال ان الغزاة
اذا هموا بالغزوة كتب الله لهم براءة من النار فاذا تجهزوا لغزوهم باهى الله بهم
الملائكة واذا ودعهم اهلهم بكت عليهم الحيطان والبيوت ويخرجون من الذنوب
كما تخرج الحية من سلخها ويوكل الله عز وجل لكل رجل منهم اربعين ملكا يحفظونه من بين
يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ولا يعمل حسنة الا ضعفت ويكتب له كل يوم

شرب آهنين

عبادة الف رجل يعبدون الله الف سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما اليوم مثل
عمر الدنيا واذا صاروا بحضرة عدوهم انقطع علم اهل الدنيا عن ثواب الله اياهم واذا
برزوا لعدوهم واشرعت الاسنة وفوقت السهام وتقدم الرجل الى الرجل حفتهم
الملائكة باجنحتها يدعون الله بالنصر والتثبيت فينادي مناد الجنة تحت ظلال السيوف
فيكون الطعنة والضربة على الشهيد اهون من شرب الماء البارد في اليوم الصائف
واذا زال الشهيد عن فرسه بطعنة او ضربة لم يصل الى الارض حتى يبعث الله اليه زوجته
من الحور العين فتبشره بما اعد الله له من الكرامة فاذا وصل الى الارض تقول
له الارض مرحبا بالروح الطيب الذي اخرج من البدن الطيب ابشر فان
لك ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويقول الله عز وجل
انا خليفته في اهله من ارضاهم فقد ارضاني ومن اسخطهم فقد اسخطني ويجعل
الله روحه في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث تشاء تاكل من ثمارها وتاوي
الى قناديل ذهب معلقة بالعرش ويعطى الرجل منه سبعين غرفا من غرف
الفردوس سلوك كل غرفة ما بين صنعاء والشام يملأ نورها ما بين الخافقين في
كل غرفة سبعون سريرا من ذهب قوائمها الدر والزبرجد موصولة بقضبان
الزمرد على كل سرير اربعون فراشا غلظ كل فراش اربعون ذراعا على كل
فراش زوجة من الحور العين عربا اترابا وقال اخبرني يا امير المؤمنين عن الغرفة

قال

قال هي الغرفة الرضية البهية لها سبعون الف وصيف وسبعون الف وصيفة
صفر الحلى بيض الوجوه عليهن تيجان اللؤلؤ على رقابهم المناديل بايديهم الاكوبة
والاباريق فاذا كان يوم القيمة فوالذي نفسي بيده لو كان الانبياء على طريقهم
لترجلوا اليهم لما يرون من بهائهم حتى ياتوا الى موائد من الجواهر فيقعدون
عليها ويشفع الرجل في سبعين الفا من اهل بيته وجيرته حتى ان الجارين يتخاصمان
ايهم اقرب جوارا فيقعدون معي ومع ابراهيم على مائدة الخلد فينظرون الى
الى الله عز وجل في كل يوم بكرة وعشيا فهذا ثواب من مات على حب آل محمد صلوات
الله عليه وآله ثم كلما كان الحب اكثر كان الثواب اوفر كما روى الصدوق
باسناده عن مكحول عن امير المؤمنين صلوات الله عليه في تعداد مناقبه سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لي مثلك في امتي مثل قل هو الله احد
فمن احبك بقلبه فكانما قرأ ثلث القرآن ومن احبك بقلبه واعانك بلسانه
فكانما قرأ ثلثي القرآن ومن احبك بقلبه واعانك بلسانه ونصرك بيده
فكانما قرأ القرآن كله الحديث نسأل الله تعالى ان يحيينا على حب آل محمد
وان لا يفرق بيننا وبينهم انه بالاجابة جدير والصلوة على النبي وآله

الحديث الثاني عشر

روى محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى وعلي بن ابراهيم
عن ابيه جميعا عن ابن محبوب عن ابي محمد الوابشي وابراهيم بن مهزم عن ابي عمار

قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلى بالناس
الصبح فنظر الى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوي برأسه مصفرا لونه قد نحف
جسمه وغارت عيناه في رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كيف اصبحت
يا فلان قال اصبحت يا رسول الله موقنا فعجب رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله
وقال ان لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال ان يقيني يا رسول الله
هو الذي احزنني واسهر ليلي واظمأ هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها حتى
كاني انظر الى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وانا فيهم و
كاني انظر الى اهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون على الارائك متكئون وكاني انظر
الى اهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون وكاني الان اسمع زفير النار يدور في
مسامعي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا عبد نور الله قلبه بالايمان ثم قال له
الزم ما انت عليه فقال الشاب ادع الله لي يا رسول الله ان ارزق الشهادة
معك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يلبث ان خرج في بعض غزوات النبي صلى الله
عليه وآله فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر **كلمات** في شرح هذا الكلام
قوله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلى بالناس الصبح صدر حديثه بان
لما ذكر في طيه من الغرايب التي تحتاج الى التاكيد وقدم المسند اليه لما فيه من تعظيم
رسول الله صلى الله عليه وآله ولعدم الاهتمام بذكر صلوته بالناس اذ الكلام مسوق لغرض آخر

وكانه ذكر

وكانه ذكر صلوته بالناس في هذا المقام لان وقت صلوته كان وقت اجتماع الناس
اذ لم يكن احد ممن يعبأ بدينه يتخلف عن الجماعة والصلوة خلفه لا سيما في صلوة
الصبح لانها تقع في وقت لا يشتغل احد بامر المعاش وغيره ولذلك ذكرها
بخصوصها او كانه آثر الفاء على ثم في قوله فنظر تاكيدا لهذا الغرض حيث دل على ان ایضاح
نظره الى الشاب الصالح كان بعد الصلوة بلا تراخ قبل ان ينفض الجماعة فدل عليه السلام
ان يشير الى ان النبي صلى الله عليه وآله نظر اليه في جم غفير كانوا يصلون خلفه الى الشاب
اسمه حارثة بن مالك بن النعمان الانصاري رواه ابو بصير عن الصادق
عليه السلام في حديث آخر وهو يخفق في القاموس خفق فلان حرك رأسه
اذا نعس كاخفق ويهوي برأسه عطف تفسير ليخفق مصفرا لونه قد
نحف جسمه وغارت عيناه هذه الجمل احوال مترادفة من الشاب وقيد
الفعل بتلك الاحوال تنبيها على انه انما صار منظورا له صلى الله عليه وآله
من بين جم غفير وجمع كثير من سادات المهاجرين والانصار لحقيقة الدالة
على سهره في طاعة الله واجتهاده في عبادة الله ثم لاصفرار لونه ونحافة جسمه
وغور عينيه الدالة على كمال خوفه وخشيته من الله كما قال امير المؤمنين صلوات
الله عليه وآله في حلية صفات المتقين في خطبة همام قد براهم الخوف بري القداح
ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض وترك العطف بين بعض الاحوال

99

للتنبيه على استقلال كل منها في الدلالة على حسن حاله وذكر الخفق اولا والاصفرار ثانيا والنحافة والعذر ثالثا تدرجا من الادنى الى الاعلى ووجه من نحافة الجسم وغور العينين بالعطف لئلا يتوهم ان نحافة جسمه كان لمرض او وجع بل لخوفه وشدة جهده لان غور العينين من علاماتها وانما لم يقل نحيفا جسمه وغائرا عيناه لئلا يتوهم ان كونه كذلك كان بمقتضى طبعه كما يتفق في كثير من الناس في حل كلامه عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله نظر الى شاب في المسجد عليه آثار الصالحين وسيماء المتقين فنزه عن القوم بتشريف الخطاب فقال له كيف اصبحت يا فلان ففيه دلالة اقتضائية على ان تقواه كان سببا لتلطفه صلى الله عليه وآله به وتعاهده له واستخباره عن حاله بانه كيف اصبح وامسى كما هو شأن المصطفين والمتحابين وكان الشاب الى التلطف لذلك فذكر من صفات ذاته ذروتها ومن نعوت كماله عمدتها استحقاقا للشفقة واستجلابا لغاية محبته لا تزكية لنفسه فقال اصبحت يا رسول الله موقنا ولذلك سلك مسلك هضم النفس كما هو دأب المتقين وعادة الصالحين كما اشار اليه امير المؤمنين عليه صلوات الله ابد الآبدين في خطبة همام اذا زكى احد منهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون وحذف متعلق الايقان لدلالة المقام عليه او لانقضاء غرض الكلام اليه او ليذهب ذهن السامع كل مذهب ممكن او لكونه اكثر من ان يحصى او لانه

عز من ان يغشى او لان المخاطب اجل من ان يسلك معه مسلك التطويل في المقال او لان السر اجل من ان يكشف عنه الالتباس الحال واعرض عن الجلالة الذائقة تعظيما له صلى الله عليه وآله اي اعظم ثم ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وتلك فائدة هو المسك ما كررته يتضوع ولذلك كررها في جوابه ثانيا هذا وما ذكرنا من ان اليقين اعلى مراتب الاخيار فقد استفاضت به الاخبار عن الائمة الاطهار صلوات الله عليهم منها ما رواه محمد بن يعقوب في الصحيح عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن الرضا عليه السلام قال الايمان فوق الاسلام بدرجة والتقوى فوق الايمان بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة ولم يقسم بين العباد شيء اقل من اليقين وبيان هذا الحديث على الاجمال ان كل مؤمن مسلم ولا عكس كما مر بيانه شرحا في الحديث السابع وهكذا فيكون اليقين اخص واعز من الجميع واما على التفصيل فقد مر ذكر الاولين فلا نعيده واما وجه كون التقوى فوق الايمان بدرجة فهو ان الايمان لما كان هو التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله من الموت والنشور والثواب والعقاب الى غير ذلك كان لا محالة داعيا الى الطاعة ناهيا عن المعصية اذ النفوس مجبولة على الركاكة ما ادعت نفعها واجتناب ما ايقنت بضرها فكلما ازداد الايمان قوة ازداد التقوى شدة حتى ينتهي الايمان الى ان ينهى صاحبه عن جميع ما نهى الله فهذا اول درجات المتقين ثم يتدرج بعد ذلك في التزايد حتى ينهى صاحبه عن جميع ما كره الله ثم يتدرج بعد ذلك حتى ينهيه عن الاشتغال بما سوى الله وكانه تعالى الى ذلك اشار بقوله يا ايها الذين آمنوا

١٠١ اتقوا الله حق تقاته كما نبه عليه بعض المحققين واياه عنى الشيخ الرئيس في مقامات العارفين
بقوله والاقبال بالكلية الى الحق خلاص وكان مراد الصوفية واهل التحقيق من الاتحاد والواردة
الى غير ذلك من العبارات هذا المعنى كما يلوح اليه كلام المحقق الطوسي طاب ثراه في
شرح الاشارات حيث فسر هذا الاقبال بالاتحاد تنبيها على ان مراد العارفين واهل
التحقيق من هذا الاقبال حتى كان الاقبال المذكور اخفى لي افادة هذا المعنى فيفسر بها الاتحاد ص
فلا يرد عليه ان الشيخ ينكر مقالات الصوفية والقول بالاتحاد فكيف يجوز ان يفسر كلامه
مع كونه ظاهرا في خلافه به وقد ظهر مما قررنا ان التقوى لا يحصل الا اذا قوي الايمان فيكون
فوق الايمان بدرجة واما اليقين فانما يحصل اذا بلغ الايمان البالغ درجة التقوى ورسخ
في النفس ملكة لها بحيث لا يحوم حوله شك ولا يعترض دونه وهم واليه اشار الشيخ الجليل
ابو علي الطبرسي في تفسيره حيث فسر اليقين بالتصديق الذي تثلج معه الفؤاد اي تطمئن
ونبه عليه صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم
موقنين الى قوله تعالى بل هم في شك يلعبون بقوله رد ان يكونوا موقنين بقوله بل هم
في شك يلعبون وان اقرارهم غير صادر عن علم وتيقن ولا عن جد وحقيقة انتهى ~~ويرشدك~~
الى ذلك وقال البيضاوي اليقين اتقان العلم بنفي الشك والشبهة عنه نظرا واستدلالا
ولذلك لا يوصف به العلم القديم والعلوم الضرورية ويرشدك الى ذلك قوله تعالى
حكاية عن خليله صلوات الله عليه رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن
ليطمئن

ليطمئن قلبي فانه احب ان يكون موقنا بعد ان كان مؤمنا ولذلك قال تعالى وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين اي ليصير من الموقنين فعلمنا
ذلك كما احب وطلب فظهر مما قررنا ان اليقين اعلى شأنا واسنى مكانا من ان يظفر به
كل طالب او يفوز به كل راغب ولذلك قال عليه السلام فعجب رسول الله صلى الله عليه وآله
من قوله حيث ادعى بحضرته صلى الله عليه وآله غير دهش ولا وجل اعلى مراتب اليقين
ولم يكن ليكذب بحضرته صلى الله عليه وآله ولما كان لليقين ايضا درجات كما روي عن سيد
العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين واولاده المعصومين انه قال اعلى درجة الورع
ادنى درجة اليقين وكيف لا وكل ميسر لما خلق له ولكل احد حد لا يتعداه ولكل درجة
لا يتخطاه الا ترى ان كل من عدا الانبياء والاوصياء وان جد واجتهد وجاهد وكد
وفاق مناه لا يصل بايقانه الى غاية يرى ملكوت السموات والارض كما بلغه خليل
الرحمن ولا يحصل استكشافا عن مرتبة يقينه بحيث على نهاية يسعه ان يقول لو كشف
الغطاء ما ازددت يقينا كما قاله شريك القرآن قال صلى الله عليه وآله ان لكل يقين
حقيقة فما حقيقة يقينك ولما كان لكل فرد من اليقين لوازم وخواص وفوائد وثمرات
يمتاز بها عن مشاركاته في النوع امتياز نوع عن نوع مباين له حتى كان كل فرد من
اليقين متباين ثمراته نوع على حدة اطلق عليه السلام على تلك الثمرات المتخصصات
اسم الحقيقة ثم صار هذا الاطلاق شايعا بين اهل التحقيق والعرفان قال الجنيد البغدادي

حقيقة الحمد اظهار الصفات الكمالية اى ثمرته كما نبه عليه بعض الافاضل وقدم والى ذلك
يومى جواب الراكب بالموقف حيث قال ان تقتيتنى اخرتنى فان حزن القلب
لامور الآخرة من افضل ثمرات اليقين والحمل درجات المتقين كما قال امير المؤمنين
صلوات الله عليه فى صفاتهم قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة وروى محمد بن يعقوب
فى الصحيح عن صفوان الجمال قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل
واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما فقال اما انه ما كان ذهبا
ولا فضة وانما كان اربع كلمات لا اله الا انا من ايقن بالموت لم يضحك سنه
ومن ايقن بالحساب لم يفرح قلبه ومن ايقن بالقدر لم يخش الا الله وورد فى طرقنا
عن ابى ذر رضى الله عنه انه كان يقول الدنيا ساعة وما بعد الموت الى النشور ساعة
كما قال تعالى ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم فانت
بعد ساعتين موقوف بين يدى الله للحساب فاستعد للجواب فانه سائلك
عن كل قليل وكثير فمن صار بهذه المنزلة وحصلت له هذه المرتبة يحزن قلبه لا محالة
ثم تقبل على الطاعة فى تلك الساعة ولا يجوز الغفلة فى تلك المهلة ولذلك قال الشيخ
واسهر ليلى اى بالقيام واظما هواجرى اى بالصيام والسهر ترك النوم والظما العطش
اذا اشتد والهاجرة نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر او من عند زوال الشمس
الى العصر لان الناس يستكنون فى بيوتهم كانهم قد تهاجروا وشدة الحر كذا فى القاموس

والاسناد

والاسناد فيه مجازى فايدته مبالغة ثبوت السهر والظما للساهر والظمآن حتى
كان ذاتهما اتصفت بهما وقد مر مثله وهذا المجاز شايع عند الفصحاء كما قال الحريري
ونمت وما ليل المطى بنايم • وقال رؤبة فقد نام ليلى وتجلى همى • وقال امرؤ القيس
وبات وباتت له ليلة • وانما قدم الحزن على السهر والظما لان القلب انما ينشط
للعبادة اذا كان حزينا لامر الآخرة وكانت نصب عينه اولان العبادة هدية
العابد ولا يقبل الله هدية احد لم يحبه والله لا يحب الفرحين قوله فخرقت
نفسى عن الدنيا وما فيها الى وفيه دلالة على ان الطاعة للزاهد فى الدنيا وهو
كذلك الا ترى الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولا فحشاء
اكبر من حب الدنيا فانه راس كل خطيئة ثم قال تعالى ولذكر الله اكبر تنبيها على
ان الصلوة لما فيها من ذكر الله تعالى اكبر فى النهى عن الفحشاء وعن ساير العبادات
كما نبه عليه البيضاوى فظهر ان جميع العبادات ناهية عن الفحشاء ولاسيما الصلوة
لاسيما اذا اشفعت مع الصيام المعين على خلوص الذكر وتصفية الفكر لاسيما
اذا داوم العبد عليهما فاذا بلغ العبادة من الكمال هذا المبلغ قدرت على دفع كل
فاحشة وان كانت راسها وقويت على قلع كل رذيلة وان كانت اسها
ففى كلامه اشارة الى انه لا يعبأ بعبادة من لا يمنعه عبادته عن معصية الله وايثار
الى ان قلع هذه الشجرة الخبيثة التى نشبت عروقها فى القلب اعنى حب الدنيا لا يمكن

102 الابتهالي قوي وهي العبادة الصادرة عن العبرة المستعقبة بالفكرة وتنبيه على ان العبد
بقدر نصيبه يرتفع عن حضيض النقصان الى اوج الكمال ويمكن ان يكون الفاء عاطفة
اذ حاصل كلام ان يتقين سهرليلي وظمأ هواجري وعزفت نفسي والعدول
عن الواو الى الفاء للتنبيه على فضل الزهد على العبادة اذ الفاء العاطفة قد تستعمل
لذلك كما صرح به صاحب الكشاف في قوله تعالى والصافات صفا فالزاجرات
زجرا فالتاليات ذكرا لانه حمل الفاء على ترتب الصفات او الموصوفات في الفضل
وذكر البيضاوي في قوله تعالى والذاريات ذروا فالحاملات وقرا الاية نحوه فان قلت
فهلا جوزت فضل العبادة على الزهد كما جوز صاحب الكشاف ان يكون الصافات
افضل من الزاجرات او الصف افضل من الزجر وبالعكس قلت كما جوز عكسه
قلت لما دلت الروايات على ان الزهد اعلى درجة من العبادة ولذلك ترى العابد
كثيرا والزاهد قليلا هذا ولما كان مثل الدنيا والاخرة كما قال امير المؤمنين صلوات
الله عليه مثل ضرتين كلما قرب المرء من احدهما بعد من الاخرى او مثل المشرق والمغرب
كما قال الصادق عليه السلام فالرجل بقدر انقطاعه عن الدنيا والزهد فيها يتصل
بالاخرة حتى اذا اكمل انقطاعه عن الدنيا حصل على اعلى مراتب العقبى قال السائل
حتى كاني انظر الى عرش ربي وقد نصب للحساب وتقرير كلامه زهدت نفسي عن الدنيا
واشتغلت بالعقبى حتى بلغت الغاية القصوى من مشاهدة احوال القيمة واهوالها

وهذه هي مرتبة عين اليقين التي لا تحصل الا بتصقيل مرآة النفس عن الكدورات البدنية
والتعلقات الدنية الدنيوية فان قلت ما معنى نصب العرش وهو اعظم من ان يسعه
شيء من الارض والسموات قلت المراد بنصبه ظهوره على الخلايق ودنوه منهم بحيث
يستظل به المؤمنون كما يستظل الكفار بظل اي دخان ذي ثلث شعب كما ذكره
صاحب الكشاف ووقع في دعوات الامام المعصوم صلوات الله عليهم اللهم اظلني تحت
ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك وفي رواية اخرى الا ظل عرشك فان قلت ما فائدة
نصبه للحساب قلت ليشاهد الخلق عظمته وعظمة حملته فيتنبهوا بعظم ذي العرش والملك
بتضاعف حملته يومئذ لانهم اليوم اربعة فيكونون يوم القيمة ثمانية كما دل عليه ظاهر التنزيل
ونطقت به الرواة عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما رواها في الكشاف في تفسير قوله
تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وروى انهم ثمانية املاك من خلوص الاوعال ما بين
اظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما ونقل عن الضحاك انهم ثمانية صفوف لا يعلم
عددهم الا الله الا ترى ان الملك الجبار يوم الديوان الاعظم اذا اراد الحكم بين رعيته
والانصاف للمظلوم من الظالم يأمر بوضع عرشه وجنوده واحضار اسباب
انتقامه والرجال الموكلين به ثم يبرز عليهم على اهيب هيبة واعظم سلطنة قوله
وحشر الخلايق لذلك اي لحضور الحساب عدل عن الضمير الى اسم الاشارة تنبيها على ان
نصبه للحساب بلغ الى حد يمكنه ان يشير اليه اشارة حسية ثم قال وانا فيهم مع انه

فوقهم ص

صطفاف ص

ازنجا ... قرء ...

داخل في عموم الخلايق لا محالة تنبيها على انه بلغ من خوفه من الله غاية ظن ان شدة الحساب عليه كشدته على ساير الخلايق ولما كان غاية الحج للحساب الاسى بالثواب والسعادة بالعقاب اردف نفسه للحساب بهيئتيهما وحذف الوسايط روما للاختصار ولانها مقتبسة الى طرفيها فقال وكاني انظر الى اهل الجنة يتنعمون آثر الجملة الفعلية الدالة على نوع تجدد مع استمرار على الاسمية الدالة على الثبوت والدوام تنبيها على ان نعيم لا ينتهي الى حد يستمرون عليه فلا يتجاوزونه بل لهم في كل ساعة ولحظة نعم متجددة من الطافه التي لا تتناهى وقوله في الجنة من باب وضع المظهر موضع المضمر واللوم فيه اظهار الرغبة فيها لانها دار كرامة الله ومثوا اوليائه مع ما اعد الله فيها للمتقين من النعيم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قوله ويتعارفون اي يعرف بعضهم بعضا من باب عطف الخاص على العام خصه بالذكر تنبيها على ان اجل نعمهم تعارف الاصدقاء والاقرباء اذ به تطيب النفس وتقر العين ويهنأ العيش ولذلك خصه ثانيا وترك العاطف بقوله على الارائك متكئون وتنبيه على ان التعارف مفض الى المجالسة والمصاحبة وعدل عن الفعلية الى الاسمية تاكيدا لهذا الغرض وتنبيها على انها مصاحبة دايمة لا تؤول الى مفارقة كمصاحبة الدنيا والاريكة كسفينة سرير في حجلة او كل ما يتوكأ عليه من سرير ومنصة وفراش وسرير منجد مزين به في قبة او بيت فاذا لم يكن عنده سرير

فهو حجلة كذا في القاموس ثم عطف القول من اصحاب اليمين الى اصحاب الشمال ثم قال وكاني انظر الى اهل النار وهم فيها معذبون والعذاب كالنكال بناء ومعنى ومعناه في اصل اللغة هو العقاب الذي يردع الجاني عن المعاودة ومنه الماء العذب لانه يردع العطش ثم اتسع فيه فاطلق على كل الم فادح فصار اعم منها كذا ذكره صاحب الكشاف والبيضاوي مصطرخون اي صايحون من شدة العذاب او مستغيثون الى الله او الى مالك خازن النار في تخفيف العذاب وترك العطف بينهما تنبيها على استبداد كل منها في الفظاعة ثم قال وكاني الآن اسمع زفير النار يدور في مسامعي وانما ذكر في اصحاب الشمال تعذيبهم باهل النار ثم بها وبنظايرها واقتصر في اصحاب اليمين على تعيينهم باهل الجنة ولم يذكر تعيينهم بالجنة وتنعمها الباقي ترجيحا لجانب الخوف على الرجاء لانه ممدوح في حق الشبان وقيل وان الاحتضار كما وردت به الروايات ولذلك قرب النار من نفسه وبالغ فيه حتى كانه يسمع زفيرها اي صوتها الشديد عند توقدها كما ان الحمار مع ان الله تعالى اكرم اسماع المتقين ان يسمعوا حسيسها اي صوتها الخفي ثم زاد لفظ الآن تاكيدا لهذا الغرض ثم قال يدور في مسامعي تحقيقا لسماع زفيرها على وجه لا يخرج عن اذانيه بل يستمر ويتجدد ساعة فساعة ويمكن ان يكون ايماء الى ان الجنة محبوبة لاهلها كما قال الشاعر ومن عادتي حب الديار لاهلها وللناس فيما يعشقون مذاهب او تنبيها على ان اهتمام العاقل بدفع العذاب ينبغي ان يكون

اكثر من اعتنائه بجلب الثواب كما روي من طرق اهل البيت صلوات الله عليهم عن
رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال اعمل عمل من يرجو ان يموت هرما واحذر حذر من
تخوف ان يموت غدا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا عبد نور الله قلبه بالايمان
تصديقا لما ادعاه الشاب برفع الاستبعاد عنه فان القلب اذا صار نورانيا بالايمان
لا يحجب عن عالم الملكوت فينكشف عليه منه بهدى نور قلبه كما ان البصير ينكشف
على بصره من عالم الشهادة بهدى نور بصره وتنبيها على انه انما بلغ هذا المبلغ بعناية الله
لا بمحض جهده كما قال تعالى يهدي الله بنوره من يشاء ثم وصاه صلى الله عليه وآله بقوله
الزم ما انت عليه من الطاعة والتقوى لئلا تزل قدم بعد ثبوتها ولا يزيغ قلبه بعد ان هدى
واهتدى وتنبيها على ان لا تغتر بذلك لان ملاك الامر حسن العاقبة كما قال تعالى ووصى
بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنيّ ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنّ الا وانتم مسلمون
وكان نائب النير القلب تفطن لذلك فقال ادع الله لي يا رسول الله ان ارزق
الشهادة معك لاكون من الذين ختم لهم بالحسنى وينالون الدرجة العليا فدعا له رسول
الله صلى الله عليه وآله فاستجاب الله تعالى دعوة نبيه صلى الله عليه وآله فلم يلبث من
ان خرج في بعض غزوات النبي صلى الله عليه وآله فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر
في رواية ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام انه استشهد مع جعفر بن ابي طالب عليه السلام
ولما اقام صلى الله عليه وآله بعجز اقام نفسه كان من استشهد بين يديه بمنزلة من استشهد

جده ل

بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فلا ينافي ذلك قوله ان ارزق الشهادة معك
وكان قوله عليه السلام وكان هو العاشر تنبيها على ان به كملت العدة التي وصفها بالكمال
فقال تلك عشرة كاملة والله اعلم بالصواب **الحديث الرابع عشر** رواه محمد بن يعقوب
عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن سليمان الجعفري عن ابي الحسن الرضا عليه السلام
عن ابيه علي عليهما السلام قال رفع الى رسول الله صلى الله عليه وآله قوم في بعض غزواته فقال
من القوم فقالوا مؤمنون قال وما بلغ من ايمانكم قالوا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء
والرضا بالقضاء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حلماء علماء كادوا من الفقه ان
يكونوا انبياء ان كنتم كما تصفون فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تاكلون
واتقوا الله الذي اليه ترجعون وروى محمد بن يعقوب هذا الحديث بسند آخر عن ابي جعفر
عليه السلام مع ادنى اختلاف في المتن كما ستطلع عليه في تضاعيف البيان
قوله عليه السلام فقال من اي من انتم وفي حديث ابي جعفر عليه السلام ما انتم والكل
جايز فان السؤال عن ذوي العقول قبل العلم بحالهم يمكن ان يكون بمن على الظاهر
ويمكن ان يكون بما تنبيها على ان قبل العلم بحالهم لا ينبغي ان يحكم بعقلهم صرح به صاحب
الكشاف وآية ذلك بتنزلهم من لا يعقل فقالوا مؤمنون اي مصدقون بما يجب
التصديق به من الله ورسوله والجنة والنار الى غير ذلك وقد مر في الحديث
السابق وجه حذف المتعلق ولما كان للايمان درجات ولكل درجة منه ثمرات

١٠٥ کما مر بیانه فی الحدیث السابق سالهم النبی صلی الله علیه وآله عن تلک الدرجات او
الثمرات لان الشیء یعرف باثاره فقال ما بلغ من ایمانکم وفی حدیث ابی جعفر علیه السلام
وما حقیقة ایمانکم وقد عرفت وجه اطلاق الحقیقة علی الثمرات سابقا واما هذا القول
فتقدیره ای مرتبة بلغها الامر من ایمانکم ملحوظا عبارة عن المرتبة والمفعول محذوف
واستغنی عن ذکره ان عل المبهم لکونه مبینا بالایمان مع ان الذهن ینساق الیه والفاعل
مستتر ای الفاعل فتقدیر الکلام ای مرتبة بلغها الامر حال کونه ایمانکم کما صرح به السید
الرشید فی حواشی الکشاف فی امثاله ای مرتبة بلغها ایمانکم لکن التبیین بعد الاجمال لما
کان اوقع فی النفس سلک تلک الطریقة ولما کان سواله صلی الله علیه وآله اما عن درجات
ایمانهم التی تکشف بالثمرات کما فی تلک الروایة او عن ثمراته حقیقة کما فی روایة
ابی جعفر علیه السلام اندفع التقدم فی ذکر ثمراته فذکروا اولا الصبر لانه اساس الایمان
لما ورد فی روایات عدیدة عن الائمة الاطهار صلوات الله علیهم ان الصبر من الایمان
بمنزلة الراس من الجسد فاذا ذهب الصبر ذهب الایمان وانما قیدوا الصبر بقولهم عند البلاء
وان کان افضل اقسامه الصبر عن المعصیة ثم الصبر علی الطاعة کما روی عن امیر
المومنین صلوات الله علیه قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله الصبر ثلثة صبر عند
المصیبة وصبر علی الطاعة وصبر عن المعصیة فمن صبر علی المعصیة حتی یردها بحسن عزائها
کتب الله له ثلثمائة درجة ما بین الدرجة الی الدرجة کما بین السماء والارض ومن صبر

علی الطاعة کتب الله له ستمائة درجة ما بین الدرجة الی الدرجة کما بین تخوم الارض
الی العرش ومن صبر عن المعصیة کتب الله له تسعمائة درجة ما بین الدرجة الی الدرجة
کما بین تخوم الارض الی منتهی العرش لانه کان الصبر اساس الایمان هکذا الصبر
علی البلیة ومثله تضاعف درجات ثوابه کیفیة وکمیة ولما اشتمل الصبر عن المعصیة علی ...
جعل ثوابه بحسبه ضرورة ان الجزاء بقدر الطاعة التی هی الصبر ولذلک قال تعالی حکایة عن لقمان
فی موعظة ابنه واصبر علی ما اصابک ان ذلک من عزم الامور ای ان الصبر علی الشدائد
ما عزم الله من الامور ای قطعه قطع ایجاب لا یسع لاحد اهماله فیکون کالذی یعبد
الله علی حرف فان اصابه خیر اطمان به وان اصابته فتنة انقلب علی وجهه خسر الدنیا والآخرة
ذلک هو الخسران المبین ثم ذکروا من ثمرات ایمانهم الشکر عند الرخاء وهو عند الشدة
لانه عدیل الصبر عند البلاء فی الثواب کما روی عن رسول الله صلی الله علیه وآله انه قال
المعافی الشاکر له من الاجر کاجر المبتلی الصابر ولان الانسان لا یخلو من عافیة
او بلاء فکانهم نبهوا بذلک علی انهم یعملون فی جمیع احوالهم ما اوجب الله علیهم ولکن
ثمرات ایمانهم اکثر من ان تحصی ضموا الکلام علی ما هو ذروة الامر وسنامه وکمال
الدین وتمامه فقالوا والرضا بالقضاء فانه ارفع درجات الصدیقین واعلی منازل
المقربین کما روی عن سید العابدین صلوات الله علیه اعلی درجة الیقین ادنی درجة
الرضا مع ما عرفت من فضل مرتبة الیقین اذ به یتم معنی الصبر ونحوه مع کونه مستتبعا لکمال

انه قال

١٠٧ والروایات تنقول حقیقة الرضا بالقضاء ان یکون العبد طیب النفس بما یرد
علیه من الله من نعمة او نقمة او عافیة او بلاء او شدة او رخاء وسیاتی تحقیق الرضا
ان شاء الله تعالی واما فضله فناهیک بما اشرنا الیه وقد رویت ان موسی علیه السلام
ناجی ربه فقال یا رب احب ان اری عبدا مقربا من عبادک فدله الله تعالی علی
امرأة زهدا وقانتة طاعتها فلم یر فیها ما یوجب ذلک القرب فعلم ان موجبه شیء من
العبادات الباطنیة فاخبرها بالقصة وسالها عن تلک المزیة فقالت لا اری فی نفسی
شیئا الا انی راضیة بکل ما فعل بی ربی فقال موسی علیه السلام هذا هو ذاک او رجح دالا
حقیقة الصبر والشکر وفضلهما فسیجیء کل منهما بعد ذلک فی حدیث علیحدة المقام الثانی
فی بیان ان هذه الکمالات تنشا من الایمان وله وجوه الاول ان من ایقن بما وعد
الله للصابرین والشاکرین من ثواب الدنیا وحسن ثواب الاخرة یصبر علی کل مصیبة
وان عظمت ویشکر الله علی کل نعمة وان دقت ثم یطیب نفسه بذلک کما قال تعالی
قل بفضل الله وبرحمته فبذلک فلیفرحوا هو خیر مما یجمعون الثانی ان من صدق بان الله
خلقه رحمة وفضلا ثم اسبغ علیه نعمه ظاهرة وباطنة منذ کان فی بطن امه الی ان کمل عقله
وکان فی جمیع حالاته مربیا له اولی به من کل احد یصدق بانه لا یفعل به ولا یقضی علیه
الا ما هو خیر له فیکون طیب النفس بقضائه ان اعطاه شکر وان ابتلاه صبر الثالث
من صدق بان الله تعالی اعرف بمصالحه من نفسه ومن کل احد وانه الحکیم الکامل

الذی یفعل الاشیاء کما ینبغی لا یتهمه فی قضائه بل ینزل نفسه منزلة المریض الذی لا یهتدی
الی مصالحه وینزل ربه منزلة الطبیب الحاذق الذی لا یخطی فتارة یذیقه من رحمته
لحفظ صحته وتارة یسقیه الاشربة المرة لازاحة علته فیصبر علیه کما روی عن النبی صلی الله
علیه وآله انه قال قال الله تعالی یا ابن آدم اطعنی فیما امرتک ولا تعلمنی ما یصلحک
وروی محمد بن یعقوب فی الصحیح عن ابی عبیدة الحذاء عن ابی جعفر علیه السلام قال قال
رسول الله صلی الله علیه وآله قال الله عز وجل ان من عبادی المومنین عبادا لا یصلح
لهم امر دینهم الا بالغنی والسعة والصحة فی البدن فابلوهم بالغنی والسعة وصحة البدن
فیصلح علیهم امر دینهم وان من عبادی المومنین عبادا لا یصلح لهم امر دینهم الا بالفاقة
والمسکنة والسقم فی ابدانهم فابلوهم بالفاقة والمسکنة والسقم فیصلح علیهم امر دینهم
وانا اعلم بما یصلح علیه امر دین عبادی المومنین وان من عبادی المومنین لمن یجتهد
فی عبادتی فیقوم من رقاده ولذیذ وساده فیجتهد لی اللیالی فیتعب نفسه
فاضربه بالنعاس اللیلة واللیلتین نظرا منی له وابقاء علیه فینام حتی یصبح فیقوم وهو
ماقت لنفسه زار علیها ولو اخلی بینه وبین ما یرید من عبادتی لدخله العجب
فیصیره العجب الی الفتنة باعماله فیاتیه من ذلک ما فیه هلاکه لعجبه باعماله ورضاه
عن نفسه حتی یظن انه قد فاق العابدین وجاز فی عبادته حد التقصیر فیتباعد منی
عند ذلک وهو یظن انه یتقرب الی الحدیث الرابع ان من عرف انه مملوک

فیشکر

كثيرة من الصبر والشكر والتوكل وتفويض الامر والزهد في الدنيا الى غير ذلك من الكمالات
كما ظهر بالتامل ولذلك قال صلى الله عليه وآله في الشاب الموفق هذا عبد نور الله قلبه
بالايمان وزاد في نعت هؤلاء فقال حلماء علماء كادوا من الفقه ان يكونوا انبياء
وانما وصفهم اولا بالحلم تنبيها على تقدمه على العلم اذ النفس بتدرج حلمها تحمل العلوم وتدرجها من
الادنى الى الاعلى ولذلك تدرج من العلم الى النبوة وفي قوله صلى الله عليه وآله كادوا من الفقه
ان يكونوا انبياء ايماء الى ان للعلم والفقه درجات فاقصاها ادنى درجة الانبياء
ووضع الفقه موضع العلم اذ الظاهر ان يقول كادوا من العلم ان يكونوا انبياء تنبيها
على قرب معناهما او اتحاده كما سياتي ورعاية للتدرج ايضا فان الظاهر ان الفقه اعلى رتبة
من العلم كما سياتي بيانه وفي حديث ابي جعفر عليه السلام علماء حكماء كادوا من الحكمة
ان يكونوا انبياء وفيه من الروايتين مقاربة الحكمة للفقه والعلم حتى كما ستعرف ان شاء الله
وترك العطف بين الصفات تنبيها على استقلال كل منها في الكمال او لما كان ما
ذكره القوم من نعوت كمالهم عزيز الوجود في الناس قال صلى الله عليه وآله ان كنتم كما
تصفون فاورد لفظ ان الموذنة بالشك والاحتمال مكان اذا الدالة على التحقق والثبوت
تنبيها على ان تلك الكمالات لعزتها لا ينبغي ان يجزم بها في احد بل غاية الامر ان يحتمل
وجودها فيه وايماء الى ان احتمال ثبوتها شرف وفضيلة فكيف تحققها وان رؤية
الى ان احتمال وجودها موجب للزهد في الدنيا فكيف ثبوتها [illegible] ولما كان

لان الحلم وزير العلم كما ورد في الحديث صح

صلى الله عليه وآله طبيب النفوس ومن شان الطبيب حفظ الصحة كما ان من شانه دفع المرض
زهدهم صلى الله عليه وآله في زهرة الحيوة الدنيا فانه مفتاح كل حسنة وبه نجى من نجى كما ان
حبها راس كل خطيئة وبه هلك من هلك فقال فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا
ما لا تاكلون وفيه تنبيه على ان معنى الزهد في الدنيا ترك فضولها وايماء الى سهولة الخطب
في تركها اذ يسهل عند اللبيب تركه ما لا يحتاج اليه فكلامه صلى الله عليه وآله عبرة لذكر
الشيء مع بينته ومن هذا القبيل قوله صلى الله عليه وآله في آخر وصيته اياهم واتقوا
الله الذي اليه ترجعون فان مرجع الخلق لما كان الى الله تعالى لا بد لهم ان يتقوه
وقدم التوصية بالزهد على التوصية بالتقوى تنبيها على ان التقوى انما يحصل اذا حصل الزهد
فقال وختم كلام بوصية التقوى ايماء الى ان هذه وصية وموعظة لا يتصور فوقها
شيء يؤيد ذلك انه تعالى ختم بذلك كلام في توصية عباده فقال تعالى واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون فعن ابن عباس
انها آخر آية نزل بها جبرئيل وقال ضعها في راس المائتين والثمانين من البقرة و
عاش رسول الله صلى الله عليه وآله بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين
وقيل سبعة ايام وقيل ثلث ساعات هكذا ذكره المفسرون فما اقرب خلقه العظيم
باخلاق ربه الكريم صلوات الله عليه واهل بيته الطاهرين اذا تقرر هذا فالكلام يقع
في مقامات المقام الاول في حقيقة هذه الكمالات وفضلها على ما يستفيد من الآيات

ذليل لله وليس من شأن المملوك الذليل ان يكون له مع مولاه الجليل مراد وسائل
عما فعل بطيب نفسه بقضائه ويعمل الشكر ويحمل الصبر وبالجملة فهذه الكمالات تنشأ
من الايمان بوعده او رحمته او حكمته او جلالته وعظمته المقام الثالث في معنى العلم
والفقه والحكمة شرعا فنقول الفقه لغة العلم بالشيء اما مطلقا كما نقلهم من ظاهر اقاويل
اهل اللغة او العلم الحاصل عن استعمال فطنة ودقة نظر كما يلوح اليه كلام صاحب الكشاف
في تفسير قوله تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم الى قوله تعالى قد فصلنا الايات لقوم
يعلمون وهو الذي انشأكم من نفس واحدة الى قوله تعالى قد فصلنا الايات
لقوم يفقهون حيث قال فان قلت لم قيل يعلمون مع ذكر النجوم ويفقهون مع ذكر
انشاء بني آدم قلت كان انشاء الانس من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال
مختلفة الطف وادق صنعة وتدبيرا فكان ذكر الفقه الذي هو استعمال فطنة وتدقيق
نظر مطابقا له انتهى ويؤيده عدم اطلاق الفقيه على الله لغة بخلاف العالم وقد مثل
ذلك في عدم اطلاق الموقن على الله في الحديث السابق ثم غلب على علم الدين
بانواعه سواء تعلق بالاعمال او بتهذيب الاخلاق او بالعقايد المفضية اليها الدقيقة
مسالكه واحتياجه الى زيادة استعمال فطنة وتدقيق نظر وكانه يعتبر في مفهومه
عرفا ما اعتبر في مفهومه لغة من استعمال الفطنة ودقة النظر كما ستعرف بعيد ذلك وان لم يكن واجبا صح
والذي يدل على تملك الغلبة كما قيل ظاهر قوله تعالى ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم

اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون حيث جعل الفقه العلم الداعي الى الانذار والانذار
التحذير عن كل شيء يبعد العبد عن جناب الرب سواء كان اعتقادا او خلقا او عملا
واما الروايات الدالة عليها فكثيرة منها قول امير المؤمنين صلوات الله عليه من علامات
الفقه الحلم والصمت وقوله صلى الله عليه وآله في رواية اخرى الا اخبركم بالفقيه حق الفقيه
من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم
في معاصي الله ولم يترك القرآن رغبة عنه الى غيره الحديث ثم ان كلام الاسلاف
مشحون بذلك كما لا يخفى على من تتبع قال الطيبي في شرح المشكاة عن الدارمي
عن عمران قال قلت للحسن يوما في شيء قاله يا ابا سعيد ليس هكذا يقول الفقهاء
فقال ويحك هل رأيت فقيها قط وانما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب
في الآخرة البصير بامر دينه والمداوم على عبادة ربه وروى من طرقنا ثقة الاسلام
محمد بن يعقوب في الصحيح عن ابان بن تغلب عن ابي جعفر عليه السلام قال انه
سئل عن مسئلة فاجاب فيها قال فقال الرجل ان الفقهاء لا يقولون هذا
فقال يا ويحك وهل رأيت فقيها قط ان الفقيه حق الفقيه الزاهد في الدنيا
الراغب في الآخرة المتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وآله ثم خص بعلم الفروع
وهذا اصطلاح مستحدث حدث بعد الصحابة والتابعين وليس في الروايات
وكلام الاسلاف منه عين ولا اثر وكذلك العلم غلب على علم الدين اشرف ولا انه

هو العلم النافع فكان العلم منحصر فيه كما دلت عليه الظواهر مثل قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وحيث دلت بمنطوقه على ان العلماء يخشون الله تعالى لعلمهم لان تعليق الحكم على الوصف يشعر بعليته وبمفهومه على ان غير العلماء لا يخشون الله لجهلهم بالترتيب المذكور وقول الصادق عليه السلام لما سئل عن الآية قال يعني بالعلماء من صدق فعله قوله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم وما رواه الخاصة والعامة عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال العلم ثلثة آية محكمة او فريضة عادلة او سنة قائمة وما خلاهن سوى ذلك فهو فضل الى غير ذلك من الروايات واما اصطلاح المستحدث فعلم ثبت في العلم كما ثبت في اللغة وكان الوجه في ذلك ان الفقه لما اعتبر في مفهومه لغة وعرفا تدقيق النظر واستعمال الفطنة خص بعلم الفروع لتلك المناسبة لاحتياجه الى مزيد تدقيق واستعمال فطنة بخلاف العلم فانه لم يعتبر شيء ذلك في مفهومه لغة وعرفا فلم يخص لتلك المناسبة بعلم الفروع يدل على ذلك قول الطيبي في شرح المشكاة حيث قال وانما خص يعني لفظ الفقه من علم الشريعة بالفقه يعني علم الفروع لانه علم مستنبط بالقوانين والادلة والاقيسة والنظر الدقيق قال الطيبي روي ان سلمان نزل على نبطية بالعراق فقال لها هل ههنا مكان نظيف اصلي فيه فقالت طهر قلبك وصل حيث شئت فقال فقهت اي فهمت وفطنت الحق ولو قال علمت لم يقع هذا الموقع انتهى واما الحكمة فهي لغة العلم ايضا وغلب شرعا على العلم المشفوع

بالعمل كما فسره به السيد الشريف في حاشية الكشاف وصرح به المفسرون في مواضع عديدة قال صاحب الكشاف في قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء يوفق للعلم والعمل به والحكيم عند الله هو العالم العامل وقال في تفسير قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله نبه الله سبحانه على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له حيث فسر ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر انتهى ومنه ظهر مما اسلفنا ان العلم والحكمة شرعا متغايران ولعل الحكمة اشد تعلقا من العلم بالعمل كما يلوح اليه كلام صاحب الكشاف وكما قال بعض الحكماء الحكيم راست گفتار ودرست کردار حيث فهم منها ان الحكمة بالعمل جزء الحكمة واما الفقه فهو اخص منهما لاعتبار الفهم فيه دونهما ومن ذلك ظهر حسن التدرج في قوله صلى الله عليه وآله كادوا من الفقه بدل من العلم وهذا ما عندنا والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

والفطنة

الحديث الخامس عشر رواه الشيخ الجليل محمد بن يعقوب الكليني رضي الله عنه عن علي بن محمد عن سهل بن زياد واسحق بن محمد وغيرهما رفعوه قال كان امير المؤمنين عليه السلام جالسا بالكوفة بعد منصرفه من صفين اذ اقبل شيخ فجثا بين يديه ثم قال له يا امير المؤمنين اخبرنا عن مسيرنا الى اهل الشام ابقضاء من الله وقدر فقال له امير المؤمنين عليه السلام اجل يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد الا بقضاء من الله وقدر فقال الشيخ عند الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين فقال له مه يا شيخ فوالله لقد عظم الله لكم الاجر في مسيركم وانتم سائرون وفي مقامكم

صح

وانتم مقيمون وفي منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليه مضطرين فقال له الشيخ وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا اليه مضطرين وكان بالقضاء مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا فقال له وتظن انه كان قضاء حتما وقدرا لازما انه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر من الله وسقط معنى الوعد والوعيد فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن ولكان المذنب اولى بالاحسان من المحسن ولكان المحسن اولى بالعقوبة من المذنب تلك مقالة عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله تبارك وتعالى كلف تخييرا ونهى تحذيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يملك مفوضا ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا ~~فويل للذين كفروا~~ من النار فانشأ الشيخ يقول شعر انت الامام الذي نرجو بطاعته ، يوم النجاة من الرحمن غفرانا ، اوضحت من امرنا ما كان ملتبسا ، جزاك ربك بالاحسان احسانا ، هذه الرواية مروية بطرق عديدة عنه عليه السلام فرواها العامة عن الاصبغ بن نباتة عنه عليه السلام واوردها العلامة الزمخشري في الفايق ونقل عنهم المحقق الطوسي طاب ثراه في التجريد لان من داب ان يحتج عليهم بما ورد من طرقهم ورواها الصدوق في كتاب عيون اخبار الرضا باسناده عن ابي الحسن الهادي عن آبائه عن الحسين بن علي عليهم السلام ورواها ايضا

احوال مح

ايضا عن عكرمة عن ابن عباس عن امير المؤمنين عليه السلام وذكر بعد البيتين اربعة ابيات اخر وهي شعر فليس معذرة في فعل فاحشة ، قد كنت راكبها فسقا وعصيانا ، لالا ولا قائلا ناهيه اوقعه ، فيها عبدت اذا يا قوم شيطانا ، ولا احب ولا شاء الفسوق ولا ، قتل الولي له ظلما وعدوانا ، انى يحب وقد صحت عزيمته ، ذو العرش اعلن ذاك الله اعلانا ، وقال لم يذكر محمد بن عمر الحافظ في آخر هذا الحديث من الشعر الا البيتين من اوله وفي رواية الاصبغ ايضا زيادة بعد قوله من النار وهي هذه فقال الشيخ فما القضاء والقدر اللذان ما سرنا الا بهما قال هو الامر من الله والحكم ثم تلا قوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالجملة فان روايتهم مستفيضة عنه عليه السلام مع ان مضمونها متواتر عن الائمة الاطهار صلوات الله عليهم كما لا يخفى على متتبع الآثار قوله فجثا يقال جثا يجثو ويجثي جثوا وجثيا بضمهما جلس على ركبتيه او قام على اطراف اصابعه كذا في القاموس ولعل المراد ههنا هو المعنى الثاني لرواية الحسين عليه السلام فقام اليه الشيخ ومثله رواية الاصبغ قوله ابقضاء من الله وقدر القضاء يجيء بمعنى الخلق قال الله تعالى فقضاهن سبع سموات اي خلقهن وبمعنى الايجاب والحكم قال الله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه اي اوجب وحكم وبمعنى الاعلام والانهاء قال الله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل اي اعلمنا وانهينا اليهم وقد استعمل القدر في المعاني الثلث ايضا فالاول كقوله تعالى قدر فيها اقواتها اي خلقها والثاني كقوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت

قوله ولا قائلا ناهيه اوقعه ... ولا احب الفسوق ... وضميرها للفاحشة ... واحب ... ابي الاسد ... ذو العرش ... والله اعلم ... او رفيع او منصوب على المدح ... منه رحمه الله

اى اوحينا والزمنا وان لست كقوله تعالى الا امراته قدرنا انها لمن الغابرين اى
اعلمنا بذلك وكتبناه فى اللوح هكذا ذكره الشارح الجديد للتجريد فى شرح قول المحقق والقضا
والقدر ان اريد بهما خلق الفعل لزم المحال او الالزام والايجاب صح فى الواجب خاصة او الاعلام
صح مطلقا انتهى والظاهر ان الاعلام ليس معنى ثالث للقضاء والقدر بل معناهما الثابت
العلم كما صرح به صاحب الكشاف ولذلك اختلفت العلماء فيهما باعتبار هذا المعنى فمنهم من
جعل كليهما عبارة عن علمه تعالى بما سواه من غير فرق ومنهم من جعل القضاء عبارة عن علمه
التفصيلى به والقدر عبارة عن علمه الاجمالى به ومنهم من عكس واما قوله تعالى وقضينا
الى بنى اسرائيل فالقضاء فيه ليس بمعنى الاعلام بل بمعنى القطع والبت والحتم لكن لما عدى
بالى ضمن معنى الانهاء او الايحاء كما اشار اليه صاحب الكشاف فى تفسير الاية وتبعه البيضاوى
بقوله واوحينا اليهم وحيا مقضيا اى مقطوعا مبتوتا فعداه بالى باعتبار الايحاء
ثم فسر المقضى بالمقطوع واكده بالمبتوت وقد صرح بذلك فى سورة الحجر فى قوله تعالى
وقضينا اليه ذلك الامر فقال وعدى قضينا بالى لانه ضمن معنى اوحينا كانه قيل اوحينا
اليه مقضيا مبتوتا وكذا قوله تعالى الا امراته قدرنا انها لمن الغابرين معناه اوحينا
والزمنا ثم لما تضمن ايجابه تعالى علمه بالموجب اوردت اللام المعلقة باعتباره
صرح بذلك صاحب الكشاف فى تفسير هذه الاية فقال فان قلت لم جاز تعليق فعل
التقدير فى قوله قدرنا انها لمن الغابرين والتعليق من خصائص افعال القلوب

قلت

قلت لتضمن فعل التقدير معنى العلم ولذلك فسر العلماء تقدير الله اعمال العباد بالعلم ثم
صرح بان تعليق التقدير باعتبار لازم معناه لانه اذا تقرر ذلك فاعلم ان العلماء
كما اختلفوا فى معنى القضاء والقدر اذا استعملا فى العلم كذلك اختلفوا فى معناهما
~~معناهما فى العلم كذلك اختلفوا فى معناهما~~ اذا استعملا فى الخلق او الايجاب والالزام
فقيل انهما مترادفان فى هذين المعنيين ايضا كما يلوح اليه كلام المحقق طاب ثراه وقيل فى
الخلق ان التقدير عبارة عن تهيئة المقدر للايجاد والقضاء ايجاده وقيل بالعكس
وكذا فى الايجاب والالزام قيل ان القدر هو الايجاب الذى يتغير ويتبدل بخلاف القضاء
وقيل بالعكس والحق ثبوت الفرق بينهما وكون القدر ~~هو الايجاب الذى يتغير ويتبدل~~
~~بخلاف القضاء~~ متقدما على القضاء وان القضاء هو اتمام الامر وهو الذى لا يتطرق
اليه تبديل ولا تغيير كما يناسب ذلك معناهما الاصليان لان اصل القدر لغة التقدير
واصل التقدير جعل الشئ على مقدار غيره كما صرح به البيضاوى فى سورة الحجر واما
القضاء فاصل معناه الفراغ من الامر ليناسب القطع والبت واتمام الخلق والايجاب
لان من اوجب شيئا بحيث لا يتطرق اليه التغيير اذا تم خلقه وايجاده فقد فرغ
من امره ومنه قوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه اى قتله لان من قتل احدا فقد
فرغ من امره كما صرح به فى الكشاف ثم ان الروايات الدالة على ذلك منها ما رواه
يونس بن عبد الرحمن عن الرضا عليه السلام ان قال يا يونس تعلم ما القدر قلت لا قال

هى الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء قال ثم قال والقضاء هو الابرام
واقامة العين الحديث ومنها ما رواه على بن ابرهيم الهاشمى عن ابى الحسن موسى بن جعفر
عليهما السلام قال قلت ما معنى قدر قال تقدير الشئ من طوله وعرضه قلت فما معنى قضى
قال اذا قضى امضاه وغير ذلك من الروايات ثم نص على ذلك جماعة من محققى اهل
اللغة قال صاحب النهاية المراد بالقدر التقدير وبالقضاء الخلق لقوله تعالى فقضاهن
سبع سموات فى يومين اى خلقهن والقضاء والقدر امران متلازمان لا ينفك احدهما
عن الاخر لان احدهما بمنزلة الاساس وهو القدر والاخر بمنزلة البناء وهو القضاء انتهى
وقال الراغب القدر هو التقدير والقضاء هو التفصيل والقطع وقد ذكر بعض العلماء ان
القدر بمنزلة المعد للكيل والقضاء بمنزلة الكيل ولهذا لما قال ابو عبيدة لعمر لما
اراد الفرار من الطاعون بالشام اتفر من القضاء قال افر من قضاء الله
الى قدر الله تنبيها على ان القدر ما لم يكن قضاء فمرجو ان يدفعه الله فاذا قضى فلا مدفع
له ويشهد بذلك قوله عز وجل وكان امرا مقضيا وقوله وكان على ربك
حتما مقضيا تنبيها على انه صار بحيث لا يمكن تلافيه انتهى وقال الطيبى قال بعض
العارفين ان القدر كتقدير النقاش الصورة فى ذهنه والقضاء كرسمه تلك الصورة
انتهى اذا تقرر ذلك فنقول القضاء والقدر ان تعلقا بافعال الله تعالى او بكونها
صح ان يراد منهما معانيهما الثلث واما اذا تعلقا بافعال العباد كما تسمع الافعال العباد

بقضاء

بقضاء الله وقدره فصح ان يراد بهما العلم قولا واحدا لان علمه محيط بكل شئ
وهذا هو مراد اهل التحقيق من هذا الكلام كما اشار اليه صاحب الكشاف وقدس
ولا يصح ان يراد بهما الايجاب اذا تعلقا بالواجب كما نقلنا عن المحقق الطوسى طاب
ثراه واما اذا اريد بهما الخلق والايجاد ففى تعلقهما بافعال العباد حقيقة خلاف
بين علماء الاسلام فمنع منه الفرقة الناجية المتشبثة باذيال ال النبى صلى الله عليه وآله
والمعتزلة ووافقهم الحكماء وصححه المجبرة فبعضهم نفى اختيار العبد وقدرته عنه فجعله
كالجماد وبعضهم اثبت له اختيارا وقدرة غير مؤثرة ثم بطلان المشاجرة بين الفريقين
مع ان الامر اظهر من الشمس وابين من الامس كما قال المحقق الطوسى موافقا لاهل
هذا المذهب والضرورة قاضية باستناد افعالنا الينا اذ يجد كل عاقل من نفسه
ان افعاله صادرة عنه باختياره حتى لو اراد تركها فعله لتركه الا ترى انه يلوم
نفسه اذا صدر منه قبيح وما ذلك الا وقد وجد من نفسه سبيلا الى تركه وما يقال ان
الضرورى صدور افعالنا مقارنة لارادتنا واختيارنا سواء صدر عنا او عن الله
فتشكيك فى الضرورى وما يتوهم ان المدعى لو كان ضروريا لما صار محط الانظار
ولما ذهب جماعة من العلماء المحققين فى كل زمان مع تطاول الاعصار الى خلافه
فاستبعاد محض فان الله تعالى يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ولعلهم مشوا الى
لشهادتهم على ترويج باطلهم وحبهم اياه فان حبك الشئ يعمى ويصم ويؤيد ذلك قوله تعالى

في منكري الصانع ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله حيث انكروا
لعنادهم ما شهدت به قلوبهم لا تقال لما دل الادلة العقلية والنقلية على ان افعال العباد
مستندة الى الله علمنا ان البداهة التي تدعونها هي بديهة الوهم لا بديهة العقل لانا
نقول هذا انما يتجه اذا تم الادلة وليست كذلك فان النقليات بأسرها ظواهر
قواطع قابلة للتاويل فلا تنافي حكم العقل مع انها معارضة باصناف امثالها و — مأولة
العقليات شبه مجابة كما اورده المحقق قدس سره في تجريده واجاب عنها
ثم عارضها باحسن منها وتركنا ذكر ادلة الفريقين لئلا يطول الكلام هذا على انا قد نزلنا
عن بداهة المدعى لابتنائه بمثل ما احتج به امير المؤمنين صلوات الله عليه في هذا الحديث — المدعى
وامثاله كما ستطلع عليه مع ان مضمونه متواتر عن الائمة الاطهار صلوات الله عليهم
وكفى بذلك دليلا اذا عرفت ذلك فلنرجع الى شرح الحديث فنقول مراد الشيخ
من القضاء والقدر في سؤاله هو المعنى المتنازع فيه لانه هو المحتاج الى التبيين
وكانه لم يفهم ظهر هذا المعنى لهما كما يشعر اليه قوله وكيف لم نكن مكرهين ولا كنا اليها
مسيرين الخ لكن الامام عليه السلام اغمض عن ذلك وحملهما على احد المعنيين الاولين
ليصح تعلقهما بالمسير ثم انهم في جوابه فقال اجل يا شيخ ما علوتم تلعة اي ربوة و
لا هبطتم بطن واد الا بقضاء الله وقدره وانما لم يحمل كلام السائل على مراده فيجيب بلا
لئلا يتوهم متوهم ان افعال العباد ليس بقضاء الله وقدره بوجه وانما لم يستكشف

عن مراده فيجيبه بلا في المعنى المتنازع فيه وبنعم في غيره ايماء الى ان هذا المعنى مما
لا ينبغي ان يخطر بالبال او يجري عليه السؤال لان بديهة العقل حاكمة باستناد
افعالنا الينا كما مر فكيف يجوز عقل عاقل استناده الى الله تعالى حتى يسال عنه
ومثل ذلك في الحديث ما روى ان ابا عبد الله عليه السلام سئل عن النبيذ
فقال حلال فاندفع السائل في وصفه فقال عليه السلام شه شه تلك
الخمرة المنتنة فقال فاي نبيذ تعني فصرح عليه السلام بان المراد به الماء الذي
تنبذ فيه تمرات ليعذب ويذهب ملوحته وفسر طعمه وقال هذا — طبعه
هو النبيذ الذي كان يشرب منه رسول الله صلى الله عليه وآله ويتوضأ منه
ومن هذا القبيل قول القبعثري لما قال له الحجاج لاحملنك على الادهم يعني
القيد مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب واراد بالادهم الفرس الادهم
ولما قال اريد الحديد قال لان يكون حديدا خير من ان يكون بليدا ولما غفل
السائل عن هذه الدقيقة زعم ان امير المؤمنين افتى بمذهب الجبر فاورد
اشكالا فقال عند الله احتسب عنائي اي عند الله اطلب اجر عنائي
وجهدي مع كوني مجبورا في فعلي ملجأ في مسيري والاحتساب مأخوذ
من الحساب ثم صار عرفا في طلب الاجر لان ما يوجر عليه يستحق ان يحسب
كان الاعتداد من العد ثم صار عرفا في الاعتناء لان ما يعتنى بشانه
يعد عدا وما لا يعتنى به يكال كيلا او يهال هيلا والاستفهام للانكار

استطعت
روي عن الصادق عليه السلام ان رجلا سأله عن القضاء والقدر فقال ما
استطعت ان تلوم العبد عليه فهو منه وما لم تستطع ان تلوم العبد عليه فهو من فعل الله تعالى
يقول الله تعالى للعبد لم عصيت لم فسقت لم شربت الخمر لم زنيت فهذا فعل
العبد ولا يقول له لم مرضت لم قصرت لم ابيضضت لم اسوددت لانه من فعل — ابيضضت
الله تعالى بل نقول لو وقع اللوم على قبيح لكان راجعا الى الله تعالى عن ذلك لانه
فاعل والعبد بريء او كاسب فيلزم كونه تعالى مختصا باللوم او شريكا للعبد
فيه والكل باطل وقد نظم بعض اولاد الائمة صلوات الله عليهم ذلك فقال شعر
لم تخل افعالنا اللاتي نذم بها ٭ احدى ثلاث خصال حين نأتيها ٭ اما تفرد بارينا بصنعتها
فيسقط اللوم عنا حين ننشيها ٭ او كان يشركنا فيها فيلحقه ٭ ما سوف يلحقنا من
لائم فيها ٭ او لم يكن لالهي في جنايتها ٭ ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها
ثم قال عليه السلام ولكان المذنب اولى بالاحسان من المحسن ولكان المحسن
اولى بالعقوبة من المذنب وفي رواية الاصبغ بدل ما بين القوسين ولم يكن
المحسن اولى بالمدح من المسيء ولا المسيء اولى بالذم من المحسن وتوجيه هذه الرواية
ظاهرة اذ الاحسان والاساءة جميعا لما كانا من فعل الله تعالى لم يكن احدهما
اولى بالمدح من الآخر واما تلك الرواية فكان وجه الاولوية فيها ان الله تعالى
لما كان مستقلا في فعل عبده ثم اظهر الحسنة على يدي عبده كان هو اولى بالجزاء

حسنات المحسن
من الذي اظهر الحسنة على يديه وكذا لما كان مستقلا في فعل عبده كان المحسن
اولى بالعقوبة من المسيء لانه ان عاقبه فقد احسن اليه باجراء الحسنة
على يديه بخلاف المسيء فقد جر له شر الدنيا والآخرة من غير جرم ثم بالغ
صلوات الله عليه في شناعة هذا المذهب فقال تلك مقالة اخوان عبدة
الاوثان لان عبدة الاوثان كانوا اذا فعلوا فاحشة اعتذروا عنها
تارة بانا وجدنا آباءنا عليها وتارة بان الله امرنا بها فاسندوا الفواحش
الى انفسهم واسندوا الامر بها الى الله ~~وهؤلاء اسندوا الفواحش الى انفسهم~~
~~واسندوا الامر بها الى الله~~ وهؤلاء اسندوا الفواحش نفسها الى الله تعالى
ولعمري هذا اشنع وافظع ثم قال عليه السلام وخصماء الرحمن اذ على مذهبهم
يبطل التكاليف الشرعية والقوانين الالهية كما مر ولما سيأتي ان على مذهبهم
يكون خلق السموات والارض وبعث الانبياء عبثا واي خصومة فوق
تلك ثم قال وحزب الشيطان لخذلانهم ولاضلالهم عباد الله واغرائهم — الخصومة
اياهم على معاصي الله اذ لكل من فعل معصية ان يبرئ نفسه منها ويسندها
الى قضاء الله وقدره كما سيجيء بيانه تفصيلا ثم قال عليه السلام وقدرية
هذه الامة ومجوسها تنصيصا على ان هؤلاء هم الذين قال رسول الله صلى الله
عليه وآله فيهم القدرية مجوس هذه الامة وظاهر ان هؤلاء احق بهذا النبز

كما صرح به رواية الاصبغ اذ روى اعند الله احتسب عنائي ما ارى لي من الاجر
شيئا ولذلك زجره عليه السلام بقوله مه يا شيخ ثم اكد الكلام باعلى مراتب
التاكيد فقال فوالله لقد عظم لكم الاجر في مسيركم وانتم سائرون واورد الجملة
الحالية تنصيصا على ان تعظيم الاجر لم يكن الا للفعل الذي استند اليكم فانتم
ماجورون على افعالكم لا محالة ثم ذكر عليه السلام ما يدفع شبهته في عدم استحقاقه
ثواب الله بكونه مجبورا على فعله بقوله ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين
لئلا يستحقوا ثواب الله على طاعاتكم ثم اكد ذلك بقوله ولا اليه مضطرين
فاورد الشيخ على جواب الشبهة بقوله وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين
والحال انه كان بالقضاء مسيرنا ومنقلبنا كما قلت اولا فصرح بان القضاء
والقدر اذا تعلق بافعالنا لا نستطيع تركها كما ذهب اليه الجبرية و
لما صرح الشيخ بما اراد من القضاء والقدر صرح عليه السلام ببطلان مراده
واستبعد منه ارادة هذا المعنى من القضاء والقدر كما جرى على ذلك في
اول كلامه فقال وتظن انه اي القضاء الذي تعلق بمسيرنا صح كان قضاء حتما وقدرا لازما لا محيد
لنا عنه ولا محيص اي وانت تظن هذا الظن الفاسد الذي ترتب عليه
مفاسد ثم اندفع عليه السلام في ذكر المفاسد فقال لو كان كذلك لبطل
الثواب والعقاب لان العبد لا يستحق ثواب ما لم يفعل وعقاب ما فعله غيره

ادى ال

روى ان ابا حنيفة اجتاز على الكاظم عليه السلام وكان في الكتّاب فقال له ممن
المعصية فقال له موسى عليه السلام اجلس حتى اخبرك فجلس ابو حنيفة بين يديه
فقال له موسى عليه السلام لا بد ان يكون المعصية من العبد او من ربه تعالى او منهما
جميعا فان كانت من الله تعالى فهو اعدل وانصف من ان يظلم عبده الضعيف
ويواخذه بما لم يفعل وان كانت المعصية منهما فهو شريكه والقوي اولى بانصاف
عبده الضعيف وفي رواية اخرى فلا ينبغي للشريك القوي ان يظلم الضعيف
وان كانت المعصية من العبد وحده فعليه وقع الامر واليه توجه النهي وله
حق الثواب والعقاب ووجبت له الجنة والنار فقال ابو حنيفة ذرية بعضها
من بعض ثم قال عليه السلام والامر والنهي اي لبطل الامر والنهي اذ لا يتصور
من عاقل فضلا عن حكيم كامل ان يامر وينهى من لا سبيل له الى الاتيان بالمامور به
والانتهاء عن المنهي عنه ثم قال عليه السلام وسقط معنى الوعد والوعيد اذ لا يعقل
الوعد والوعيد على فعل غير مقدور وفي اقحام لفظ المعنى ايماء لطيف الى ان الوعد
والوعيد يستلزم الاختيار حتى كانه داخل في مفهومه فقول السيد لعبده ان فعلت
هذا عاقبتك بمنزلة ان فعلت هذا باختيارك عاقبتك ثم قال عليه السلام
فلم تكن لائمة اي لوم وتقبيح للمذنب على ذنبه ولا محمدة اي مدح وتحسين للمحسن
على احسانه اذ لا يقال لاحد بئس ما فعلت او نعم ما فعلت والحال انه لم يفعل

الكاظم م

للمحسن ا

لا من خالقهم كما زعموا لان القدرى كما اقتضته قاعدة اللغة هم القايلون بالقدر
لا من نفوه كالتيمي والرومي الى غير ذلك من الامثلة التي لا تتناهى ودعوى ان هذا
الخبر لازم لنفاة القدر من الروايات والآيات الدالة على استناد افعال العباد
الى الله تعالى لا من لفظ الحديث مشتركة لان ادلتهم العقلية والنقلية معارضة بامثالها
بل باضعافها كما مرت اليه الاشارة وبقي لفظ الحديث شاهدة سالما كما لا يخفى
وانما شبه القدرية بالمجوس لان هذه العقيدة الفاسدة من عقايد المجوس
فانهم كانوا يجعلون الفواحش ويسندونها الى الله هكذا روى من طرق الائمة
الابرار صلوات الله عليهم ولم يحضرني لفظ الحديث ولما ابطل صلوات الله عليه مذهب الجبر اندفع
في تحقيق الحق فقال ان الله تبارك وتعالى وقدر معنا بما كلف تخييرا اي كلف
عباده من حيث التخيير بان خيرهم بين الفعل والترك ومكنهم منهما وان
طلب منهم احدهما واوجبه بخصوصه واوعد على ضده لكن لم يلجئهم على الفعل
او الترك فقوله تخييرا تمييز رفع ابهام نسبة التكليف الى العباد ويمكن ان
يكون مصدر فعل مقدر ويكون الجملة حالا عن المفعول المحذوف اي ان الله
كلف عباده حال كونهم قد خيروا تخييرا ويمكن ان يضمن التكليف معنى التخيير
فيكون معناه ان الله كلف عباده حال كونه خيرهم تخييرا وكذا الكلام
في قوله عليه السلام ونهى تحذيرا ثم قال عليه السلام واعطى على القليل كثيرا

لئلا يلزم

لئلا يلزم بطلان الثواب وجزاء الاعمال بالمرة ثم قال عليه السلام ولم يعص
مغلوبا دفعا لما يتوهم من ان العبد لو كان مستقلا في فعله واراد الله الطاعة
وهو عمل بالمعاصي لزم ان يكون الرب مغلوبا والعبد غالبا وذلك لان المغلوبية
انما يلزم اذا اراد الله تعالى ايجاد فعل الطاعة في العبد واراد هو ايجاد المعصية
ثم وقعت المعصية واما اذا اراد الله منه الطاعة على وجه التخيير كان قال مكنتك
من الفعل والترك واوجبت عليك احدهما وان تركته عاقبتك فلا يلزم
مغلوبيته تعالى عن ذلك وهذا احد شبهات الجبرية والى جوابها اشار المحقق جلاءم
طاب ثراه في التجريد بقوله والمغلوبية غير لازمة وما ذكره الشارح الجديد
من انه ح لم يقع مراده تعالى ووقع مراد الكافر والعاصي وكفى بهذا نقصا فلا يخفى
وهن هذا النقض انما يلزم لو كانت ارادة الله من مقولة ارادة العاصي ثم صارت
مغلوبة فلو كانت من مقولتها لغلبت عليها لا محالة لكونها اقوى منها وهذا
هو الجواب من شبهتهم الاخرى وهي ان العبد المتمكن من فعله لو اراد تحريك
جسم مثلا واراد الله تعالى سكونه فاما ان يقع المرادان وهو ظاهر الاستحالة
او لا يقع شيء منهما وهو ايضا محال لان الجسم لا يخلو عنهما واما ان يقع احدهما دون
الآخر فيلزم الترجيح بلا مرجح اذ قد عرفت وجود المرجح في جانب ارادته سبحانه
وتعالى ولعل قوله صلى الله عليه دفع لتلك الشبهة ايضا فان نفي المغلوبية عنه تعالى

فی ضمن غالبیته کما یقتضیه السیاق وبه تخرج الجواب عن الشبهة الاخری کما لا یخفی
ثم قال علیه السلام ولم یطع علی بناء المفعول مکرها علی بناء الفاعل لیستحق العباد
عبادتهم ثوابه تعالی ولو اکرههم علی الایمان والطاعات لم یستحقوا علیهما ثوابا
کما رواه الصدوق باسناده عن الرضا عن آبائه عن امیر المؤمنین صلوات الله
علیهم قال ان المسلمین قالوا لرسول الله صلی الله علیه وآله لو اکرهت یا رسول الله
من قدرت علیه من الناس علی الاسلام لکثر عددنا ولقوینا علی عدونا فقال
صلی الله علیه وآله ما کنت لالقی الله عز وجل ببدعة لم یحدث الی فیها شیئا
وما انا من المتکلفین فانزل الله تبارک وتعالی علیه یا محمد ولو شاء ربک لآمن
من فی الارض کلهم جمیعا علی سبیل الالجاء والاضطرار فی الدنیا کما یؤمن عند
المعاینة ورؤیة البأس وفی الآخرة ولو فعلت ذلک بهم لم یستحقوا منی
ثوابا ولا مدحا لکنی ارید منهم ان یؤمنوا مختارین غیر مضطرین لیستحقوا منی
الزلفة والکرامة ودوام الخلود فی جنة الخلد افانت تکره الناس حتی یکونوا
مؤمنین الحدیث ثم قال علیه السلام ولم یملک مفوضا ای لم یملک عباده
امورهم مفوضا الیهم ایاها حتی یکونوا قادرین علی کل ما کان تحت قدرتهم
بل الله مسبب الاسباب وهو الذی یفسخ العزایم ویلقی فی القلوب ما یشاء والحاصل
فارادة العبد وان کانت مؤثرة فی افعاله فدواعی الارادة من الله تعالی

وان لم تلجئه الدواعی الی الارادة وتفصیل ذلک ان الله تعالی کلف
عباده تخییرا کما عرفت معناه فلا جبر ثم لم یهملهم حتی یفعلوا بمجرد ارادتهم
ما ارادوا بل ان ارادوا طاعته فقد یخلی بینهم وبین ما یریدون وقد یعینهم علی
ادائها بتیسیر الاسباب وهذا من عنایته الازلیة علی اختلاف مراتبها
وان ارادوا معصیته فان شاء خلی بینهم وبین ما یشتهون ولا ظلم
اذ قد نصب لهم من الامارات الشرعیة ما یتمکنون بها عن کف
انفسهم وان شاء منعهم منها لا منع جبر فیفوت ثوابهم بل بازدیاد
الالطاف واسباب یعینهم علی ترک المعصیة وله ان یتدارک برحمته
من یشاء وهذا معنی ما تسمع عن الائمة الابرار صلوات الله علیهم لا جبر و
لا تفویض بل امر بین امرین کما اشار الیه ما رواه الصدوق باسناده
عن سلیمان بن جعفر الجعفری عن ابی الحسن الرضا علیه السلام قال ذکر
عنده الجبر والتفویض فقال الا اعطیکم فی هذا اصلا لا تختلفون فیه ولا
تخاصمکم علیه احد الا کسرتموه قلنا ان رأیت ذلک فقال ان الله تعالی
لم یطع باکراه ولم یعص بغلبة ولم یهمل العباد فی ملکه هو المالک لما ملکهم
والقادر علی ما اقدرهم فان ائتمر العباد بطاعته لم یکن الله عنها صادا
ولا منها مانعا وان ائتمروا بمعصیته فشاء ان یحول بینهم وبین ذلک

[illegible]

فعل وان لم يكل وفعلوه فليس هو الذي ادخلهم فيه ثم قال عليه السلام
من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه ثم قال صلى الله عليه وسلم لم يخلق السموات
والارض وما بينهما باطلا ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثا تلويحا الى
ان القول بالجبر يستلزم تلك المفاسد العظيمة ايضا بيان ذلك ان الله
تعالى خلق السموات وما اشتملت عليها من النجوم والحركات واختلاف
الحالات وما يترتب على ذلك من وجود الليل والنهار والسنين والشهور
والايام والساعات وكذا الارض وما عليها من صنوف النعم من النباتات
والحيوانات والطيبات من الرزق وكذا ما بين السموات والارض من الريح
والسحاب والمطر الى غير ذلك لانتفاع الناس بها فيعلمون بحركات السموات
عدد السنين والحساب وبالنجوم يهتدون وبالليل يسكنون وبالنهار من فضله
يبتغون ويسكنون في الارض وينتفعون بها وبما فيها من انواع معايشهم
من الماكل والملبس والمركب الى غير ذلك فيكون العلة الغائية لخلق السموات
والارض وما فيها وما بينهما انتفاع الناس بها كما شهد به التنزيل في مواضع
من ذلك قوله تعالى في اوايل سورة النحل والانعام خلقها لكم الى قوله تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وغير ذلك من الآيات العديدة ثم العلة
الغائية من خلق الجن والانس هو العبادة لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس

والجبال والاشجار والبحار الى غير ذلك صح

المسكن و صح

الا ليعبدون

الا ليعبدون ولما كان كيفية عبادة الله مما لا يستقل به العقل ولا يحصل معرفتها
الا من الله تعالى لا بد من ارسال الرسل ليعلموا عباد الله كيفية عبادته ولما كان
حب الشهوات على النفوس غالبة مع كون العبادات تكاليف شاقة
لا ينهض اليه النفس بطبعها من غير داع الى الطاعة وهو الثواب وزاجر عن
المعصية وهو العقاب امر الانبياء بالتبشير والانذار ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حي عن بينة ومن قال بالجبر فقد ابطل فايدة التبشير والانذار
لان فايدة التبشير الاقدام على الطاعات وفايدة الانذار الاحجام عن السيئات
فمن لم يكن متمكنا منها يكون تبشيره وانذاره عبثا فيكون ارسال الرسل
عبثا فيكون خلق السموات والارض باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل
للذين كفروا من النار والويل كلمة عذاب مثل الويح يقال ويله وويل له
وقيل اسم واد في جهنم لو ارسلت اليه الجبال لذابت من حرها وفي ذكره عليه السلام
هذه الآية تنبيه على ان القول بالجبر ينجر الى الكفر كما روى الصدوق باسناده
عن الرضا عليه السلام في حديث طويل اللهم من قال بالجبر والتشبيه فهو كافر
مشرك ونحن منه برآء في الدنيا والآخرة الحديث اذا تقرر ذلك فاعلم
ان مثل هذا الاحتجاج قد نقله المخالف والموالف عن امير المومنين واولاده
الطيبين صلوات الله عليهم اجمعين حتى روى جماعة من العلماء ان الحجاج بن يوسف

كتب الى الحسن البصرى والى عمرو بن عبيد والى واصل بن عطا والى عامر
الشعبى ان يذكروا ما عندهم وما وصل اليهم فى القضاء والقدر فكتب اليه
الحسن البصرى ان احسن ما انتهى الىّ ما سمعت امير المومنين على بن ابى طالب
عليه السلام انه قال اتظن ان الذى نهاك دهاك انما دهاك اسفلك
واعلاك والله برئ من ذاك وكتب اليه عمرو بن عبيد احسن ما سمعت
فى القضاء والقدر قول على بن ابى طالب عليه السلام لو كان الوزر فى الاصل
محتوما كان الموزور فى القصاص مظلوما وكتب اليه واصل بن عطا احسن
ما سمعت فى القضاء والقدر قول امير المومنين على بن ابى طالب عليه السلام
ايدلك على الطريق ويا خذ عليك المضيق وكتب اليه الشعبى احسن ما سمعت
فى القضاء والقدر قول امير المومنين على عليه السلام كلما استغفرت الله منه
فهو منك وكلما حمدت الله عليه فهو منه فلما وصلت كتبهم الى الحجاج ووقف
عليها قال لقد اخذوها من عين صافية هكذا رواه ابن طاوس فى الطرايف
قال وروى كثير من المسلمين عن الصادق عليه السلام انه قال يوما لبعض المجبرة
هل يكون احد ما قبل العذر الصحيح فقال لا فقال له فما تقول فيمن قال لا اقدر
وهو لا يقدر ايكون معذورا ام لا فقال المجبر يكون معذورا قال فاذا كان الله
يعلم من عباده انهم ما قدروا على طاعته او قال لسان حالهم او مقالهم يوم القيامة

ومما يكونوا ... دهاك اسفلک واعلاک ... (margin note)

فى الاصل ظ ... (margin note)

يا رب

يا رب ما قدرنا على طاعتك لانك منعتنا منها اما يكون قولهم وعذرهم
صحيحا على قول المجبرة فقال بلى والله قال فيجب على قولك ان يقبل الله
هذا العذر الصحيح ولا يواخذ احدا ابدا وهذا خلاف قول اهل الملل كلهم فتاب
المجبر من القول بالجبر فى الحال وانت تعلم ان مقتضى هذا الدليل اليسير لزوم
ان لا يواخذ احد احدا على اقبح القبايح كما نقل الراغب فى المحاضرات
ان رجلا من المجبرة زنت امرأته فجعل يضربها وهى تقول القضاء والقدر
فلما بالغ فى ضربها قالت والله انت ستقول بمذهب ابن عباد فقبل
الرجل عذرها والقى السوط من يده وقال انت سنية حقا وحكى التوابع
ان المجبرة يلتزمون مثل هذا الالزام الفظيع ويقبلون العذر من فعل مثل
هذا الفعل الشنيع وينقلون فى ذلك حديثا رواه مسلم فى صحيحه عن
ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله احتج آدم وموسى عند
ربهما فحج آدم موسى قال موسى انت آدم الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك
من روحه واسجد لك ملائكته واسكنك فى جنته ثم اهبطت الناس
بخطيئتك الى الارض قال آدم انت موسى الذى اصطفاك الله
برسالته وبكلامه واعطاك الالواح فيها تبيان كل شئ وقربك نجيا
فكم وجدت الله كتب التورية قبل ان اخلق قال موسى باربعين عاما

ولا يلوم ... (margin note)

قال آدم فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال نعم قال افتلومنى على
ان عملت عملا كتبه الله علىّ ان اعمله قبل ان يخلقنى باربعين سنة قال رسول الله
صلى الله عليه واله فحج آدم موسى قال الطيبى فى شرح الحديث فحج آدم موسى عليهما السلام
اى غلب عليه بالحجة بان الزمه ان جملة ما صدر عنه لم يكن هو مستقلا بها متمكنا من
تركها بل كانت امرا مقضيا ولعمرى هذه حجة بالغة للكفار والعصاة على الله
يوم القيامة فيبطل قول الله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
اذ لهم ان يقولوا لله بلسان حالهم يا رب ارسلت الينا رسلا ومنعتنا اتباعهم
ويبطل قول الله تعالى كلما القى فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى
قد جاءنا نذير فكذبنا الاية اذ لهم ح ان يعتذروا عن كفرهم بقضاء الله وقدره
ولم يحتاجوا الى الاعتراف بالتكذيب ونعم ما قال الشاعر
اضلنى وارادنى ما كان عنه نهانى ايقول ربك للخلايق آمنوا
جهرا ويجبرهم على العصيان ان صح ذا فتعوذوا من ربكم وذروا تعوذكم
من الشيطان انام كلام وايضاح حرام اذا تحققت ما تلونا عليك
فاعلم ان الاشاعرة انفصلوا عن هذه الالزامات الشنيعة بوجهين احدهما
ان هذه الالزامات انما ترد على المجبرة النافين لقدرة العبد واختياره رأسا
لا على من يجعل فعله متعلقا بقدرته واختياره واقعا بكسبه وعقيب عزمه

او مقالهم (margin note)

وان كان

وان كان بخلق الله تعالى وهو الجواب الذى تشبث به الشارح الجديد
للتجريد وهو ضعيف لان هذا الجواب انما يتم اذا كان ارادة العبد وعزمه
مستندين اليه فيكون شانه كمثل من حمل على احد بالسيف وصدر منه
حملة ما توقف عليه ازهاق روحه لكن ازهق روحه بسبب آخر من موت
فجاءة ونحوه قبل ان ياخذ السيف ماخذه حتى لو لم يمت فجاءة لقتله
السيف وانما لا يبطل الثواب والعقاب والامر والنهى لان الفعل
وان لم يستند اليه فقد استند اليه ارادته التى من شانها ان يترتب
عليه الفعل واما اذا كان ارادة العبد وعزمه مستندين الى الله تعالى
كفعله فلا يتجه اليه التكليف ويبطل الوعد والوعيد الى اخر المفاسد
من غير فرق ضرورة فيكون مثل الرب مع العبد كمثل من وضع السيف
فى يد عبد ذليل لا يقدر مع مولاه على شئ ثم امسك يده مع السيف
وحركها نحو المقتول ومع ذلك قتله السيد باله اخرى غير السيف فهل
يكون فى ذلك مواخذة على العبد الذليل ام على السيد المطاع
فكن الحاكم دونى ثانيهما ان هذه الالزامات انما يرد على القائلين بالحسن
والقبح العقليين واما من لم يقل بهما فلا لان ما سوى الله ملكه وله ان
يتصرف فى ملكه كيف يشاء ولا يسئل عما يفعل فله ان يجبر من يشاء

على ما شاء ويثيب او يعاقب من شاء وبما شاء حتى اذا ادخل جميع
الانبياء والمرسلين في النار او ادخل جميع الكفار والعصاة في الجنة
لم يكن قبيحا وهذا الجواب ايضا كما ترى اذ بعد الاغماض عن ثبوت الحسن
والقبح العقليين ضرورة في الصدق النافع والكذب الضار لا مندفع لتلك
الالزامات بأسرها اذ ح تكون بعث الانبياء والرسل في الدنيا ونشر
الدواوين واحضار الانبياء والشهداء لفصل القضاء في العقبى عبثا
اذ فايدة ذلك كله الزام الحجة على المكلفين كما نطق به الكتاب العزيز
ولا الزام مع الجبر كما عرفت ثم هب ان العباد ملكه وله التصرف
في ملكه كيف يشاء ولا قبح ولا ظلم فهل تجوز رحمته التي وسعت كل شيء
ان يجبر عبده الذليل على معصيته ثم يدخله النار ابد الآبدين مع غناه عن
عذابه ثم يعنفه ويقول ذلك بما كسبت ايديكم ذلك بما قدمت يداك
ذلك لكذا ذلك لكذا ثم يضج ويتضرع اليه عبده وابا وسال ان يخفف
عنه العذاب يوما فيجيبه باخسئوا فيها ولا تكلمون انك فعلت في دار
الدنيا كذا وكذا الستم تروون عن رسول الله صلى الله عليه وآله في صحاحكم
انه قال ان لله مائة رحمة انزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهايم
والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها عطف الوحش على ولدها

واخر الله تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة فاين هذه الرحمة
من المسيئين لما لم يفعلوا ما يوجب حرمانهم منها فتفكر في ذلك رحمك الله
ثم راجع نفسك واعمل لما يحكم به عقلك فانه حجة عليك بينك
وبين ربك واحذر ان تكون من الذين يقولون على الله ما لا يعلمون

ارشاد وهداية فان قلت اذا كان الامر في استناد
افعال العباد اليهم تبينا في نفسه كما قلت به آنفا ثم قام امثال هذه
البراهين النيرة عليه فلم منع الناس عن التكلم والخوض في القضاء
والقدر كما وردت روايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن
عترته الاطهار صلوات الله عليهم فعن رسول الله صلى الله عليه وآله
ما روى صاحب المشكوة عن ابي هريرة قال خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وآله ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمر وجهه حتى
كانما فقئ في وجنتيه حب الرمان فقال ابهذا امرتم ام بهذا ارسلت
اليكم انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر عزمت عليكم
ان لا تنازعوا فيه رواه الترمذي وروى ابن ماجه نحوه عن عمرو
بن شعيب عن ابيه عن جده انتهى وعن امير المؤمنين صلوات الله عليه
انه ساله رجل فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر قال طريق مظلم

لا تسلكه فاعاد السوال قال بحر عميق لا تلجه فاعاد السوال فقال
سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه رواه عنه الخاصة والعامة الى غير ذلك
من الروايات قلت لعلهم صلوات الله عليهم لم يمنعوا عن الخوض في
القضاء والقدر في افعالنا بل في افعاله تعالى فان له طريق وعر اليه
سلوكه ومصعدا صعبا لا يتيسر صعوده اذ وجه الحكمة في كثير من افعاله
خفي عنا كوجه الحكمة في اختلاف الناس في الصحة والضنك والفطنة
والبلادة والطول والقصر والوجاهة والخمول وحسن المنظر وقبحه
وكوجه الحكمة في اختلاف بقاع الارض فبعضها سهل وبعضها جبل وبعضها
عمران وبعضها خراب وبعضها بر وبعضها بحر وكذا وجه الحكمة في خلقه
تعالى السعداء والاشقياء على اختلاف مراتبهم في السعادة والشقاوة
فان الله تعالى وان لم يجبر السعداء على طاعته والاشقياء على معصيته
كما عرفت لكن خلق السعداء من طينة طيبة ثم كان يكلاهم منذ خلقهم
في بطون امهاتهم الى ان بلغوا اشدهم ثم زاد في الطافه بهم بما يسر لهم من
اسباب الطاعات وتوفيق العبادات ما يعجز عن احصائها الكتبة كما
وردت بذلك روايات وكما يشهد بذلك قصة نبينا صلى الله عليه وآله
وقصص آدم والخليل وموسى وعيسى صلوات الله عليهم فان اعتناء رب العزة

بشانهم كان ظاهرا من بدو فطرتهم الى ان خرجوا الى دار السلام على ما هو مذكور
تفصيلا في التفاسير والآثار والسير بخلاف الاشقياء فانهم خلقوا من
طينة خبيثة ثم لم يوفقوا كتوفيق السعداء وان يسر الله لهم سبيلا الى طاعته
بوجود العقل وارسال الرسل وانزال الكتب ثم لما علم الله في الازل
مصير كل فريق كتب اسم السعداء في ديوان العليين وعرفهم
ملائكته واليه يشير قوله تعالى ان كتاب الفجار لفي سجين الاية وهذا
ايضا من زيادة الالطاف بالسعداء اذ عرفهم ملائكته وحثهم عليهم
ليستغفروا ويدعوا لهم ~~الطاف في حق السعداء~~ وبالجملة فالله تعالى
وان جمع بين السعداء والاشقياء في اصل اللطف لكنه فارق بينهما
بازدياد الالطاف في حق السعداء بعنايته الازلية ووجه هذه الحكمة خفي
عنا وكذا سائر افعاله التي لا يعلم مصالحها وحكمها الا هو او من اطلعه
الله عليه من النبيين والوصيين والعلماء الربانيين فالنبي صلى الله
عليه وآله واهل بيته الهادون لامته منعوا الناس عن الخوض في
السكوت وجه الحكمة عن امثال تلك الافعال اذ عقولهم لا تبلغها
ولا تحتملها نفوسهم فيضلون ويظنون بالله الظنونا ويكفرون
بالله بل يكفي للناس ان يصدقوا اجمالا بان الله حكيم لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة

فان ظهر لهم وجه الحكمة فى فعله فهو المراد والا فهذا ان له حكم ومصالح
مخفية لا تبلغها نفوسهم ويمكن ان يكون المنع عن الخوض فيها ابقاء على الطاقة
ويكون وجه المنع فى افعال العباد التحرز عن الوقوع فى شبهات الجبرية
لمن لا يقدر على دفعها كما وقع لكثير من العلماء فضلا عن الجهال فمقتضى
الحكمة ان يسد هذا الباب وان يخلى الناس مع عقولهم التى يشهدون
بان افعالهم مستندة اليهم والله يهدى الى سواء السبيل الحديث
السادس عشر رواه محمد بن يعقوب عن ابى على الاشعرى عن محمد بن عبد الجبار
عن صفوان عن اسحق بن عمار وعبد الله بن سنان عن ابى عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل انى جعلت الدنيا
بين عبادى قرضا فمن اقرضنى منها قرضا اعطيته بكل واحدة عشرا الى واحدة
سبعمائة ضعف وما شئت من ذلك ومن لم يقرضنى منها قرضا فاخذت
منه شيئا قسرا فصبر اعطيته ثلث خصال لو اعطيت واحدة منهن
ملائكتى لرضوا بها منى قال ثم تلا ابو عبد الله عليه السلام قول الله تعالى الذين
اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات
من ربهم فهذه واحدة من ثلث خصال ورحمة اثنتان واولئك هم
المهتدون ثلث ثم قال ابو عبد الله عليه السلام هذا لمن اخذ الله منه

شيئا قسرا قوله تعالى جعلت الدنيا بين عبادى قرضا كانه ضمن الجعل
معنى التفريق والتقسيم اى جعلت الدنيا قرضا وقد فرقتها او قسمتها
بين عبادى فاعطيت كل واحد منهم قدرا معلوما على ما اقتضته الحكمة
ولما كان الدنيا وما فيها من الله تعالى ثم تعود اليه كما قال تعالى انا نحن
نحيى ونميت ونحن الوارثون شبهت بالقرض فسميت به وفى هذا
التشبيه فوايد الاولى تزهيد الناس فى الدنيا لانها كقرض
لوخذ او كعارية تسترد الثانية حث الناس على الانفاق لانه انفاق
من مال الغير الثالثة حثهم على تعجيله لان القرض مطالب فى اى اوان
طولب ومن امتنع منه اجبر عليه كما يلوح اليه قوله فاخذت منه شيئا
قسرا الرابعة تطييب نفوس المنفقين بان يتيقنوا بالخلف لان
من اجل المعاملة رد الوديعة واداء الدين لغير مؤتمنا فيدان ثانيا
ويستودع الخامسة التنبيه على ذم البخل وسوء معاملة مع الله تعالى
فانه بمنزلة من اخذ قرضا ثم بخل برده السادسة تمهيد اقراضه تعالى
من عباده تعالى لان من اقرضك فحق عليك ان تقرضه لا سيما
اذا اقرضك كثيرا واقترض منك يسيرا السابعة التنبيه على ان
المنفق بالفاقة يؤدى شكر نعم الله حيث جازى القرض بالقرض

مع ما اوخلفه من الثواب الجزيل ولتلك الوجوه كلها قال تعالى
فمن اقرضنى منها قرضا اى لما اقرضت عبادى كل الدنيا قرضا فمن
اقرضنى بعضها قرضا كما اقرضته كلها اعطيته بكل واحدة عشرا الى
سبعمائة ضعف وما شئت من ذلك مصداق ذلك قوله تعالى
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها مع قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم
فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة
والله يضاعف لمن يشاء ووجه اختلاف الجزاء اختلاف
الايمان والنيات كما روى حمران بن اعين فى الصحيح عن ابى جعفر عليه السلام
وسبر والحديث الى ان قال عليه السلام فالمومنون هم الذين يضاعف
الله عز وجل لهم حسناتهم لكل حسنة سبعين ضعفا فهذا فضل المؤمن
ويزيد الله فى حسناته على قدر صحة ايمانه اضعافا كثيرة الحديث وقد مر
فى التوحيديات وفى قوله عليه السلام ويزيد الله فى حسناته على قدر
صحة ايمانه ~~اضعافا كثيرة~~ الى ان ثواب الله قد يبلغ فى الكثرة الى حد لا يعلمها
الا هو لان مراتب الايمان غير محصورة مع ان الثواب الواقع بازاء
كل مرتبة يتضاعف اضعافا مضاعفة ولذلك فسر الكثرة فى قوله تعالى
من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه اضعافا كثيرة بكثرة

لا يعلم كنهها الا الله وكان فى قوله تعالى فى الحديث وما شئت من ذلك
اشارة الى ذلك اذ المقام مقام الترغيب فى الثواب فلو كان متناهيا الى حد
لكان الاولى ذكره والفاء فى قوله فمن اقرضنى فاء فصيحة كما اومانا اليه
واقراض الله مثل لتقديم العمل الذى يطلب به ثوابه كذا فى الكشاف
اى شبه حال من تقدم عملا صالحا ليوفى جزاءه بحال من اقرض شيئا
ليستوفيه وقت حاجته ~~ثم~~ فاستعير الجملة الدالة على الحالة الثانية
للاولى ثم شاع فيها حتى صار مثلا قوله فصبر الصبر لغة الحبس ومنه
يمين الصبر وهو حبس الخصم حتى يحلف وقتل الصبر وهو حبس الماخوذ
حتى يقتل والصبر عند المصيبة وهو حبس النفس عن الجزع ومن الجزع
بث الشكوى الى الناس كما وردت به الروايات قوله تعالى
ولبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا
اليه راجعون الخطاب فى بشر للرسول صلى الله عليه وآله او لكل من يتاتى
منه البشارة والمصيبة تعم كل مكروه حتى اختلاج العين كما وردت به
الرواية وروى صاحب الكشاف انه طفى سراج رسول الله صلى الله
عليه وآله فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل امصيبة هى قال
نعم كل شىء يؤذى المومن فهو له مصيبة وفى تعقيبه تعالى هذه الكريمة

واحدة ال
وانذارهم عن تسويفه
كمال
من
الى حد
اشارة

عند المصيبة ارشاد الى طريق الصبر وهداية اليه بان يتذكر اولا ان ما سلبه الله
عنه من نعمه قليل من كثير والداعي على هذا التذكر قوله تعالى قبيل هذه الآية
ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع الآية اي بشيء قليل من ذلك كما صرح
به المحققون ثم يتذكر ان المصيبة التي وردت عليه من الله تصرف
منه في ملكه وللمالك ان يتصرف في ملكه كيف يشاء مع انه لم يتصرف
الا في اقل قليل فيستنتج من هذين التذكرين التسليم لامره والداعي
على هذا التذكر ~~قوله انا لله~~ والانقياد له ثم يتذكر ان رجوعه ورجوع
جميع الخلائق الى الله يوم القيمة فيثابون باضعاف ما اصيبوا وهذا
يتضمن تذكر اشياء تعين على الصبر الاول تذكر انقطاع الدنيا وقصر ايامها
ومكارهها فانه يسهل الصبر على البلايا في ايام قلايل كما روي عن الصادق
عليه السلام انه قال من صبر صبر قليلا ومن جزع جزع قليلا الحديث
الثاني تذكر ما وعد الله عنده للصابرين مما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر اذ به يسهل الصبر على كل مصيبة وان عظمت
كما قال امير المؤمنين صلوات الله عليه في صفة المتقين صبروا اياما قصيرة
اعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم الثالث تذكر ان مرجع
الخلق اليه لا الى سواه كما دل عليه تقدم الجار فان هذا ايضا مما يعين على الصبر

والداعي على هذا التذكر قوله انا لله صح

اذ لا يفوته

اذ لا يفوته شيء وان كان مثقال ذرة مع ان الجواد الكريم اذا حاسب
سامح واذا رای سيئة ستر واذا رای حسنة اظهر واذا اعطی عظيما
اجزل كما روي مثل ذلك عن قول اعرابي بحضرة النبي صلى الله عليه وآله
حين سأله عليه السلام عن حساب الخلائق الى من فقال الى الله فقال
الیه نفسه قال نعم فصار مسرورا فسئل عن سببه فقال مثل هذه الكلمات
الرابع تذكر عموم المصيبة لبني نوعه من الانبياء والاوصياء فمادونهم
والبلية اذا عمت طابت مع انه اذا تذكر عموم البلية يتذكر لما ابتلي به
اصفياء الله من البليات العظيمة التي لا يبتلى على مر الدهور وتطاول
الازمنة فيسهل عليه الصبر على ما اصيب به في جنب ما اصيبوا بل لعله
يتذكر ان انبياء الله واوليائه ما اصيبوا بتلك البليات الا لينالوا
ما عند الله من الزلفى والدرجات فلعله تعالى ابتلاه بتلك البلية
ليحصل مناسبة ما بينه وبين احبائه فيجمع بينه وبينهم فيكون مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال في الجنة
منزل لا يبلغها عبد الا بالابتلاء في جسده هذا ثم ليتذكر النطق اللبيب
ان ما وعد الله في جزاء الصابرين من صلواته ورحمته وان كان بحكم

تؤتى الشكر ترتب على كل مصيبة كما مرت اليه الاشاره لكنها على وفق
البليات اذ كان للبليات افراد متفاوته في الشدة والضعف
فكذلك للرحمة والصلوات فكلما كانت البليا اعظم كان الثواب اتم
كما روى عن الصادق عليه السلام انه قال ان عظيم الاجر لمع عظيم
البلاء ولذلك يكون الانبيا واشد بلاء ثم الامثل ثم الامثل كما ورد
بذلك روايات عديدة منها ما رواه محمد بن يعقوب في الصحيح عن عبد الرحمن
بن الحجاج قال ذكر عند ابي عبد الله عليه السلام البلاء وما يخص الله
به المومن فقال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من اشد الناس
بلاء في الدنيا فقال النبيون ثم الامثل فالامثل ويبتلى المؤمن
بعد على قدر ايمانه وحسن اعماله فمن صح ايمانه وحسن عمله اشتد
بلاؤه ومن سخف ايمانه وضعف عمله قل بلاؤه فلا ينبغي للمومن
ان يجزع من عظيم البلاء او ينقص من حسن ظنه بربه الكريم بل ينبغي له
ان يجده ويحسن به ظنا اذ لعله صح ايمانه وحسن عمله فابتلاه بعظيم
البلاء لينيله عظيم الجزاء ولينظم في سلك الاصفياء ولذلك ترى
خلص عباد الله شكرونه على بلائه كما يشكرونه على نعمائه كما روي ان
رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ورد عليه امر يغتم به قال الحمد لله على كل حال

وكما قال

وكما قال سيد العابدين صلوات الله عليه في دعائه في حال المرض
بعد حمد الله على الصحة والمرض فما ادري يا الهي اي الحالين احق بالشكر
لك واي الوقتين اولى بالحمد لك اوقت الصحة التي هنأتني فيها
طيبات رزقك الى قوله ام وقت العلة التي محصتني بها الى اخر الدعاء
بل تراهم يعدون البلية اجل عطية واعظم نعمة كما اشار اليه ما روي
عن الصادق عليه السلام لو يعلم المومن ما له من الاجر في المصائب
لتمنى انه قرض بالمقاريض فان قلت اذا كان الامر كذلك
فما بال المقربين والصديقين يسألون الله تعالى العافية عن البلاء
قلت لان كل مومن يحتمل من البليات بقدر ايمانه كما صرح به
الحديث الصحيح فلعلهم سالوا الله تعالى العافية عن بلاء لا تطيقه
نفوسهم ولا تحمله ابدانهم يرشدك الى ذلك قوله تعالى في دعاء
الرسول والمومنين ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به الا ترى انهم مع
سؤالهم العافية والالحاح فيه يبتلون باعظم البليات مع انهم اكرم على
الله من ان يرد دعاؤهم على ان فوايد الدعاء اكثر من ان تحصى
لانه تذلل بين يدي الرب وتسبب تقربه اليه واطاعة لامره مع ان
عادة الله جرت باجابة دعوات المومنين لكن ان راى المسئول خيرا

له اعطاه والادخر له من الثواب اضعاف ما سال يوم فاقته حتى اذا راى ذلك الجزاء يتمنى انه لم يستجب له دعوة فى الدنيا كما ورد به الرواية فلعلهم سالوا عافية الدنيا لينالوا عافية العقبى قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة قال صاحب الكشاف الصلوة التعطف والحنو فوضعت موضع الرافة وجمع بينها وبين الرحمة كقوله تعالى رأفة ورحمة . رؤف رحيم والمعنى عليهم رافة بعد رافة ورحمة اى رحمة انتهى وقال البيضاوى الصلوة فى الاصل الدعاء ومن الله التزكية والمغفرة وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها والمراد بالرحمة اللطف والاحسان انتهى وكان قول الصادق عليه السلام فهذه واحدة من ثلث خصال ورحمة اثنتان يشعر بقول القاضى مع ان التاسيس خير من التاكيد و الجمع بين مغفرة الذنوب والانعام صريحا مما يستدعيه المقام وفى تقديم عليهم تنبيه على ان تلك الصلوات لا تتجاوز عنهم ولا يستحقها غيرهم كما ان قوله تعالى واولئك هم المهتدون دل بتعريف الفصل على انهم الكاملون فى الاهتداء الى طريق الصواب حتى كان الاهتداء اليه منحصرا فيهم كقوله تعالى اولئك هم المفلحون وكان الصابرين

انما نالوا هذه الخصال الثلث من الله بازاء وصفهم الثلث حيث شكروا فصبروا فسلموا الامر لربهم فنالوا الاهتداء بالشكر والرحمة بالصبر والصلوات المتنوعة بالتسليم والانقياد لانه ام الكمالات كما قرر ثم قال ابو عبد الله عليه السلام هذا لمن اخذ الله منه شيئا قسرا تنبيها على ان هذا اذا كان ثواب من اخذ الله منه شيئا قسرا فكيف لمن طابت وسمحت نفسه بالاقراض الله تعالى فلا يعلم جزاءه الا الله تعالى

الحديث السابع عشر رواه شيخ الطائفة ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسى قدس الله روحه باسناده الصحيح عن احمد بن ابى عبد الله عن ابيه عن محمد بن ابى عمير عن حريز عن مرازم عن ابى عبد الله عليه السلام قال سجدة الشكر واجبة على كل مسلم تتم بها صلوتك وترضى بها ربك وتعجب الملائكة منك وان العبد اذا صلى ثم سجد سجدة الشكر فتح الرب تعالى الحجاب بين العبد وبين الملائكة فيقول يا ملائكتى انظروا الى عبدى ادى فرضى واتم عهدى ثم سجد لى شكرا على ما انعمت به عليه ملائكتى ماذا له قال فيقول الملائكة يا ربنا رحمتك ثم يقول الرب تعالى ثم ماذا له فيقول الملائكة يا ربنا جنتك فيقول الرب تعالى ثم ماذا له فيقول الملائكة يا ربنا كفاية مهمه فيقول الرب

تعالى ثم ماذا فلا يبقى شئ من الخير الا قالته الملائكة فيقول الله تعالى يا ملائكتى ثم ماذا فيقول الملائكة يا ربنا لا علم لنا فيقول الله تعالى لاشكرنه كما شكرنى واقبل اليه بفضلى واريه رحمتى السجود فى الاصل تذلل مع تطامن قال الشاعر ترى الاكم فيها سجدا للحوافر وقال وقلن له اسجد لليلى فاسجدا يعنى البعير اذا طاطأ راسه وفى الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة كذا ذكره البيضاوى فى تفسيره والشكر حقيقة هو مجازاة الاحسان كما قال البيضاوى الشكر مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا قال افادتكم النعماء منى ثلثة يدى ولسانى والضمير المحجبا انتهى فما ذكره فى القاموس من ان الشكر عرفان الاحسان ونشره وما ذكره الجوهرى من ان الشكر الثناء على المحسن بما اولاكه من المعروف فمن باب تفسير الكلى باشهر افراده كما هو الشائع عند اهل اللغة لكن تختلف تلك المجازاة باختلاف المحسنين رفعة وضعة فان كان المحسن دون المحسن اليه فمكافاة احسانه ان يتفضل عليه بزية انعام واحسان حتى لو عارضه بمثله لم يشكره كما اذا اعطاك

الاكم له

كرد انيدن گرد

فقير ملكا ما عطاه الملك ثمن طعام ولا احد للزيادة بل هى على فوق جلالة المنعم اليه وجب جزاء احسان كان شكرا من امير بلدة ولا يكون شكرا من سلطانها وعلى هذا القياس ولذلك قال الصادق عليه السلام من قبل الله منه حسنة لم يعذبه اذ اللايق بكرمه تعالى هذا الجزاء وان كانت الهدية والحسنة فى نفسها حقيرة وان كان المحسن مثل المحسن اليه فمجازاة احسانه ان يكافيه باحسن منه او مثله وان كان اعلى شانا منه فان كان غيره تعالى فمجازاة احسانه اظهار نعمته ونشر مناقبه فى الجماعات والدعاء له فى الخلوات وان كان هو الله سبحانه فمجازاة احسانه ان يعرف بقلبه اولا ان هذه النعم من الله ويحدث بها ويثنى عليه ويتذلل بين يديه بازائها روى عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال ما انعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهرا بلسانه حتى تؤمر له بالمزيد لكن لما كان نعمه لا تحصى واحسانه لا تتناهى لا يقدر احد وان جد واجتهد ان يشكره على معشار ما انعم الله عليه فيصير قصارى شكره اما ان يتولد به عن تحقق ويعترف بالعجز والقصور عن اداء شكر نعمه كما روى عن الصادق عليه السلام انه قال اوحى الله عز وجل الى موسى صلى الله عليه يا موسى اشكرنى حق شكرى فقال

يا رب وكيف اشكرك حق شكرك وليس من شكر اشكرك به الا وانت
انعمت علي قال يا موسى الآن شكرتني حين علمت ان ذلك مني واما انه
توجله بان ما به من نعمة فمن الله كما روى في الحسن عن الصادق عليه السلام
قال اذا اصبحت وامسيت فقل عشر مرات اللهم ما اصبحت بي من نعمة
او عافية في دين او دنيا فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك
الشكر بها علي يا رب حتى ترضى وبعد الرضا فانك اذا قلت ذلك كنت
قد اديت شكر ما انعم الله به عليك في ذلك اليوم وفي تلك الليلة وقال — وفي رواية اخرى عنه عليه السلام
كان نوح صلى الله عليه يقول ذلك اذا اصبح فسمي عبدا شكورا واما ان لي
بما في وسعه من العبادات وهو مصداق ما ذكره اهل التحقيق من ان
الشكر صرف العبد جميع ما انعم الله عليه فيما خلق واعطاه لاجله وقد انكشف
مما ذكرنا صدق ما استفاض عن الائمة الابرار صلوات الله عليهم ان احدا
من عباد الله من نبي مرسل او صديق او شهيد لا يستحق ان يدخل
الجنة بعمله بل يدخله الله فيها بفضل رحمته اذ قد عرفت ان جميع عباداتهم
ليس شكر العشر مما آتاهم الله في هذه الدنيا فضلا عن ان يستحقوا
بها مثوبة لا تتناهى بل العابد كما قيل كالاجير اخذ الاجر قبل العمل
وهذا معنى شكر العبد لله واما معنى شكر الله تعالى عبده كما وصف به نفسه

في مواضع عديدة من كتابه وورد في هذا الحديث فهو ايضا بالمعنى المذكور لكن
الفرق بينهما ان شكر العبد جزاء للاحسان حقيقة وشكر الله تعالى جزاء للاحسان
ادعاء لان الله تعالى بكرمه نزل عبادة عباده منزلة ابتداء الاحسان حتى
كانه لم يقع شكر نعمة فاوجب على نفسه ان يجزيهم باحسن ما عملوا من عشرة
الى سبعمائة واكثر كما ورد والى ذلك يومي قوله تعالى هل جزاء الاحسان
الا الاحسان وقول سيد العابدين عليه السلام في الصحيفة تثيب على
قليل ما تستطاع فيه حتى كان شكر عبادك الذي اوجبت عليه ثوابهم وعظمت
عنه جزاءهم امر ملكوا استطاعة الامتناع منه دونك فكافيتهم او لم
يكن سببه بيدك فجازيتهم الى آخر الدعاء فقد ظهر لك ان نعم الله جلت
كلمته السابقة مجرد تفضل كما قال سيد العابدين صلوات الله عليه في
دعواته اذ جميع احسانك تفضل واذ كل نعمك ابتداء الدعاء وانكشف
عليك حقيقة ما ذكره المحققون من ان الله تعالى هو الجواد الحقيقي الذي
يعطي لا للعوض ولا للغرض والعهد الموثق وعهد اليه في كذا اذا وصاه
ووثقه عليه كذا في الكشاف والمراد بعهد الله اما الميثاق الذي اخذه
عليهم في يوم الست بربكم من الاقرار بوحدانيته كما ذكره جماعة من اهل
التفسير ووردت به الروايات او ما ركز في عقولهم من الحجج على التوحيد

كانه امر وصاهم به ووثقه عليهم كما صرح به صاحب الكشاف والقاضي
وجماعة اخرى من اهل التفسير اذا عرفت ذلك فلنرجع الى شرح الحديث
قوله عليه السلام سجدة الشكر اى بعد الصلوة الواجبة كما اومى اليه قوله
ادى فرضى واجبة اى لازمة لا ينبغي تركها واطلاق الواجب على هذا المعنى
شايع فى الحديث قوله تم صلوتك الخ استيناف كانه قيل لم امرنا بها هو
علينا فقال تتم بها صلوتك الخ وانما ذكر هذه الخصال الثلث لان
كل فعل يفعله العبد فمقصوده اما انتفاعه به او ليصير مشكورا عند ربه
او عند غيره وهذه العبادة قد جمعت ذلك كله على اتم وجه وتتميم الصلوة
جبره لما وقع من العبد فى الصلوة من غفلة قلب او سهو لم يتوبه لان
العبد لا يرفع من صلوته الا ما حضر له قلبه فشرعت النوافل والتعقيبات
جبر التلك الغفلات كما وردت بذلك روايات ولما كان الصلوة
عمود الدين فتتميمها اجل منفعة ترجع اليه وكان هذا المعنى كان
ظاهرا للمخاطب لانه من الفقهاء فترك بيانه وتصدى لبيان
الخصلتين الاخريين فذكر وجه كونه مشكورا عند الله ومنه يظهر
وجه كونه مشكورا عند عباده المكرمين وبحثهم منه بيانه ان الله
تعالى شكره بكل ما يمكن اى يشكره بحسن على احسانه اذا ظهر جميله

وحسنة اولا على الملائكة المقربين بفتح الحجاب بينه وبينهم ليستحق الثناء
عنده هؤلاء ثم مدحه مدحا بالغا بجميل ما ادى الفرض واتمام العهد والاتيان
بشكر ما انعم الله عليه من النعم التى لا تعد ولا تحصى ثم جازى احسانه
بمثله وقال لاشكرنه كما شكرنى ثم زاده بفضله الذى لا ينتهى الى غاية
وبرحمته التى لا تحصل على نهاية اذا تقرر ذلك فلننبه على فوايد اشتمل عليه
الحديث الاولى حسن التدرج فى مراتب شكره تعالى فان كل مرتبة منها
اعلى مما تحتها الثانية تعليم العباد شكر المعروف بان يكافوا المحسن
منه فان عجزوا فبمثله وان لم يقدروا فليكافوه بالثناء عليه واظهار
معروفه وهذا ادنى مراتب الجزاء وعن رسول الله صلى الله عليه وآله من اتى
اليه معروف فليكافئ به فان عجز فليثن عليه فان لم يفعل فقد كفر
النعمة قوله صلى الله عليه وآله فليكافئ به يعنى باحسن منه او بمثله فيشمل
المرتبتين العلياوين وقوله فليثن عليه يشمل السفلاوين اذا اقل مرتبة
الثناء ان نظهر نعم المحسن وتقول انعم على بكذا الثالثة حسن التمدح
فى مدحه تعالى عبده وحسن التدرج فيه حيث مدحه اولا باداء فرضه و
من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير الناس روى ذلك فى الحسن
عن سيد العابدين عليه السلام وعن رسول الله صلى الله عليه وآله اعمل الخ

بہا ہو

يمكن الى الناس ثم باتمام عهده الذى عليه مدار السعادة والشهادة
وبه ينخرط العبد فى سلك خلص عباد الله الذين قال الله تعالى فيهم من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية وبه يستحق الثواب العظيم والاجر
الجسيم الذى وعده الله فى مواضع من كتابه فقال ومن اوفى بما
عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما وقال واوفوا بعهدى اوف
بعهدكم اى اوفوا بما عاهدتمونى عليه من الايمان والطاعة اوف بما
عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم كذا فى الكشاف ثم علم
باداء شكر نعمه التى لا تحصى وقد عرفت ان هذا غاية شكر الشاكرين
ونهاية عبادة العابدين الرابعة حسن موقع ثم فى قوله تعالى ثم سجد لى
شكرا فانها نبهت على بعد درجة المعطوف عن المعطوف عليه
كقوله تعالى وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وكقوله
تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال فى الكشاف كلمة
التراخى دلت على تباين المنزلتين دلالتها على تباين الوقتين فى
جاءنى زيد ثم عمرو اعنى ان منزلة الاستقامة على الخير مباينة لمنزلة الخير
نفسه لانها اعلى منها وافضل انتهى الخامسة حسن التصريح بالسجود
فى قوله ثم سجد لى شكرا مع انه محسوس لا يحتاج الى الاخبار عنه اذ فيه فوائد

احدها التنبيه على ان بالسجود يمكن ان يؤدى العبد شكر جميع نعم ربه
ولعل وجهه انه بالسجود كانه يأتى بما فى وسعه من طاعته حيث يصرف
اشرف اعضائه من القلب ومكارم بدنه فيها دفعة ومن اتى بما فى
وسعه من الشكر فكانه شكر نعم الله كلها كما مرت اليه الاشارة
ولذلك يستحب ان يكون العبد فى سجدة الشكر لاطيا بالارض مفترشا
ذراعيه لاصقا صدره بالارض معترفا بلسانه بالعجز عن اداء الشكر
حتى لا يبقى جارحة يمكن استعمالها فى طاعته تعالى الا وقد استعملت فيها
ثانيتها التنبيه على ان العبد يستوجب بالسجود غاية الرفعة عند الله كما
قال صلى الله عليه وآله تواضعوا يرفعكم الله فكلما ازداد العبد فى التواضع
زاده الله فى رفعته حتى اذا بلغ التواضع اقصى مراتبه بلغ الرفعة اعلى
مدارجها وعن ابى عبد الله عليه السلام قال اوحى الله عز وجل الى موسى
صلى الله عليه ان يا موسى اتدرى لما اصطفيتك بكلامى دون خلقى قال
يا رب ولم ذاك قال فاوحى الله تبارك وتعالى اليه يا موسى انى
قلبت عبادى ظهرا لبطن فلم اجد فيهم احدا اذل لى نفسا منك يا موسى
انك اذا صليت وضعت خدك على التراب او قال على الارض
ثالثتها ان يكون تمهيدا لعجز الملائكة عن مقدار ثوابه لان بالسجود يحصل العبد

على غاية قربه من الله كما ورد في الحديث اقرب ما يكون العبد من ربه
ان يكون ساجدا او استشهد لذلك فيه قوله تعالى واسجد واقترب
فيستوفي في غاية الجزاء ولا يعلم غايته الا الله ولذلك لم يصرح
بجزائه وقال لاشكرنه كما شكرني اي لاجزينه على وفق شكره السابعة
استخراج علم ملائكته في جزاء عبده الشاكر تنبيها على سعة رحمته وعظم
جزائه حتى لا يحيط به علم الملائكة المقربين وايماء الى ان المحسن اليه ينبغي ان
يكافي المحسن بازيد مما تخيل او تصور الثامنة استخراج دعاء ملائكته
للساجد تنبيها على ان العبد بعبادته تحصل مناسبة ما بالملأ الاعلى
فيستحق ان يدعوا له باذن الله ويطلبوا له خير الدنيا والآخرة التاسعة
حسن الترتيب في دعاء الملائكة وفيه تعليم للعباد بان يطلبوا من الله
اولا رحمته التي لا غنى لاحد عنه ثم جنته ثم كفاية مهمات الدنيا **هداية**
اعلم ان هذا الثواب الجزيل سجدة الشكر وان كان مترتبا على مسماها
كما يقتضيه ظاهر لفظ الحديث وتؤيده روايات اخر لكن الاولى
ان ياتي بها على احسن كيفياتها ليفوز بافضل مثوباتها واحسن ما ورد
في ذلك ما رواه الشيخ في الحسن عن عبد الله بن جندب قال سالت
ابا الحسن الماضي عليه السلام عما اقول في سجدة الشكر فقد اختلف اصحابنا فيه

قال
فقال قل وانت ساجد اللهم اني اشهدك واشهد ملائكتك وانبياءك
ورسلك وجميع خلقك انك الله ربي والاسلام ديني ومحمد نبيي وعلي و
فلان وفلان الى آخرهم ائمتي بهم اتولى ومن عدوهم اتبرأ اللهم اني
انشدك دم المظلوم ثلثا اللهم اني انشدك بايوائك على نفسك
لاوليائك لتظفرنهم بعدوك وعدوهم ان تصلي على محمد وآل محمد وعلى
المستحفظين من آل محمد اللهم اني اسالك اليسر بعد العسر ثلثا ثم ضع
خدك الايمن بالارض وتقول يا كهفي حين تعييني المذاهب وتضيق
على الارض بما رحبت ويا بارئ خلقي رحمة لي وكان عن خلقي غنيا
صل على محمد وآل محمد وعلى المستحفظين من آل محمد ثم تضع خدك
الايسر وتقول يا مذل كل جبار ويا معز كل ذليل قد وعزتك بلغ
مجهودي ثلثا ثم تقول يا حنان يا منان يا كاشف الكرب العظام
ثلثا ثم تعود للسجود فتقول مائة مرة شكرا شكرا ثم تسال حاجتك ان شاء الله
الحديث الثامن عشر رواه محمد بن يعقوب عن عدة من اصحابنا عن احمد
بن محمد بن عيسى واحمد بن محمد بن خالد وعلي بن ابرهيم عن ابيه وسهل
بن زياد جميعا عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن سعيد الاعرج
عن ابي عبد الله عليه السلام قال من اوثق عرى الايمان ان تحب في الله

من الايمان
والتسليم لا يحب ولا يبغض ولا يعطي ولا يمنع الا لله تعالى لانه يضمحل في نظره الآيات
كل شيء سوى الله تعالى كان له سبيل اليه تعالى من حيث هو كذلك
نظير ذلك ما ترى في العشاق المجازية انهم يقصدون في جميع حركاتهم وسكناتهم
رضا المحبوب ولا يقصدون سواه ويحبون كل من انتسب اليه ويبغضون
كل من انحرف عنه اذا عرفت ذلك فاعلم ان من مصدقات حب الله
تعالى طاعته وطاعة رسوله وطاعة من امر بطاعتهم كما قال تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال بعض العرفاء شعر تعصي الاله وانت
تظهر حبه ، هذا لعمري في القياس بديع ، لو كان حبك صادقا لاطعته ،
ان المحب لمن يحب مطيع ، ومن مصدقاته ايضا الزهد في الدنيا لان
حب الله وحب الدنيا ضدان لا يجتمعان في قلب واحد وما جعل الله
لرجل من قلبين في جوفه ومن مصدقاته ان يكون حبه لما سوى الله
على حسب قربه من الله كما مرت اليه الاشارة ثم اعلم ان ثمرات هذا
الحب كثيرة فمنها راحة القلب عما فيه اهل الدنيا لان سلطان حب الله
تعالى اذا استولى على قلب افرغه عن هم ما سواه كما مرت اليه الاشارة
قال الشيخ الرئيس في مقامات العارفين العارف هش بش بسام
وكيف لا وهو فرحان بالرب ... ومنها كفاية المهمات الدنيوية بابرها

لان المحب لله يكون همه آخرته لئلا يبعد من جناب الرب ومن كان همه
آخرته كفاه الله همه من الدنيا صح ذلك بطرق عديدة عن النبي واهل
بيته الاطهار صلوات الله عليهم وسيجيء بيانه ان شاء الله تعالى ومنها تجنب
الحاجب عن صاحبه والانخراط في سلك الآمنين كما مر في اول شرح الكتاب
ولعل السر فيه ان لحب الله تعالى لوازم وشرائط كثيرة لا يحتملها الا نبي او
وصي نبي او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان اذ من جملتها ان يذكر الله كثيرا
لان المحب يحرم عليه ان يخلو من ذكر حبيبه والذكر الكثير من اشق
التكاليف كما نطقت به الآثار والله اكرم من ان يجمع على عبده مشاق
الدنيا والآخرة ومنها فوزه بثواب افضل المجاهدين اذ من جملة
البغض تعمد بغض النفس الامارة التي تصده عن ذكر الله ومن ابغضها
خالفها ومن خالفها فاز بثواب الجهاد الاكبر ومنها تنزه النفس عن الرذائل
الدنية وتحليها بالاخلاق السنية اذ قد عرفت ان حب الله تعالى
لا يجتمع مع حب الدنيا ومن انقلع حب الدنيا عن قلبه ربى عن الصفات
الذميمة باسرها كما مر غير مرة ومنها انه يكون في ستر الله وحجابه يوم
القيمة لما رواه ابو حمزة الثمالي في الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام
قال مكتوب في التورية التي لم تغير ان موسى عليه السلام سال ربه

ويبغض في الله ويعطي في الله ويمنع في الله عرى كهدى جمع عروة وعرى كا
الكوز والجوالين مروذه شبهها بمتمسك به من الدين بالعروة فاستعار لها
لفظها وقد مر معنى الايمان والحب في الاحاديث السابقة ومعنى الحب في الله
الحب لله ولوجهه خالصة كما ورد في حديث آخر من احب لله وابغض لله
واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان الا انه اقتصر ينظر في مقام الكلام
لكن هنا ابلغ حيث اشعرت بان وجه الله تعالى ظرف لتلك المحبة بحيث لا او النبغض
يتعداه وكذا القول في الاعطاء والمنع في الله اذا تقرر ذلك فاعلم ان راس
تلك الخصال الحب في الله لانه يستلزم البغض في الله كما مرت اليه الاشارة
في الحديث السادس ويشير اليه ما رواه ابو حمزة الثمالي في الحسن عن علي بن الحسين
عليهما السلام قال اذا جمع الله الاولين والآخرين قام مناد فنادى يسمع الناس
فيقول اين المتحابون في الله قال فيقوم عنق من الناس فيقال لهم
اذهبوا الى الجنة بغير حساب قال فيلقاهم الملائكة فيقولون الى اين فيقولون الى الجنة
بغير حساب قال فيقولون فاي حزب انتم من الناس فيقولون نحن المتحابون حزب
في الله قال فيقولون فاي شيء كانت اعمالكم قالوا كنا نحب في الله ونبغض
في الله قال فيقولون نعم اجر العاملين حيث فسر في الحديث الحب في الله
بالحب في الله والبغض في الله ثم يتفرع على الحب في الله الاعطاء لله وعلى البغض في الله

المنع ضرورة فبالحقيقة يصير الحب في الله من اوثق عرى الايمان وانما هو
كذلك لانه شعبة من شعب حب الله تعالى ولا يحصل الا بعد قوة الايمان
بيان ذلك ان حب الله تعالى ينشأ من الايمان به والتصديق بصفاته
العليا واسمائه الحسنى اذ جميع مقتضيات المحبة من الجود والكرم والعلم
والحلم والقدرة والعظمة الى غير ذلك من صفات الكمال موجودة فيه
ولا يحب احد احدا الا لكونه موصوفا ببعض تلك الصفات فمن جمع جميع
تلك الصفات على ابلغ وجه واكمله كان اولى بالمحبة ومن لم يحبه اكثر من محبة الله
فهو منسلخ عن الفطرة الانسانية ولما كان حب الله تعالى ناشئا من الايمان
يزداد بازدياده ضرورة ازدياد المسبب بازدياد السبب حتى يغلب
حبه تعالى على حب كل شيء وهذا اول درجة من درجات الايمان ثم اذا
قوي حبه تعالى بقوة الايمان ينبسط فيسري الى حب كل من احبه على حسب
منازلهم وقربهم منه تعالى فيكون كل من كان اقرب منه تعالى احب
الى المحب كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لا يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين ولذلك كان
خلص اصحابه صلى الله عليه وآله يفدونه بانفسهم ويختارونه على آبائهم
واولادهم على ما هو مذكور في السير والتفاسير واذا بلغ الحب تلك المرتبة

فقال يا رب اقريب انت مني فاناجيك ام بعيد فاناديك فاوحى الله
عز وجل اليه يا موسى انا جليس من ذكرني فقال موسى فمن في سترك
يوم لا ستر الا سترك فقال الذين يذكرونني فاذكرهم ويتحابون في فاحبهم
فاولئك الذين اذا اردت ان اصيب اهل الارض بسوء ذكرتهم
فدفعت عنهم بهم ومنها انه يحشر مع اوليائه من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا لما تقرر ان المرء
يحشر مع من احب الى غير ذلك من الغايات والثمرات التي لا تعد ولا
تحصى ونعم ما قال العارف الرومي شعر هرچه گويم عشق را شرح و بيان
چون بعشق آيم خجل باشم ازان گر بگويم شرح آن بيحد شود
مثنوي هفتاد من كاغذ شود هرچه گويم عشق ازان برتر بود
عشق امير المؤمنين حيدر بود الحديث التاسع عشر روى محمد بن يعقوب
الكليني رضي الله عنه عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحجال
عن ابي اسحق ثعلبة عن زرارة بن اعين عن احدهما عليهما السلام
قال ما عبد الله بشيء مثل البداء وفي رواية ابن ابي عمير عن هشام
بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما عظم الله بمثل البداء
قد تقاضدت الاخبار عن الائمة الاطهار صلوات الله عليهم في القول

في البداء وفضله حتى صار مذهبا للفرقة الناجية وقد شنع عليهم من
خالفهم زاعمين ان البداء في حقه تعالى محال اذ معناه ان يظهر له بعد ذلك
راي خلاف الراي الاول وهذا انما يجري في حق من لا علم له بعواقب
الامور واما علام الغيوب فحاشاه عن ذلك وهذا التشنيع
انما يرد اذا اردنا بالبداء معناه الحقيقي كما زعموا واما اذا اردنا منه
معناه المجازي كما يستفاد من الآثار فلا بل يكون سبيله سبيل ساير
اسمائه الحسنى مثل الرحمن والرحيم والرؤوف الى غير ذلك من صفاته
العليا فان اطلاقها على الله تعالى ليس باعتبار معانيها الحقيقية
بل باعتبار معانيها المجازية فالرحمن مثلا مشتق من الرحمة وهي رقة
القلب والعطف وهو محال في حقه تعالى فاطلق الرحمن عليه تعالى
باعتبار ما يترتب على رقة القلب من الانعام والتفضل والاحسان
كما مرت اليه الاشارة وهكذا اتصافه تعالى بالبداء ليس باعتبار معناه
الحقيقي بل من حيث انه يفعل ما يشبه فعل البادي حتى لو كان فاعل
هذا الفعل غيره تعالى يسمى باديا حقيقة واطلاق الاسماء الحسنى والصفات
العليا عليه تعالى لا يجب ان يكون على نهج واحد بل قد يكون على
سبيل الاستعارة وقد يكون على وجه الارسال كما اطلق عليه المكر

قال الله تعالى والله خير الماكرين ووجه اجراء هذه الصفة عليه تعالى بانه اما
انه يفعل ما يشبه فعل الماكر او لانه يجزي جزاء المكر كما صرح به اهل
التحقيق اذا عرفت ذلك فبيانه المقصود على الاجمال ان الله تعالى
كما شرع احكاما تكون ظاهرها التابيد وهي منقطعة في علمه تعالى
كذلك قد رأى ان يكتب في اللوح المحفوظ اشياء من غير الاحكام كسعادة
من سعادة المرء وشقاوته ورزقه واجله الى غير ذلك على وجه تكون ظاهرها
التابيد وهي منقطعة في علمه تعالى فاذا جاء وقت انقطاعها اعني
الاحكام وغيرها يبديه ويظهره فبيان انقطاع الاحكام يسمى
نسخا وبيان انقطاع غيرها يسمى بداء وتفصيل المقام على ما يستفيد
من الاثار ان لله تعالى علمين علم مكنون مخزون لا يعلمه الا هو من
ذلك ينشأ البداء روى ذلك في الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام
ومثله عن ابي عبد الله عليه السلام فهذا العلم لا يكون فيه البداء قطعا
اذ لا يتصور فيه تغير وتبديل لا في الواقع ولا في الظاهر وعلم اطلع
الله عليه اصفياءه من الملائكة والانبياء والاوصياء صلوات
الله عليهم وهذا على ضربين قسم اطلعهم الله على وجه الخصوصية
والقطع كاخباره نوحا بالطوفان وهلاك القوم وكاخباره نبينا

صلى الله

صلى الله عليه واله بعدم ايمان ابي جهل مثلا فهذا لا يجري فيه البداء لانه
يوجب تكذيب الانبياء بل تكذيب نفسه تعالى عن ذلك والى ذلك
يشير ما روي في الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام فما علمه ملائكته ورسله
فانه سيكون ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله الحديث وقسم
اطلعهم الله لا على وجه الخصوصية والقطع بوقوعه بل على وجه يكون ظاهره
التابيد ويحتمل خلافه كما اذا كتب في اللوح مثلا ان الشخص الفلاني سعيد
او شقي او مرزوق او محروم ثم يمحو ما كتب ويكتب خلافه وتصديق
ذلك قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
وقد سئل عن الصادق عليه السلام عن تفسير هذه الاية فقال هل يمحى
الا ما كان ثابتا وهل يثبت الا ما لم يكن هذا ولعله انما ورد في فضل
الاقرار بالبداء لله ما ورد لما فيه من الاعتراف بقدرته الكاملة وجبروته
وعظمته وسلطانه وسعة علمه وحكمته وعظم رحمته والله اعلم

الحديث العشرون والثل[illegible] رواه محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن ابيه
عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين
عليه السلام كانت الفقهاء والعلماء اذا كتب بعضهم الى بعض كتبوا بثلاثة
ليس معهن رابعة من كانت همته آخرته كفاه الله همه من الدنيا ومن اصلح سريرته

اصلح الله علانيته ومن اصلح فيما بينه وبين الله اصلح الله تبارك وتعالى
فيما بينه وبين الناس قد مضى معنى العلم والفقه مفصلا في الحديث
الثالث عشر وكان المراد من الفقهاء والعلماء ههنا هم الانبياء
والاوصياء صلوات الله عليهم لان هذه الوصايا من مخزون علومهم
وفي التعبير عنهم بالعلماء والفقهاء تنبيه على شرف العلم والفقه كما قال
اهل التحقيق من المفسرين مثل ذلك في التعبير عن الانبياء والمرسلين
بالمومنين والصالحين ثم في الحديث تقرير لما اسلفناه من ان الفقه
والعلم هو العلم المتعلق بصلاح المعاش والمعاد وفي قوله عليه السلام
ليس معهن رابعة تنبيه على استقلال تلك الكلمات في تحصيل سعادة
الدارين وفوز النشأتين بحيث لا احتاج الى غيرها بيان ذلك
ان هذه ثلث خصال اخروية ملزومة لثلث اخرى دنيوية فالملزومات
كافيات لاصلاح المعاد واللازمات كافيات لاصلاح المعاش
اما الثاني فلان الانسان بعد ان حصل له ما يحتاج اليه من المآكل
والملبس والمسكن الى غير ذلك من ضروريات معيشته وهي مما يهم
من امور الدنيا ثم اصلح الله علانيته فصار عند الناس ابناء مأمونا [illegible]
صالحا خيرا حتى يعاونه بنو نوعه على معيشته اذا احتاج اليهم لان الانسان

مدني بالطبع يحتاج الى معونة بني نوعه ثم اصلح الله ما بينه وبين الناس من
الامور التي توجب تخاذل الناس على خذلانه وعداوته فقد تم صلاح
المعاش واما الاول فلان الانسان انما خلق للمعرفة والعبادة وغايتهما
المعرفة والعبادة التقرب الى الله تعالى ولذلك امر العباد بان يجعلوه
غاية عباداتهم ثم ان معنى التقرب اليه تعالى تحصيل ما يمكن العبد من الارتباط
المعنوي بينه وبين ربه كان العبد يحصل بكل عبادة يحصل قربا ما من
ربه كما ان عبيد السلطان بكل خدمة يحصلون قربا من السلطان ثم
ان هذا الارتباط لا يحصل الا برفع ما صار حجابا بين العبد وبين ربه
من اخلاقه وافعاله فاذا اصلح العبد سريرته بان تخلى من الصفات
الذميمة المبعدة له عن جناب ربه من الكبر والحسد والعجب والحرص
الى غير ذلك ثم صار متصفا باضدادها يصير متخلقا باخلاق الله تعالى
فيحصل على غاية القرب المقصور في حق اخلاقه ثم اذا اصلح ما بينه وبين
الله من الاعمال المبعدة له عن حضرته جل وعز بتداركها بالتوبة والندم
على ما مر شرحها في حديث الاستغفار يحصل على غاية القرب من ربه
اعمالا فيرتفع ح ما كان حجابا بينه وبين ربه راسا فيحصل على الغاية
القصوى من تقربه من ربه ولما لم يتصور رفع تلك الحجب الا بريا[ضات]

والانس بهم

عظيمة ومجاهدات كثيرة لاتنهض لها النفوس والابدان لكون الآخرة دار النور
بسعاداتها التي لاتتناهى مطمح نظرها واكبر همها ليشتغل النفس به عن الدنيا
وما فيها فبالحقيقة هذه الخصلة اصل للخصلتين الاخريين لانهما تنبعثان
منها ولذلك اكتفى بها في كثير من الروايات كما ستقف على بعضها ان شاء
الله تعالى فان قلت ما السر في ترتب الخصال الدنيوية على الاخروية قلت
الخصال الاخروية لما شغل العبد عن تحصيل الخصال الدنيوية اذ لا يمكنه
الجمع بينهما والاشتغال بامور الآخرة من الله بمكان كيف لا وهو من اعظم
القربات واجل الطاعات كان العبد بمنزلة من شغلته خدمة مولاه عن
اصلاح اموره فكان اللائق بكرم سيده ان يتدارك ما فات عليه من مصالح
نفسه وهذا معنى من كان لله كان الله له نظير ذلك قوله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وآله وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك
والعاقبة للتقوى حيث اشعر الاية بان عدم سؤال تحصيل الرزق منه عليه السلام
لكونه مأمورا بامر اهله بالصلوة واصطباره عليها فيشغله ذلك عن تحصيل
المعاش فعلى الله تعالى ان يكفيه ذلك ثم قال تعالى والعاقبة للتقوى
تنبيها على ان العاقبة الحسنى اي سلم لك لانها ثمرة التقوى لا تتخلف عنها
قطعا والذي كان مظنة التخلف كفيناك فعلم مما اسلفنا ان في الاشتغال

بامور

بامور الآخرة ربح الدنيا والآخرة كما ان في الاشتغال بضدها خسران الدنيا
والآخرة قال الله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم
في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم انك قد عرفت ووجهه م
ان في الاشتغال باحدهما يفوت الاخرى ثم لا ينال طالب الدنيا منها
شيئا الا ويزداد اليها حرصا وحاجة كما قال ابو عبد الله عليه السلام ما فتح الله
على عبد بابا من الدنيا الا فتح الله عليه من الحرص مثله وعنه عليه السلام من تعلق
قلبه بالدنيا تعلق قلبه بثلث خصال هم لا يغني وامل لا يدرك ورجاء
لا ينال ثم مع ازدياد حرصه وحاجته وطول امله يكله الله الى نفسه لانه لا يستحق
ان يعان اذ يطلب ما لا يحتاج اليه عاجلا وآجلا ومن وكله الله الى نفسه
في ازدياد حاجته ويكثر شعب الباطل عليه لا يقدر على اصلاح اموره ورفع
حاجته لا محالة فلا ينفك من الفقر وشتات الامر حتى يدركه الموت
وهذا معنى ما صح عن الصادق عليه السلام انه قال من اصبح وامسى والدنيا
اكبر همه جعل الله الفقر بين عينيه وشتت امره ولم ينل من الدنيا الا ما قسم
له ومن اصبح وامسى والآخرة اكبر همه جعل الله الغنى في قلبه وجمع له امره ثم ان الطالب
لفضول الدنيا كما انه لا يبالي اي واد سلك في طلب مطلوبه كذلك الله جل وعز
لا يبالي به في اي واد هلك من اودية غيه وضلالته واليه يشير قول الصادق عليه السلام

يا فضيل بن يسار انه من كان همه هما واحدا كفاه الله همه ومن كان همه في
كل واد لم يبال الله بأي واد هلك اللهم لا تجعلنا ممن تكون الدنيا اكبر همه بحق محمد
وآله اجمعين والله المستعان **الحديث الحادي والعشرون** رواه محمد بن يعقوب
عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن ابي عبد الله
عليه السلام قال افطر رسول الله صلى الله عليه وآله عشية الخميس في مسجد قبا فقال
هل من شراب فاتاه اوس بن خولي الانصاري بعس مخيض بعسل فلما وضعه
على فيه نحاه ثم قال شرابان يكتفى باحدهما عن صاحبه لا اشربه ولا احرمه ولكن
اتواضع لله فان من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر خفضه الله ومن اقتصد
في معيشته رزقه الله ومن بذر حرمه الله ومن اكثر ذكر الموت احبه الله
العشي والعشية من صلاة المغرب الى العتمة وقبا بالضم والمد يذكر ويؤنث
موضع قرب المدينة ومسجده هو الذي نزل فيه لمسجد اسس على التقوى الآية
على القول الاصح فقال هل من شراب فيه دليل على جواز طلب الطعام و
الشراب وقت الحاجة وان كان الطلب في نفسه مرجوحا كما وردت به
الروايات والعس القدح العظيم قوله بعسل اي ممزوج به فلما وضعه على فيه
نحاه اي ابعده ولا يخلو ما في هذه العبارة من الحسن اذ رتب التنحية على مجرد
الوضع على فيه حتى كانه لم يذق منه شيئا شرابان اي هذان شرابان يكتفى اي يمكن

ان يكتفى

ان يكتفى باحدهما عن صاحبه حذف لفظ الامكان تنبيها على ان امكان ترك
فضول الدنيا لا بد ان ينجر الى وقوعه في نظر العقلاء لا اشربه اي لامكان [illegible]
الاكتفاء باحدهما عن صاحبه لا احرمه قضيته للدلالة الاقتضائية كما سلف
مثله في الحديث الاول وفيه حث على [illegible] الاحتراز عن فضول الدنيا
وان كانت اقل قليل حذرا من ان يرتقي الامر من الادنى الى الاعلى
فعن امير المؤمنين عليه السلام من رضي من الدنيا بما يجزيه كان ايسر
ما فيها يكفيه ومن لم يرض من الدنيا بما يجزيه لم يكن فيها شيء يكفيه وعن
الصادق عليه السلام ان كان ما يكفيك يغنيك فادنى ما فيها يغنيك
وان كان ما يكفيك لا يغنيك فكل ما فيها لا يغنيك ثم قال صلى الله عليه
وآله ولا احرمه رحمة على العباد لانه قد علم ان كل احد لا يقدر على مجاهدة
نفسه ومنعها عن هواها فلو كان مثل ذلك حراما لهلك الناس طرا
الا من عصمه الله وفيه تنبيه على انه لو حرمه لحرم كما انه لو اراد ان يشربه
لشرب فيه دليل على انه فوض اليه صلى الله عليه وآله في الاحكام والحلال
والحرام كما دلت عليه روايات اخر قوله صلى الله عليه وآله ولكن اتواضع
لله استدراك لما عسى ان يختلج في الوهم ان الشيء اذا لم يكن حراما فما وجه
التنزه عنه فنبه صلى الله عليه وآله بذلك على ان وجه التنزه عنه هو التواضع

لله فان ترك الشي كما يكون لدفع المفاسد والمضار كذلك قد يكون
لجلب المنافع والمصالح وما نحن فيه من هذا القبيل فان ترك المستلذات
مما يقصد به التواضع لله تعالى فان معنى التواضع ان تنزل نفسك دون
منزلتها عكس التكبر سواء كان في الماكل او المشرب او الملبس او غير ذلك
كما صح عن الائمة الاطهار صلوات الله عليهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله
كان ياكل اكلة العبد ويجلس جلسة العبد يركب الحمار ويردف خلفه
وما اكل متكئاً منذ بعثه الله الى ان قبضه تواضعا لله عز وجل ولما اشعر

ثمرات له

صلى الله عليه وآله بالسوال عن ثمرات التواضع لله قال فان من تواضع
لله رفعه الله وكفاك شاهدا على ذلك ما فعل الله عز وجل بنبيه صلى الله عليه وآله
حيث رفع ذكره وجعله قرينا بذكره في العبادات كالتشهد والاذان
وفي القرآن العظيم في غير موضع قال الله تعالى ومن يطع الله ورسوله يؤتينا
الله من فضله ورسوله بل في كتب الاولين جزاء لتواضعه صلى الله عليه وآله
وانما صار التواضع لله موجبا للرفع لان العبد لقدر تواضعه يقرب
اليه ولذلك ورد في الحديث اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد
لان في السجود غاية الخضوع كما سلف في حديث سجدة الشكر وزهو العبد
ليس الا تقربه من مولاه وسيده ونعم ما قال شعر اي شرف نام نظامي بتو

خواجگی

خواجگی او ست غلامی بتو ومن تكبر خفضه الله اذ قد عرفت ان التواضع
لله يوجب القرب منه تعالى فكان ضده وهو التكبر يوجب البعد
منه اذ لا يكون اثار الاضداد الا اضدادا ولان التكبر خلق استاثره
الله والعبد اذا حاول ما استاثر به سيده خرج عن حد عبوديته الى
حد منازعته ومحاربته ومن نازع سيده صار خافضا ذليلا لا سيما
اذا كان السيد في غاية القدرة والعظمة والعبد في غاية العجز والاحتياج
والى ذلك اشير فيما ورد عنه صلى الله عليه وآله الكبر رداء الله فمن نازع الله
عز وجل رداءه لم يزده الله الا سفالا وفي رواية اخرى اكبه الله في النار
وفي اخرى اكبه الله في جهنم ولان التكبر انما صار حسنا في حقه تعالى
لبسط ملكه وكثرة جنوده وغناه عن كل شي وحاجة كل شي اليه ثم
قدرته التي بها يقدر على افناء كل شي وايجاده في اقل من لحظ الطرف
وبالجملة لكماله تعالى من جميع الوجوه وتنزهه عن سمة النقص راسا
فان من كان كذلك يليق به ان يتكبر اذ لا تنزل نفسه منزلة الا وهو فوقها
بخلاف من عداه فانه يقبح منه التكبر لانتفاء اسبابه فيه خصوصا
ابن آدم كما قال علي بن الحسين عليهما السلام عجبا للمتكبر الفخور الذي كان
بالامس نطفة ثم هو غدا جيفة وفي رواية ابي جعفر عليه السلام وهو فيما بين

ذلک لا یدری ما یصنع به فان یکبر من هذا شانه کان بمنزلة من یدعی السلطنة 141
والملک بلا اعوان ولا مال فلا تزیده هذه الداعیة الا ذلا و صغارا و
ضعة واحتقارا والی ذلک یلوح قوله تعالی لابلیس فما یکون لک ان تتکبر
فیها فاخرج انک من الصاغرین وفی هذا المعنی یقول العارف الرومی شعر
آه ازان مرغی که نا رویده پر ٭ بر پرد از جا و افتد در خطر ٭ مرغ پر نارسته
چون پران شود ٭ طعمه هر گربه دران شود ٭ و انما استطرد صلی الله علیه
واله الکبر فی هذا المقام للایماء الی ان التواضع کما انه یوجب الرفع کذلک (ذکره)
یوجب التجنب عن هذه السجیة الردیة العاقبة اعنی الکبر ~~فی هذا المقام للایماء~~
~~الی ان التواضع کما انه یوجب الرفعة~~ فهذا ایضا من فوایده ولان فی
الی ان ترک التلذذات کما انه قد یکون من باب التواضع کذلک
ارتکابها قد یئول الی التکبر فلذلک کان الاجتناب عنها اولی واحوط
ولما روی عنه صلی الله علیه واله انه قال الکبر ان تغمص الناس وتسفه الحق
فلا ینافی ما قلناه لانه تفسیر للکبر باعظم افراده وهو شایع فی الکلام
یدل علی ذلک ما رواه عبد الاعلی بن اعین فی الصحیح عن ابی عبد الله علیه السلام
قال قال رسول الله صلی الله علیه واله ان اعظم الکبر غمص الخلق وسفه الحق
الحدیث ویؤیده ایضا ما رواه محمد بن یعقوب فی الصحیح عن محمد بن مسلم

عن ابیه قال قلت لابی عبد الله علیه السلام انی اکل الطعام الطیب و
واشم الریح الطیبة وارکب الدابة الفارهة ویتبعنی الغلام فتری فی هذا
شیئا من التجبر فلا افعله فاطرق ابو عبد الله علیه السلام ثم قال انما الجبار
الملعون من غمص الناس وجهل الحق قال عمر فقلت اما الحق فلا اجهله
والغمص لا ادری ما هو قال من حقر الناس وتجبر علیهم فذلک الجبار
الا تری ان الامام علیه السلام اطرق اولا لان هذا الفعل ذو وجهین فان لبس الثیاب (علیه السلام)
الفاخرة واستخدام العبید واستعمال الطیب وامثال ذلک کما
یکون للتجبر کانت به فی الحمق کذلک یکون لرعایة السنة کما نقل ذلک
عن الائمة الابرار صلوات الله علیهم والعلماء وقد سلف بیانه فی السابع
والفارق هو القصد ثم قال انما الجبار الملعون من کان کذا یعنی ان
یکون ما لا لابس الثیاب الفاخرة جبارا ملعونا ولم یبین عنه اصل التجبر (وامثاله)
بل سکت عنه نفیا واثباتا قوله صلی الله علیه واله ومن اقتصد فی معیشته
رزقه الله ومن بذر حرمه الله الاقتصاد انفاق من غیر سرف ولا
تقتیر کما قال الله تعالی والذین اذا انفقوا لم یسرفوا ولم یقتروا و
کان بین ذلک قواما وقال ولا تجعل یدک مغلولة الی عنقک ولا تبسطها
کل البسط والتبذیر صرف المال فیما لا ینبغی وهو ماخوذ من تبذیر الحب

المبذر جيث وقع والسرف يجري في كل شيء حتى روي في طرقنا عن
الصادق عليه السلام من الاسراف صبك فضل انائك والقاؤك
التمر ورميك النواة ههنا وههنا وفي طرق الجمهور عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال لسعد وهو يتوضأ ما هذا الاسراف فقال افي الوضوء
سرف قال نعم وان كنت على شط نهر جارٍ وكان وجه كون المقتصد
مرزوقا والمبذر محروما ان الاغنياء كالوكلاء او الامناء على اموال الله
تعالى فاذا اوضع الوكيل او الامين المال على غير امره يستحق ان يعزل ويؤتمن
ثانيا والا فلا ولعل في استطراد الاقتصاد والتبذير في هذا المقام ايضا
تنبيها على فائدة اخرى للتواضع اذ قد عرفت ان التواضع يوجب
الكف عن الشهوات والاقتصاد من ثمراتها قوله صلى الله عليه وآله من ثمراته بهما ان التبذير
ومن اكثر ذكر الموت يحبه الله لان العبد بقدر ذكره للموت يستعد
للآخرة ويجتنب من الدنيا ومن كان كذلك يحبه الله لا محالة كما
عرفت مرارا وفي الصحيح عن ابي عبيدة الحذاء قال قلت لابي جعفر عليه السلام
حدثني بما انتفع به فقال يا ابا عبيدة اكثر ذكر الموت فانه لم يكثر انسان
ذكر الموت الا زهد في الدنيا وانما ختم صلى الله عليه وآله كلامه بذلك
تنبيها على انه ملاك الامر وكيف لا وعنه ينشأ التواضع وبه يكسر

سورة الكبر وهو هادم اللذات وقاطع الشهوات والقائد الى
كل خير والزاجر عن كل شر والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
الحديث الثاني والعشرون رواه محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن ابيه
عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله عليه السلام قال مر رسول
الله صلى الله عليه وآله بجدي اسك ملقى على مزبلة ميتا فقال لاصحابه كم
يساوي هذا فقالوا لعله لو كان حيا لم يساو درهما فقال النبي صلى الله عليه
وآله والذي نفسي بيده للدنيا اهون على الله تعالى من هذا الجدي اسك
اي مصطلم الاذنين مقطوعهما ملقى على شفير مزبلة او فيها وقد كان ميتا
بعد رعاية انواع التاكيد في الكلام من ايراد القسم العظيم ولام التاكيد
وانما اكد الكلام مع كونه غير ملقى الى منكر لما جبلت عليه النفوس من حب الدنيا
وزينتها ولان الناس وان وافقوه في ذم الدنيا اعتقادا فقد
خالفوه اعمالا لتهالكهم على حبها والحرص عليها فكانهم منكرون لذمها ثم
لا يخفى ما في استخباره صلى الله عليه وآله من الاصحاب عن قيمة الجدي لحملهم
على الاقرار بانه لا يساوي شيئا اصلا فكيف بما كان اهون منه
ولكن لو امكن عاين حقيقة الدنيا فلا معذرة له ان ركن اليها ثم ما في
الاشارة الى الجدي بهذا للتنبيه على ضعته واحتقاره وغرضه تحقيرك

تزهيد الناس فی الدنيا وتنفيرهم عنها لينزلوها من انفسهم منزلة الجدی المنتن به
من اهله حيث لا رجوع لهم اليه ابدا وان ما تواجعا وليتنبهوا بان الدنيا
بمعزل عن جناب الرب تعالی كما ان الجدی بمعزل عن اهله فمن قاربها
متباعد عن جناب ربه بمقدار ما قاربها وبان هوان طلاب الدنيا على ربهم
فوق هوان طلاب الجدی على اهله فلا يكون لهم عند الله وزنا وبانه لا يتعرض
للدنيا الا شرار الناس ومن غلب على عقله هواه فخرج عن حدود
الانسانية الى حد البهيمة كما انه لا يتعرض لمثل تلك الميتة الا شرار
السباع كالكلب وامثاله والى ذلك يشير ما روی عن امير المومنين
عليه السلام الدنيا جيفة وطالبها كلاب ثم انما جعلها صلى الله عليه وآله
اهون من الجدی المعلوم لانها تشتمل على ما اشتملت عليه من النقايص
وزيادة اذ هی معيوبة بانواع العيوب وكفى بها عيبا قلة بقائها و
خسة شركائها وكذا مخلوطة بالنقايص والكدورات الشبيهة بالقاذورات
من همومها وغمومها فلا يمكن لاحد ان ينال منها شيئا الا ويتعلق بقلبه
من تلك الهموم كما ان احدا لا يمكن ان يصيب من الجدی الا ويتلوث
بثوبه او بدنه من تلك القاذورات وكذا الشبيه الميتة لكونها منفرة
للقلوب مورثة للاخلاق السيئة من الحرص وطول الامل والحسد الى غير ذلك

من امراض

من امراض القلب كما ان الميتة منفرة المزاج ويحدث الامراض فهذه
نقايص الجدی المنتن التی حصل لها بطريق اولی ثم بعد ذلك لها نقايص لا تعد
ولا تحصى وكفى بها ذما كونها مبغضا الى الله والى احباء الله ومحبوبا الى
اعداء الله صادا عن ذكر الله شاغلا عن طاعة الله مبعدا عن
حضرت الله جناب الله اذا عرفت ذلك فاعلم ان كل ما ورد فی ذم طلب
الدنيا من الآيات والروايات انما هو فی طلب فضولها وهی التی جهار راس
كل خطيئة لانها لا ينتهی الى حد فيحدث حصا لاذميمة من الحرص
والقسوة والغفلة الى غير ذلك كما مر بيانه غير مرة فيصد صاحبها
عن ذكر الله تعالى والفوز بالسعادات الابدية واما طلب ما لا بد
منه لسد الخلة او يحتاج اليه لنيل المطالب الاخروية فمرغوب فيه
كما وردت به روايات كثيرة منها الدنيا دنيا آن دنيا بلاغ
ودنيا ملعونة ومنها نعم العون الدنيا على الاخرة وقد مر الاشارة
الى ذلك فی اول الرسالة والسر فی ذلك ان فضول الدنيا لما
كانت غير محتاج اليها لنيل الاخرة فليس لطلبها وجه الا كونها محبوبة
فی نفسها مرغوبا اليها فی حد ذاتها بالنسبة الى الطالب وطلب مطلوب
غير الله مطلقا كالشرك بالله فكيف يطلب ما كان مبغوضا لله صادا

عن ذكر الله ولذلك ورد فيه ما ورد واما طلب ما يحتاج اليه منها
لنيل الآخرة فليس من باب طلب المحبوب بل من باب طلب الوسيلة
اليه فالمطلوب حينئذ ليس هو الوسيلة بل ما جعلت الوسيلة وسيلة
اليه كما روى محمد بن يعقوب في الصحيح عن عبد الله بن ابي يعفور
قال قال رجل لابي عبد الله عليه السلام والله انا لنطلب الدنيا
ونحب ان نؤتاها فقال تحب ان تصنع بها ماذا قال اعود بها على
نفسي وعيالي او اتصدق بها واحج واعتمر فقال ابو عبد الله عليه السلام
ليس هذا طلب الدنيا هذا طلب الآخرة فان قلت اذا كان طلب
الدنيا ذا وجهين فبم يتميز احد الطالبين عن الآخر قلت بآثار
تختص بكل منهما اذ من علامات طالب الفضول انه لا يشبع من الدنيا
بل يزداد كل يوم حرصا عليها واذا نال منها شيئا منع منه حقوق
الله وان انفق شيئا انفق على كره كمن ليس عليه ان يفارق حبيبه
ويفوت كثيرا من امور الآخرة بشغل قليل من امور الدنيا كما ان المحب
لا يبالي ما فاته اذا وجد محبوبه الى غير ذلك من الآثار والطالب
الآخر على ضد ذلك كله والله المستعان وعليه التكلان الحديث الثاني والعشرون
رواه محمد بن يعقوب عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن بعض

اصحابه من العراقيين رفعه قال خطب الناس الحسن بن علي عليهما السلام
فقال ايها الناس انا اخبركم عن اخ لي كان من اعظم الناس في عيني
وكان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه كان خارجا من سلطان
بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد كان خارجا من سلطان
فرجه فلا يستخف له عقله ولا رأيه كان خارجا من سلطان الجهالة
فلا يمد يده الا على ثقة لمنفعة كان لا يتشهى ولا يتسخط ولا يتبرم كان اكثر
دهره صامتا فاذا قال بذ القائلين كان لا يدخل في مراء ولا يشارك
في دعوى ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا وكان لا يغفل عن اخوانه
ولا يخص نفسه بشيء دونهم كان ضعيفا مستضعفا فاذا جاء الجد كان
ليثا عاديا كان لا يلوم احدا فيما يقع العذر في مثله حتى يرى اعتذارا
كان يفعل ما يقول ويفعل ما لا يقول كان اذا ابتزه امران لا يدري
ايهما افضل نظر الى اقربهما الى الهوى فخالفه كان لا يشكو وجعا الا
عند من يرجو عنده البرء ولا يستشير الا من يرجو عنده النصيحة كان
لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشكى ولا يتشهى ولا ينتقم ولا يغفل عن العدو
فعليكم بمثل هذه الاخلاق الكريمة ان اطقتموها فان لم تطيقوها
كلها فاخذ القليل خير من ترك الكثير ولا حول ولا قوة الا بالله

منزوات الحديث السلطان الوالي وقد جاء بمعنى التسلط كقوله تعالى
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فقد جعلنا لوليه سلطانا والظاهر
كونه في الحديث بالمعنى الثاني فيكون من باب اضافة المصدر الى فاعله
اي كان خارجا عن تسلط بطشه عليه ويجوز ان يكون بالمعنى الاول بان
يكون الاضافة بيانية والسخط خلاف الرضا والغضب والبرم بالتحريك
والتبرم الملال والانضجار وهو التقلق من الغم وتبذ الغالبين اي سبقهم
وغلبهم وماريت الرجل اماريه مراء جادلته والدعوى الحضوة والادلا
بحجة اي احتج بها والليث العادي الظالم الذي يفترس الناس ويبزه
وابتزه اذا جذبه ولا يخفى ما في هذه اللفظة من الحسن حيث دلت
على تشبيه حال المتحير في امره بحال من يجذبه اثنان الى اليمين والشمال
والنصيحة من النصح قال في النهاية اصل النصح في اللغة الخلوص يقال نصحته
ونصحت له ومعنى نصيحة الله صحة الاعتقاد في وحدانيته واخلاص النية
في عبادته والنصيحة لكتاب الله هو التصديق به والعمل بما فيه ونصيحة رسوله
صلى الله عليه وآله التصديق بنبوته ورسالته والانقياد لما امر به ونهى عنه
ونصيحة الائمة ان يطيعهم في الحق ولا يرى الخروج عليهم ونصيحة عامة المسلمين
ارشادهم الى مصالحهم انتهى والقوة ما به يتقوى ويقدر على الشيء والحول

بعناها وبمعنى الحيلة وكان الثاني اولى ههنا للتاسيس ومعنى لا حول ولا
قوة الا بالله لا حيلة ولا قوة لاحد على شيء الا بتأييد الله وتوفيقه هذا
قوله عليه السلام ايها الناس اصله يا ايها الناس حذف حرف
النداء لدلالة المقام وانما اقحمت لفظة اي بين حرف النداء
والمنادى حذرا من اجتماع آلتي التعريف والنداء بالناس
قبل الشروع في الخطبة من دأب الخطباء والبلغاء ليتوجه المستمعون
اليهم بمجامع حواسهم ولا يفوتهم شيء مما يلقى اليهم قوله عليه السلام
انما اخبركم عن اخ لي كان من اعظم الناس في عيني لا يخفى ما في هذا الكلام من
رعاية انواع البلاغة من ذكر حرف التاكيد الدالة على الاعتناء بشان
الخبر والمخبر عنه في ضمن انما المتضمنة لمعناها والآحق كانه قال اخبركم عن
اخ لي صفته كيت وكيت ولا اخبركم عن غيره لعدم المبالاة بشانه
ثم وعد الاخبار ليهتز شوق السامعين اليه ثم التعبير عنه بالاخ ثم
تحليته بتنوين التعظيم ثم انتسابه الى نفسه ثم التصريح بما علم من ضمنا
كونه اعظم الناس في عينه ثم الشروع فيما صار به عنده كذلك
قوله عليه السلام وكان راس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه قد
شاع بين العلماء استعارة الراس لمعظم الشيء وعمدته وللذي

يدور معه الشيء وجودا وعدما كالراس بالنسبة الى البدن فانه معظم او الى الحيوة
فانها تدور معه وجودا وعدما وانما جعل صغر الدنيا في عينه راس مناقبه
لما مر وارا ان حب الدنيا راس كل خطيئة فكان الزهد فيها راس كل
حسنة كما روى عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال جعل الخير كله في بيت
وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وانما آثر عليه السلام صغر الدنيا في عينه
على زهده فيها رعاية للمجانسة اللفظية وتنبيها على علة زهده في الدنيا
وايماء الى سهولة الخطب في الزهد فيها اذ يسهل الزهد عن شيء صغير
لاسيما اذا كان مستتبعا لامر كبير واشارة الى ان مطمح نظره ماوراء
الدنيا وهو الاخرة كما هو شان البصير الحقيقي اذ الحاجب القريب
انما يمنع المشاهد عن مشاهدة البعيد اذا كان كبيرا يمنع عن نفوذ
البصر الى ما وراءه واما اذا كان صغيرا فلا والى ذلك يشير قول امير
المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى
لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير ينفذها بصره ويعلم ان الدار وراءها
فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص والبصير منها متزود والاعمى متزود
لها متزود وتلويحا الى ان العبد بقدر عظم الدنيا في عينه يحجب عن عيون لها
اهل الاخرة فيصغر قدره عندهم حتى اذا انغمس في ملكاتها الى

الظلما

كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب احتجب
عن عيون اهل الاخرة بالمرة كما انه بقدر صغرها في عينه يبرز عليهم ويعظم
قدره عندهم حتى اذا اضمحل الدنيا في نظره برز عليهم على ما هو عليه في نفس الامر
من شبه الوحش العظيم واليه يشير قول الصادق عليه السلام اذا تخلى المؤمن
من الدنيا سما وانما وصل عليه السلام بين تلك الجملة والتي قبلها للتنبيه
على ان احدهما لا ينفك عن الاخرى او للاشارة الى ان احدهما علة وجود
الاخرى كما عرفت ثم فصل الجملة الثالثة عنهما على الاستيناف اذ لما ذكر
عليه السلام ان راس مناقبه وما عظم به في عينه الزهد كان مظنة لان يقول
السائل بم حصل للمرء هذا الكمال ثم ما كان ساير نعوته حتى صار الزهد
راسها فاشار عليه السلام جميع ذلك على الاجمال فقال كان خارجا من
فجعل الفقرات الثلث الاول من خروجه من سلطان بطنه وفرجه
والجهالة سببا لاستصغار الدنيا في عينه اذ الدنيا انما يعظم في عين طالبها
وليس طالبها الا من جاز عن طريق العقل وسلك سبيل الجهل فصار
اسير النفس الامارة عابدا للقوة البهيمية التي غايتها منها نيل شهوات
البطن والفرج واما من هداه العقل بنور الايمان الى الطريق المستقيم
من مخالفة الهوا وترك لذات الدنيا وصرف النظر الى النعيم الابدي والحظ الاوفى

فيصير الدنيا في عينه اصغر من كل شي اذ يصير مطلوبه ح ضد الدنيا وكل شي
صار مطلوبا للنفس يصغر غيره في نظرها وان كان المطلوب في غاية الضعة
وغيره في غاية الشرف والرفعة فكيف اذا كان المطلوب مما لا يتصور
مطلوب فوقه والغير مما لا يتصور مطلوب دونه ومع ذلك كان احدهما
ضد الاخر وانما فصل بين الفقرات الثلث مع ما عرفت من الجهة الجامعة
منها تنبيها على استقلال كل منها فيما صارت سببا له وذهابا الى ان كل
واحدة منها تستلزم الاخرى فالكل واحدة كما ان الواحدة كل فلا مجال
للعطف والوصل وهكذا وجه الفصل بين الفقرات الآتية ولو ادعاء ولا
مذهب بياني سواه الثاني وتحديده التام للخارج عن سلطان الشهوة كما ظهر
على من تدبر وضمير ستخف راجع الى الشخص وضمير له الى الفرج واستخفاف
الراي اهون من استخفاف العقل ولذلك اخره وهذا عكس الكلام في قولك
تقول فلان يعطي درهما ودينارا ولا تقول فلان لا يعطي درهما ولا دينارا بل تقول
فلان لا يعطي دينارا ولا درهما وفي قوله فلا يمد يده الى شي اي لا يفعل شيئا
الا اذا كان على ثقة لمنفعة تنبيه على كمال احترازه عن مثل افعال الجهال حيث
لم يكتفوا في تناول الاشياء بمجرد الظن على منفعتها فضلا عن ان يقدموا لها
مع الشك فيها ولما كان عمدة افعال العبد صادرة عن يده يعبر عن كل فعل باليد

كقوله تعالى بما قدمت يداك ما كسبت ايديكم ولما اشار عليه السلام الى
اسباب زهده في الدنيا اندفع في بيان سائر نعوته فاشار بقوله كان لا
يشتهي الى صبره عن مشتهيات النفس حتى لا يشتهيها فضلا عن ان
يتصداها وهذا افضل انواع الصبر كما مر بيانه في حديثه وبقوله ولا يسخط
الى حلمه ان كان السخط بمعنى الغضب والى رضاه ان كان بمعنى عدم الرضا
وفضلها اكثر من ان يحصى وبقوله ولا يتبرم اي حسن خلقه وسعة صدره
وبه بلغ الدرجات العلى واشار بقوله كان اكثر دهره صمّاتا الى حكمته
فان الصمت كما صح عن الائمة الاطهار صلوات الله عليهم باب من ابواب
الحكمة قال في الكشاف روي انه يعني لقمان دخل على داود وهو يسرد
الدرع وقد لين الله له الحديد كالطين فاراد ان يسأله فادركته الحكمة
فسكت فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت
حكم وقليل فاعله فقال له داود لحق ما سميت حكيما فان قلت
ما معنى قوله عليه السلام كان اكثر دهره صمّاتا والصمات صيغة المبالغة
ومعناه كثير الصمت ولا معنى لقولك كان اكثر دهره كثير الصمت
او لا يظهر للمبالغة وجه فالظاهر ان يقول كان اكثر دهره صامتا
او يقول كان صمّاتا قلت الصمت على وجهين احدهما ما ينشأ عن

غفلة القلب وهذا مما لا يمدح به وثانيهما ما نشأ عن اشتغال القلب
بالفكر وهذا مما يمدح كما قال امير المؤمنين عليه السلام كل سكوت ليس فيه
فكر فهو غفلة الحديث واذا كان كذلك فالصمت مما يجري فيه المبالغة
كمية وكيفية لجريان الاختلاف فيه بالاعتبارين وذكر اكثر الدهر يعني عن
المبالغة فيه كمية لا كيفية فكانه قال كان اكثر دهره شديد الاشتغال بالفكر
عن الكلام قوله عليه السلام فاذا قال بذ القائلين اي غلبهم ورد به ذلك الى
ان صمته ما كان بعجز به عن الكلام وآثر الفاء على الواو ليدل على ان صمته
اوجب غلبته على القائلين والوجه فيه ما عرفت من ان الصمت هو الباعث
عن التفكر وكثرة التفكر توجب تصفية الفكر وملكة النظر وهي تورث
الغلبة لا محالة وله وجه آخر وهو ان الصمت عبارة عن ترك المرء كلامه
فيما لا يعنيه كما وردت بذلك روايات وقال في الكشاف روي ان
رجلا وقف عليه يعني لقمان في مجلسه فقال الست الذي ترعى معي في
مكان كذا قال بلى قال ما بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث والصمت
عما لا يعنيني واذا ترك المرء كلامه فيما لا يعنيه يحصل بذلك مناسبة ما
بينه وبين الحكيم الحقيقي الذي لا لغو في قوله وفعله فيفيض عليه من حكمته
ما به يغلب على القائلين المتقولين لتلك المناسبة وله وجه آخر ايضا

وهو ان الصمت لكونه ترك ما لا يحتاج اليه من الكلام مما يوجب لين
القلب كما ان ضده يورث القساوة ونظيره الدنيا بعينها فان تناول
فضولها يوجب القسوة والقناعة بالكفاف يورث اللين كما يستفاد
من الروايات واذا لان القلب ينفتح للحكمة والحكمة يورث الغلبة
والى ذلك يشير ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان المسيح
صلى الله عليه يقول لا تكثروا من الكلام في غير ذكر الله تعالى فان الذين
يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون ولعله
لذلك اي لكون الصمت سببا للحكمة كما بينا او مسببا عنها كما يشير
اليه رواية صاحب الكشاف من قوله فادركته الحكمة فسكت قيل الصمت
حكم والا فليس الصمت حكمة حقيقية كما عرفت معنى الحكمة في الثالث عشر
ثم ذكر عليه السلام من آثار حكمته انه كان لا يدخل في مراء ولا يشارك
في دعوى لان المراء والخصومة مما يتعلق به القلب فلا يتهيأ لا ستفاضة
العلم والحكمة كالمرآة الموسخ الذي لا ينطبع فيها الاشياء كما هي ولانها
تورثان الاخلاق السيئة والتبعات الرديئة المبعدة عن جناب
الرب المانعة عن استفاضة الفيوضات الربانية فعن امير المؤمنين
صلوات الله عليه اياكم والمراء والخصومة فانهما يمرضان القلوب

على الاخوان وتنبت عليهما النفاق وعن الصادق عليه السلام اياكم والخصومة فانها تشغل القلب وتورث النفاق وتكسب الضغاين وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ما اتاني جبرئيل قط الا وعظني فاخر قوله لي اياك ومشارة الناس فانها تكشف العورة وتذهب بالعز والمشارة المخاصمة وكل شي كان منافيا للحكمة فتركه من الحكم ثم ذكر عليه السلام من حكمته انه كان لايدلي بحجة حتى يرى قاضيا يفصل بين الحق والباطل فلا يحتاج الى تطويل المشاجرة والمنازعة ثم اشار عليه السلام بقوله وكان لا يغفل عن اخوانه الى اداء حقوق اخوانه المومنين من قضاء حوايجهم وتفريج كربهم وستر عوراتهم وهداية مسترشدهم وعيادة مرضاهم وتشييع جنايزهم الى غير ذلك من الحقوق وهو من افضل القربات كما صح عن الصادق عليه السلام انه قال ما عبد الله بشي افضل من اداء حق المؤمن واشار بقوله ولا يخص نفسه بشي دونهم الى غاية مواساته معهم وهي ايضا من جملة حقوق المومنين فصلها عن اخواتها بشدة الاعتناء بشانها لانها من اشد ما افترض الله على عباده روى محمد بن يعقوب في الصحيح عن عبد الاعلى بن اعين قال كتب اصحابنا يسئلون اباعبد الله عليه السلام عن اشياء وامروني ان اساله

عن حق

عن حق المومن على اخيه فسالته فلم يجبني فلما جئت لاودعه فقلت سالتك فلم تجبني فقال اني اخاف ان تكفروا ان من اشد ما افترض الله على خلقه ثلثا انصاف المرء من نفسه حتى لا يرضى لاخيه من نفسه الا بما رضي لنفسه منه ومواساة الاخ في المال وذكر الله على كل حال ليس سبحان الله والحمد لله ولكن عند ما حرم الله عليه فيدعه واشار عليه السلام بقوله كان ضعيفا اي في بدنه مستضعفا يعده الناس ضعيفا فاذا جاء الجد اي في امر الدين كان ليثا عاديا الى غاية رياضته ومجاهدته مع النفس واذابته القوى الجسمانية واستكمال القوى الروحانية وقد روي عن الخضر عليه السلام مثل ذلك في نعوت امير المومنين يوم وفاته قال وكنت كما قال يعني رسول الله صلى الله عليه واله ضعيفا في بدنك قويا في امر الله الحديث واشار بقوله كان لا يلوم احدا الى كفه عن اعراض المسلمين وعدم تتبع عوراتهم بل كان يستر عوراتهم ما استطاع وعن امير المومنين عليه السلام ضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك ما يغلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير محملا واشار بقوله كان يفعل ما يقول ولا يقول ما لا يفعل الى صدق وعده واتيانه بما فوق الموعود واشار بقوله كان اذا ابتزه

محملا

امرانه الى جودة رايه وحسن تدبيره وهذا احسن قاعدة في اختيار
الصواب وتمييز الحق من الباطل واشار بقوله كان لا يشكو وجعا
الى شده تحرزه عن اللغو وانزال الحوائج عند غير اهلها وانه كان لا يبث
الشكوى الا الى الله تعالى كما قال تعالى انما اشكو بثي وحزني الى الله وانما
عبر عن الله تعالى بمن يرجو عنده البرء لانه بمنزلة ذكر الشيء مع بينته عن ابي
عبد الله عليه السلام قال قال موسى عليه السلام صلى الله عليه يا رب من اين الداء قال
مني قال فالشفاء قال مني قال فما يصنع عبادك بالمعالج قال يطيب
بانفسهم فيومئذ سمي المعالج الطبيب واشار بنفي التبرم والتسخط والتشهي
لشدة الاعتناء بها لان مع التبرم والتسخط لا يمكن ان يؤدي العبد
حقا من حقوق الله تعالى ولا حقا من حقوق الناس وهذا مع انه مشاهد
مروي ايضا والتشهي يذهب بالمرء كل مذهب باطل واشار بقوله ولا
يتشكى اي صبره على المكاره وعدم بث الشكوى الى الناس وفي تفسير
الصبر الجميل في الكشاف قيل سقط حاجبا يعقوب على عينيه فكان يرفعهما
بعصابة فقيل له ما هذا فقال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله تعالى
اليه يا يعقوب اتشكوني قال يا رب خطيئة فاغفرها لي واشار عليه السلام
بقوله ولا يتشكى الى عفوه وصفحه وبقوله ولا يغفل عن العدو الى شدة حذره

لنفوذ

فقد روي ان المؤمن ينبغي ان يكون كالغراب في شدة الحذر ثم وصى
عليه السلام بعد ذكر تلك الخصال الحميدة بالتمسك بها لمن اطاقها
لانها تبلغ بالمرء منازل المقربين ثم سوغ التمسك ببعضها لمن لم يطق
كلها لحصول النجاة به ايضا كما روى محمد بن يعقوب عن الحسن عن هشام
بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله لرجل اتاه الا ادلك على امر يدخلك الله به الجنة قال
بلى يا رسول الله قال انل مما انالك الله قال فان كنت احوج
ممن انيله قال فانصر المظلوم قال فان كنت اضعف ممن انصره
قال فاصنع للاخرق يعني اشر عليه قال فان كنت اخرق ممن اصنع له
قال فاصمت لسانك الا من خير اما يسرك ان يكون فيك خصلة
من هذه الخصال تجرك الى الجنة واما قوله عليه السلام فاخذ القليل خير
من ترك الكثير مع انه لا خير في ترك الكثير اصلا وصيغة التفضيل تستدعي
اصل المشاركة في اصل الفعل فمن قبيل قول امير المؤمنين عليه السلام
لان اصوم يوما من شعبان احب الي من ان افطر يوما من رمضان مع
ان افطار رمضان ليس بمحبوب اصلا حيث ان بناء التفضيل فيه
اما على تقدير الخيرية وفرضها في المفضل عليه او لكون ترك الكثير شرا

الخرق بالفتح الجاهل الاحمق وقوله
عليه السلام معنى اشر عليه اي
ارشده الى ما ينفعه

اصوم ل

عند اهل الدنيا وان لم يكن كذلك عند اولى النهى كما قيل مثل ذلك
في المثل المذكور ثم قال عليه السلام ولا حول ولا قوة الا بالله للاشارة
الى ان التمسك بكلها او ببعضها مما لا يتيسر الا بعون الله تعالى وحسن
تاييده وله ان يتدارك برحمته من لدنه والله ذو الفضل العظيم

الحديث الرابع والعشرون رواه محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن احمد
بن محمد بن عيسى عن علي بن النعمان عن معوية بن عمار قال سمعت ابا
عبد الله عليه السلام يقول كان في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام
ان قال يا علي اوصيك في نفسك بخصال احفظها عني ثم قال اللهم
اعنه اما الاولى فالصدق فلا تخرجن من فيك كذبة ابدا والثانية الورع
ولا تجترئ على خيانة ابدا والثالثة الخوف من الله عز ذكره كانك تراه
والرابعة كثرة البكاء من خشية الله يبنى لك بكل دمعة الف بيت في الجنة
والخامسة بذلك مالك ودمك دون دينك والسادسة الاخذ بسنتي
في صلاتي وصومي وصدقتي اما الصلوة فالخمسون ركعة واما الصيام فثلثة
ايام في الشهر الخميس في اوله والاربعاء في وسطه والخميس في آخره واما الصدقة
فجهدك حتى تقول قد اسرفت ولم تسرف وعليك بصلوة الليل وعليك قد اسرفت
بصلوة الزوال وعليك بصلوة الزوال وعليك بصلوة الزوال

وعليك

وعليك بتلاوة القرآن على كل حال وعليك برفع يديك في صلوتك و
تقليبهما وعليك بالسواك عند كل وضوء وعليك بمحاسن الاخلاق
فارتكبها ومساوي الاخلاق فاجتنبها فان لم تفعل فلا تلومن الا نفسك
لما كان الحديث مشتملا على امهات خصال الخير اعتنى بها صلى الله عليه وآله
فقال يا علي اوصيك في حق نفسك بخصال وتنوينها للتعظيم احفظها
عني على الوجه الذي ينبغي ان تحفظ من العمل بها وبلوازمها وعدى الحفظ
بعن لتضمينه معنى الاخذ ولما كان حفظها على الوجه المامور محالا لم يكن
الا بتاييد الله تعالى وحسن اعانته قال صلى الله عليه وآله اللهم اعنه
قوله صلى الله عليه وآله اما الاولى فالصدق اي اما الخصلة الاولى فهي
الصدق وهو مطابقة حكم الخبر للواقع وللاعتناء بشان تلك الخصلة الكريمة
صدرها بلفظ اما الدالة على ان مهما يكن من شيء فالاولى من تلك الخصال
الصدق ولا محيد عنه ثم نهى عن ضدها نهيا بالغا بقوله فلا تخرجن من فيك
كذبة ابدا بايراد نون التاكيد والحاق تاء الوحدة بالكذب وتنوين
التنكير الدال على التحقير ثم التاكيد بلفظ ابدا ثم وضع لا تخرجن من فيك
كذبة مقام لا تكذبن حيث ان لا تكذبن صريح في نفي تعمد الكذب ولا تخرجن
من فيك كذبة شامل للعمد والسهو والنسيان فكانه امره صلى الله عليه وآله

152

بتحصيل ملكة الصدق وتمرن النفس عليه الى حد لا يتصور ان يصدر
منه الكذب لا عمدا ولا سهوا وانما بالغ صلى الله عليه في هذه الحضرة الكريمة
تلك المبالغة لان بها يزكو الاعمال كما روي عن اهل البيت صلوات الله
عليهم من صدق لسانه زكا عمله ثم انها راس الكمالات وبها تستعد
النفس للعلم والحكمة والفيوضات الربانية والالهامات الحقانية
كما روي ان رجلا وقف على لقمان في مجلسه فقال الست الذي ترعى
معي في مكان كذا قال بلى قال فما بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث
والصمت عما لا يعنيني وقد مر وفي الصحيح عن ابي كهمس عن الصادق
عليه السلام قال ان عليا عليه السلام انما بلغ ما بلغ عند رسول الله صلى الله
عليه وآله بصدق الحديث واداء الامانة وعن بعض الحكماء ولا يطمعن
ملكة الكذب نفسك فتضعف الهاماتك ومناماتك ثم قال صلى الله عليه وآله
والثانية الورع وهو الاجتناب عن محارم الله تعالى وصرح عليه الصلاة والسلام
بالاولية والثانوية للتنبيه على ان المرء لا يتمكن من الورع الا اذا صار الصدق
شعاره وبذلك رواية مشهورة لم اجدها مسندة في كتاب ثم بالغ
صلى الله عليه وآله التمسك بالورع كما بالغ في الصدق فقال ولا تجترى
على خيانة ابدا لان به يرفع الدرجات وتتقبل الحسنات فعن ابي عبد الله

عليه السلام

عليه السلام انه قال فيما ناجى الله عز وجل به موسى يا موسى ما تقرب الي
المتقربون بمثل الورع عن محارمي فاني ابيحهم جنات عدن لا اشرك معهم
احدا وعنه عليه السلام ان قليل العمل مع التقوى خير من كثير بلا تقوى وعنه
عليه السلام ايضا لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه ولعل الوجه في ذلك
ما بينا في حديث الاستغفار ان بكل معصية يحصل اثر في النفس
يمنعها عن قبول اثر الطاعة كالحشيش المضرة بالارض يمنعها عن
ان تنمو البذر فيها وكان الماء المخلوط بمر او حامض او مالح لا تظهر
فيه حلاوة العسل وانما وصى صلى الله عليه وآله سيد اهل بيته الاطهار
صلوات الله عليهم بالورع عن محارم الله مع انهم اعلى شانا من ان يرتكبوا
معصية لان الله تعالى طهرهم منها تطهيرا اما لكونهم اعلى شانا من ان يرتكبوا
ما هو معصية عندنا لا ما هو معصية عندهم كما مر في حديث الاستغفار مشروحا
او لان الامر بالورع يرجع الى التثبت عليه حقيقة كقوله تعالى يا ايها النبي
اتق الله قال في الكشاف واظب على ما انت عليه من التقوى واثبت
عليه وازدد منه لان التقوى باب لا ينال آخره او لان التوصية بمثل
هذا الورع البالغ مما يحتاج اليها كالتوصية بالصدق المذكور او لانها
في الحقيقة توصية لجميع المؤمنين وانما خص عليا عليه السلام بالنداء والذكر

قوله صلى الله عليه وآله

153

لانه اميرهم ورئيسهم كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء و
الثالثة الخوف من الله عز ذكره كانك تراه اخر الخوف عن الورع
تنبيها على ان العبد لا يمكن من الخوف من الله الا بالورع عن محارم
الله لان سلطان خوف الله اجل واعظم من ان يحل على قلب
متلطخ بأذى المعاصي والخوف كما ذكره بعض المحققين عبارة عن تألم
القلب واحراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال ثم ان خوف
العبد من الله تعالى كما ينشأ من علمه بنفسه وما ارتكب من المعاصي
التي أوعد عليها كما ورد في الحديث لانا من البينات وقد عملت
السيئات وعن سيد العابدين الهي عجبت ان تعزلي وانا انا لك
ينشأ من علمه اليقين بالله وبصفاته الحسنى وانه سميع بصير يعلم ما توسوس
به نفسه وهو اقرب من حبل الوريد ثم انه لا يبالي لو اهلك العالمين
كما قال تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد ان يهلك
المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا ثم كلما قوي علمه بذلك
قوي خوفه ضرورة ازدياد المسبب بازدياد السبب حتى اذا بلغ
علم العبد بربه الى غاية يظن ان الله يراه ويراقبه في حركاته وسكناته
ولا يغفل عنه طرفة عين ولا اقل من ذلك بلغ خوفه الى اقصى مراتبه

ولذلك

ولذلك ترى الانبياء والاصفياء صلوات الله عليهم اشد خشية من ساير
الناس كما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال اني اخشاكم لله واتقاكم
له بل ترى الملائكة المقربين الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما
يؤمرون ومع ذلك يسبحون الليل والنهار لا يفترون ومن مخافته
يرتعدون ومن خشيته مشفقون وقد علم مما قررنا انه صلى الله عليه وآله كما
وصّى وصيه صلوات الله عليهما باعلى مراتب الخوف بالله كذلك امره
بالتمسك باشرف قسميه وافضل فرديه وهو الخوف الناشي من العلم
بالله والاشعار لعظمته وجلاله وهو خوف المقربين والكروبيين
فهذه الوصية اغرب واعجب من وصية لقمان لابنه وقد سئل ابو عبد الله
عليه السلام عنها فقال كان فيها الاعاجيب وكان اعجب ما كان
فيها ان قال لابنه خف الله عز وجل خشية لو جئته ببر الثقلين
لعذبك وارج الله رجاء لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك وانما
سكت صلى الله عليه وآله عن ذكر اخت الخوف اعني الرجا تنبيها على
ان هذا الخوف اي الذي نشأ عن العلم بالله وبصفاته الحسنى يستلزم
الرجا اذ كان الخوف ينشأ من النظر الى صفات جلاله تعالى فلذلك
الرجا ينشأ من النظر الى صفات جماله سواء بسواء وهذا معنى ما روي

خيفة ل

عن ابی عبد الله علیه السلام انه قال کان ابی یقول انه لیس من عبد
مومن الا و فی قلبه نوران نور خیفة و نور رجاء لو وزن هذا لم یزد خیفة لـ
علی هذا و لو وزن هذا لم یزد علی هذا ثم ان هذا الخوف هو المسمی بالخشیة
عند اهل التحقیق کما نقل عن المحقق الطوسی قدس سره قال ان الخوف
والخشیة وان کانا فی اللغة بمعنی واحد الا ان بین خوف الله و خشیته
فی عرف ارباب القلوب فرقا هو ان الخوف تالم النفس من العذاب
المتوقع بسبب ارتکاب المنهیات و التقصیر فی الطاعات
و هو یحصل لاکثر الخلق و ان کانت مراتبه متفاوتة جدا و المرتبة العلیا
منه لا یحصل الا للقلیل والخشیة حالة تحصل عند الشعور بعظمة الحق و هیبته
و هذه الحالة لا تحصل الا لمن اطلع علی جلال الکبریاء و ذاق لذة القرب
ولذلک قال سبحانه انما یخشی الله من عباده العلماء فالخشیة خوف
خاص و قد یطلقون علیها الخوف ایضا انتهی و کانه صلی الله علیه و آله لذلک
عدل عن الخوف الی الخشیة و قال و الرابعة کثرة البکاء من خشیة الله
و وجه تاخیر البکاء عن الخوف ظاهر و لما کان المقام مظنة ان یسال
عن فایدة البکاء قال صلی الله علیه و آله علی سبیل الاستیناف یبنی لک
بکل دمعة الف بیت فی الجنة ثم قال صلی الله علیه و آله الخامسة بذلک مالک

ودمک دون دینک اذ لا یعبا بدین من لا یکون دینه اعز الیه من ماله
ودمه و کیف لا و المال یفنی و الحیوة لا تبقی و الدین لا یبلی و اخر
هذه الخصلة عن الخوف و الخشیة تنبیها علی ان المحافظة علی الدین ناشیة
من خوف الله و خشیته لان من خاف شیئا احترز عنه و الاحتراز
عن عقوبة الله تعالی مما لا یتیسر الا بالتمسک بالدین القویم و النهج
المستقیم ثم عد الکمال الخصال الخمس التی بها یکمل الطاعات
و تتضاعف الحسنات امر النبی صلی الله علیه و آله امیر المومنین علیه السلام
بالاخذ بصلوته و صیامه و صدقته فقال اما الصلوة فالخمسون
رکعة من الفرایض الخمس و نوافلها الموظفة و فیه دلیل علی ان الوتیرة
لیس منها فلا تسقط فی السفر و انما جمع صلی الله علیه و آله بینهما بلفظ واحد
تنبیها علی ان الکل بمنزلة عبادة واحدة کما ورد فی الروایات ان
النوافل شرعت لجبر الفرایض و ما یقع فیها من غفلة قلب او سهو او
نسیان هی متممة للفرایض و انما بلغت الرکعات الی خمسین لما ورد
ان الله تعالی اوجب علی النبی صلی الله علیه و آله لیلة المعراج خمسین صلوة
فاستشفع الیه موسی علیه السلام مرة بعد اخری ان راجع ربک لیخفف
عن امتک حتی خفف الله تعالی خمسین الی خمس فاستشفع الیه موسی علیه السلام

فی التحیت فلم یقبل صلی الله علیه وآله لئلا یحرم امته ثواب الخمسین لان
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ولو نقص العدد عن الخمس لحرمت ثم
لما فوض الله تعالی الیه صلی الله علیه وآله امر الدین شرع النوافل وبلغ بعدد
رکعاتها والفرایض خمسین عدد الصلوات الاول لیکون ممتثلا لما اراد الله
بحسب الامکان ولذلک احب صلی الله علیه وآله ان لا ینقص احد من
تلک الرکعات ووصی به سید اهل بیته صلوات الله علیهم واما الصیام
فثلثة ایام فی الشهر الخمیس فی اوله ای فی العشر الاول وان کان خمیسان
فهو مخیر بینهما وان کان الاول افضل والاربعا فی وسطه ولو کان فی
العشر الاوسط اربعاآن فمخیر بینهما وان کان الاول افضل لکونه مسارعة
الی الخیر ولا یدری انه یصل الی الاخری ام لا والخمیس فی آخره وان وقع
فیه خمیسان فمخیر بینهما وان کان الاخیر افضل للروایة وقیل الاول
افضل للعلة وفی هذا الصوم فضل کثیر کما بین فی محله وانما اکتفی فی
الصیام بالثلثة الایام لما ورد فی الحدیث انهن یعدلن صوم الدهر
وعلل فیه بقوله تعالی من جاء بالحسنة الآیة وانما اختیر هذه الثلثة بعینها
لما روی ان الامم الماضیة کانت تعذب فی هذه الایام فشرع صیامها
لان الصوم جنة من النار ثم قال واما الصدقة فجهدک ای فاجهد جهدک

للروایة وسیأتی هو

قال الجوهری

قال الجوهری الجهد والجهد الطاقة وقال الفرا الجهد بالضم الطاقة والجهد
بالفتح من قولک اجهد جهدک فی هذا الامر ای ابلغ غایتک انتهی حتی تقول
اسرفت والحال انک لم تسرف ثم وصاه صلی الله علیه وآله بصلوة
اللیل خاصة فقال وعلیک بصلوة اللیل وفی روایة الشیخ هذا الفقرة کرر
ثلثا کقوله صلی الله علیه وآله وعلیک بصلوة الزوال وکان المراد بصلوة
اللیل مجموع ثلث عشر رکعة وفی الحدیث دلیل علی فضل هاتین النافلتین
وکان نافلة اللیل افضل من نافلة الزوال ولذلک قدمها وللتفصیل
الکلام فیه مقام آخر ثم قال وعلیک بتلاوة القرآن علی کل حال
ای ماشیا وراکبا وقایما وقاعدا وخلاء وملاء وصحیحا ومریضا
لان القرآن لا یجوز هجرانه بوجه وسیجیء فی فضل القرآن حدیثا
ان شاء الله تعالی ثم قال وعلیک برفع یدیک فی صلوتک فی حال
التکبیرات او فی القنوت او فیهما فان فیه فضلا کثیرا وقد روی ان
الله تعالی حیی کریم یستحیی ان یرد ید عبده صفرا اذا مدها الیه قوله
صلی الله علیه وآله وتقلیبهما ای فی دعواتک رغبة وتضرعا وابتهالا
روی محمد بن مسلم فی الصحیح عن ابی عبد الله علیه السلام قال الرغبة
تبسط یدیک وتظهر باطنهما والرهبة تظهر ظهرهما والتضرع تحرک السبابة

صلی الله علیه وآله

اليمنى يمينا وشمالا والتبتل تحرك السبابة اليسرى ترفعها الى السماء رسلا
وتضعها والابتهال تبسط يديك وذراعيك الى السماء والابتهال حين
ترى اسباب البكاء واما تقليب الايدي في حال القنوت فلم يثبت
ولم ينقل عن فعل الائمة صلوات الله عليهم ثم وصاه صلى الله عليه واله بالسواك
عند كل وضوء لما فيه من الفضل الكثير روى الصدوق في الخصال باسناده
عن النبي صلى الله عليه واله قال في السواك اثنتا عشرة خصلة مطهرة للفم
ومرضاة للرب وتبييض الاسنان ويذهب بالحفر ويقل البلغم ويشهي
الطعام ويضاعف الحسنات وتصاب به السنة وتحضره الملائكة
ويشد اللثة وهو يمر بطريقة القران وركعتين بسواك احب الى الله عز وجل
من سبعين ركعة بغير سواك والسنة تتادى بالاستياك بكل شيء حتى
بالخرقة والانامل لكن الافضل الاستياك بشجر الاراك كما دلت عليه الروايات
ثم امره صلى الله عليه واله بارتكاب محاسن الاخلاق والتخلق باخلاق الله
والاجتناب عن مساوي الاخلاق وقد مر شرح ذلك في الحديث السابق

مستوفى ص

الحديث الخامس والعشرون

والله المستعان الحديث الخامس والعشرون رواه محمد بن يعقوب الكليني رضي الله
عنه عن محمد بن الحسن وعلي بن محمد عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن احمد
بن محمد جميعا عن جعفر بن محمد الاشعري عن عبد الله بن ميمون القداح

وعلي بن

وعلي بن ابرهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن القداح عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك
الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا به و
انه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الارض حتى الحوت في البحر
وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وان العلماء
ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم
فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر قد صح هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه واله
عن الخاصة والعامة ونقل بطرق عديدة روى الجمهور في صحاحهم عن
كثير بن قيس قال كنت جالسا مع ابي الدرداء في مسجد دمشق فجاء رجل
فقال يا ابا الدرداء اني جئتك من مدينة الرسول صلى الله عليه واله لحديث
بلغني انك تحدث عن رسول الله ما جئت لحاجة قال فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه واله يقول من سلك طريقا يطلب فيه علما وذكر
الحديث بعينه مع ادنى اختلاف وكذلك رواه الصدوق في
كتاب من لا يحضره الفقيه قوله صلى الله عليه واله من سلك طريقا يطلب
فيه علما عمم السالك واطلق الطريق والعلم للدلالة على ان الاهتداء
الى الطريق الى الجنة ثابت لكل سالك طريق العلم سواء كان حرا او عبدا

برا او فاجرا على سلوك اى طريق طويلا كان او قصيرا بعيدا كان او قريبا
لاكتساب اى علم كان من علوم الدين قليلا كان او كثيرا خطيرا كان او
حقيرا قوله صلى الله عليه وآله سلك الله به طريقا الى الجنة اى يسر الله وسهل
له طريقا اليها كما روى عنه صلى الله عليه وآله من سلك مسلكا فى طلب العلم
سهلت له طريق الجنة فاسناد السلوك اليه تعالى مبنى على المشاكلة
ووجه التيسير اما بان يوفقه لما اراد تحصيله فيجعل وسيلة الى نجاته و
سببا لدخوله فى الجنة لان العلم بنفسه اعظم وسيلة الى الله تعالى او بان
يوفقه للعمل به ويدخله برحمته فى عباده الصالحين او يوفقه لان يعلم غيره
فيعمل الغير به ويدخل هو فى اجره فيستوجب الجنة كما ورد ذلك فى
روايات كثيرة والى المراتب الثلث يشير ما روى عن ابى عبد الله عليه السلام
قال من تعلم العلم وعمل به وعلم لله دعى فى ملكوت السموات عظيما فقيل
تعلم لله وعمل لله وعلم لله ثم ان لفظ سلك ههنا اما من السلوك المتعدى
الى المفعول كالاول والباء للتعدية كباء ذهب به والضمير راجع الى من
او من السلك بالفتح المتعدى الى مفعولين كقوله تعالى يسلكه عذابا صعدا
او ح المفعول الاول محذوف والباء للسببية والضمير راجع اما الى العلم
كما هو الظاهر لفظا او الى طلب العلم المستفاد من يطلب علما والى السلوك

الطريق

الطريق المستفاد من سلك طريقا كما هو انسب معنى اذ الظاهر ان هذا الثواب
مترتب على مجرد السلوك ثم اعلم ان سلك على الاول وان عدى الى المفعول
بنفسه فهو لازم وعلى الثانى وان عدى الى مفعولين فهو متعد الى مفعول
واحد حقيقة لان معنى السلوك بالفارسية در رفتن كما ان معنى السلك
در بردن فاذا بنيت الفعل من الاول قلت سلكت فى كذا واذا
بنيته من الثانى قلت سلكته فى كذا فتعديته الى الطريق على التقديرين
اما مبنى على الاتساع بحذف حرف الجر وايصال الفعل الى المجرور بنفسه
او على تضمين معنى الدخول او الادخال فيه وقد صرح بذلك صاحب
الكشاف فى تفسير الآية المتقدمة حيث قال فى تفسير يسلكه وقرئ بالنون
مفتوحة ومضمومة اى ندخله عذابا والاصل نسلكه فى عذاب كقوله
ما سلككم فى سقر فعدى الى مفعولين اما بحذف الجار وايصال الفعل
كقوله تعالى واختار موسى قومه واما بتضمينه معنى ندخله يقال سلكه
واسلكه انتهى لا يقال السلوك كما ذكرت بمعنى الدخول كما ان السلك
بمعنى الادخال فكما جاز تعدية الدخول الى مفعول واحد والادخال الى مفعولين
فكذلك مرادفهما فلا حاجة الى ارتكاب الحذف والايصال والتضمين
لانا نقول بعد تسليم اتحاد معناهما هذا قياس فى اللغة غير جائز كما بين

في موضعه ورب فعل عدي الى مفعولين دون مرادفه كعلم وعرف الى
غير ذلك من المواد كما صرح به العلماء ثم ذكر صلى الله عليه وآله لطالب العلم
فضيلة اخرى اشرف من الاولى ولهذا بينها وكونها مظنة الجحود اكد الكلام
بان واللام فقال وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا به ووضع
الاجنحة مجاز عن التواضع مثل قوله تعالى واخفض جناحك لمن
اتبعك من المؤمنين او عن المعونة وتيسير السعي له في طلب العلم
كما قيل او محمول على الحقيقة كما هو الظاهر وقد روي عن بعض العلماء انه
رأى طالب علم كان يمشي وخلفه صبي يتفحص اثره ويضرب برجله على الارض
ويقول اريد ان اكسر اجنحة الملائكة فتعثر وسقط واندق عنقه وقوله
رضا به مفعول له وضمير به راجع الى العلم او الى طلبه المستفاد من طالب
العلم اي يضعون اجنحتهم لطالب العلم رضاهم بالعلم او بطلبه ويمكن ان
يكون الضمير راجعا الى الوضع المفهوم من تضع ويكون معنى الكلام وان
الملائكة تضع اجنحتها لطالب العلم ارادة ان رضي به اي بعد ضعه بوضع
الاجنحة تحت قدمه ويؤيد ذلك ما ورد في طريق الجمهور وان الملائكة
لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم قال الطيبي رضا لطالب العلم مفعول له
وليس فعلا لفاعل الفعل المعلل فيقدر مضاف اي ارادة رضى انتهى

وهذه الجملة

وهذه الجملة معطوفة على الشرطية التي قبلها وكذا شأن سائر الجمل ثم ذكر
صلى الله عليه وآله لطالب العلم فضيلة اعلى من السابقة فقال وانه والضمير
للشأن ليستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الارض حتى
الحوت في البحر حيث ان الفقرة الاولى دلت على اعتناء الملائكة
بشأنهم وهذه تدل على اعتناء جميع الاحياء به حتى ان غير العقلاء في ذلك
كالعقلاء ولذلك جعلوا في عدادهم وعدوا من جملتهم وانما ذكر الحيتان
بعد حرف الغاية لانها ابعد من سائر الحيوانات في الاحتياج الى اهل العلم لتعيشها
بالماء وحده ومع ذلك فلها ايضا حاجة اليهم لان نزول المطر وحصول
الخصب ببركتهم كما ورد بهم يمطرون وبهم يرزقون فتعيش الحيتان
والماء ايضا ببركتهم فان قلت كيف جمع بين استغفار الملائكة والكل
في الحيتان مع اختلاف معنى الاستغفار بالنسبة الى العقلاء وغيرهم
ولا يجوز اطلاق لفظ واحد على معنيين متخالفين كما بين في محله ثم كيف
يكون جميع من في الارض مستغفرين لهم وفيهم من لا يحب بقاءهم كالزنادقة
والملاحدة فضلا عن ان يستغفروا لهم ثم ما معنى استغفار غير العقلاء
كالحيتان ونحوها قلت المراد بالاستغفار لازمه وهو طلب التخلية
عن الرذائل والتنزه عن النقايص وهو مشترك بين الكل لان هذا الطلب

اعم من ان يكون بلسان الحال او المقال ولما كان وجود اهل العلم بركة
ورحمة على العالمين كما مر فكل ذي حيوة يطلب بلسان حاله او مقاله بقاء حيوته
من الله ليطلب بها تخلية العالم عن النقايص لئلا ينقص بها من حظه
فيرجع ذلك الى النقص في حيوته كما انه بلسان الحال او المقال يطلب
من الله تعالى الخير والبركة ليزداد به تعيشا ورفاهية كما روي عنه صلى الله عليه وآله
انه قال ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها
وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير فهذا الحديث ايضا قد اشتمل
على صلوة الله وملائكته واهل السموات واهل الارض مع ان الصلوة من
الله تعالى رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الغير الدعاء لكن الكل مشترك
في طلب الخير وهو المراد وقد عرفت كيفية طلبهم الخير له من الله تعالى
حالا ومقالا والوجه للسؤال فيه ثم ان للسؤال الثاني جوابا آخر وهو
ان غير العقلاء من الوحوش والطيور وامثالها كانها صارت
في عداد العقلاء لسلوكها مسلكهم في الاعتناء بشان اهل العلم وحبهم
وطلب الخير من الله لهم كذلك ذوي العقول من الناس لما لم يسلكوا
سبيل العقلاء وخالفوهم طرا في ذلك خرجوا عن حدود الانسانية
الى حد البهيمة فصاروا كالانعام بل هم اضل فهؤلاء خرجوا بذلك عن

من في الارض ادعاء كما ان الحيتان والنمل دخلوا فيه كذلك ونؤيد ذلك
ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال الناس ثلثة عالم ومتعلم وغثاء
والغثاء بالضم والمد ما يجئ فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ وغيره
كذا في النهاية فانظر رحمك الله كيف اخرجهم الامام عن حدود الانسانية
الى ان الحقهم باخس الجمادات فقد استفيد من ذلك شرف آخر
لطالب العلم ووجه آخر للتغليب ثم ذكر صلى الله عليه وآله لاهل العلم فضيلة
اعلى من السوابق كلها فقال وفضل العالم على العابد كفضل القمر على ساير
النجوم ليلة البدر ولام العالم والعابد اما للاستغراق بقرينة المقام
والمراد بساير النجوم كل واحد منها والمعنى فضل كل عالم وان كان من
ادنى العلماء قدرا على كل عابد وان كان من اشرف العباد منزلة كفضل
كفضل القمر ليلة البدر على كل واحد واحد من النجوم ويناسبه ما روي
عنه صلى الله عليه وآله فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم او باقية على
الجنسية المحضة ويكون المراد بساير النجوم الكل المجموعي لكن يكون
وحدة القمر واجتماع ساير النجوم قرينة على ان جنس المفضل اعني العالم
متحقق في ضمن فرد منه وجنس المفضل عليه اعني العابد متحقق في ضمن
جميع افراده ليتم التشبيه فيكون معنى الكلام حينئذ فضل واحد من العلماء

ايا اكمان على جميع العباد كفضل القمر على جميع النجوم وهذا التشبيه يشتمل على فوائد
الاولى الاشارة الى تفضل العالم على العابد بمراتب لا تحصى لانه اذا
قيس نور جميع الكواكب الى نور القمر ليلة البدر لما بلغ معشاره بل اضمحل
في جنبه فكيف بنور واحد منها الثانية الاشارة الى ان جميع العلماء
مع اختلاف طبقاتها مشتركة في تلك الغلبة كما ان جميع الكواكب
مع تفاوت درجاتها مشتركة في تلك المغلوبية سواء في ذلك
المشتري والسها الثالثة التنبيه على ان من استضاء بنور علم العلماء
واتبع سبيلهم واقتص آثارهم لا يخاف عليه ان يضل عن طريق الهدى
كما ان السالك في ليلة البدر لا يخاف عليه ان يضل عن السبيل ولا يخشى
الرابعة الاشارة الى ان مثل العابد كمثل نجم نوره لا يكاد يتخطاه فلا يمكنه
الا اصلاح نفسه بخلاف العالم فانه كالبدر يستضيء بنوره ويهتدي به جميع
اهل الدنيا وفي ذلك يقول بعض العرفا شعر صاحب دلی بمدرسه آمد
ز خانقاه • بشکست رسم صحبت اهل طریق را • گفتم میان عالم و عابد
چه فرق بود • تا اختیار کردی از آن این فریق را • گفت آن گلیم خویش
بدر می برد ز موج • وین جهد میکند که بگیرد غریق را • الخامسة التلويح الى
ان العابد هو الذي يكون معه من نور العلم قدر ما يهدي به نفسه او يهتدي به

غيره

غيره اذا كان منغمسا في ظلمات الجهل كما يهتدى بالنجوم في ظلمات
البر والبحر فلا يغتر بعبادة الجهال من المرتاضين واهل الخوانق وان جدّوا
واجتهدوا فان ذلك لا ينفعهم بل يضرهم كما روى عن ابي عبد الله عليه السلام
قال العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير الا
بعدا قال بعض العلماء ولا تظنن ان العالم المفضل عاطل عن العمل
ولا العابد عن العلم بل ان علم ذلك غالب على عمله وعمل هذا غالب
على علمه ولذلك جعل العلماء ورثة الانبياء الذين فازوا بالحسنيين
العلم والعمل وحازوا الفضيلتين الكمال والتكميل انتهى السادسة
ما ذكره بعض العلماء من ان تشبيه العالم بالقمر تنبيه على انه ليس له
من ذاته نور بل يتلقاه من النبي صلى الله عليه وآله ويؤيده ما روي عنه صلى
الله عليه وآله انا كالشمس وعلي كالقمر السابعة الايماء الى ان انتفاع الناس
من عالم واحد فوق انتفاعهم من جميع العباد وان كانوا بعدد الكواكب
كما روى في الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام قال عالم ينتفع بعلمه افضل من
سبعين الف عابد الثامنة التلويح الى ان الناس مع فقد العلماء والعياذ
بالله لا بد ان يقتصوا آثار العباد والاهتداء بنورهم فان اتباع النور
وان كان ضعيفا ينجي من التهجم في الظلمات فلا بد ان يتبع اثبتهم على عبادة

واقوالهم عليها كما انه من النجوم سبع اشتهتها على مكانه وازهرها هذا ثم اثبت
صلى الله عليه وآله للعالم فضيلة اخرى اعلى من السوابق كلها فقال وان العلماء
ورثة الانبياء ثم صحح ذلك بقوله ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما
ولكن ورثوا العلم ثم فرع على ذلك نيل الفضل العظيم والعطاء الجسيم
فقال فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر لانه استحق ان يكون مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
ولعل هذه الفضايل المختلفة في الفضل انما تثبت لطالب العلم باعتبار حالاته
المختلفة حيث انه اذا شرع في تحصيل العلم وسلك طريقا لطلبه استوجب من
الله تعالى ان يسلك به طريق الجنة ثم لما حصل طرفا من العلم صار بحيث يستحق
لتعظيم الملائكة وتكريمهم ثم اذا صار من العلماء صار اهلا لان يستغفر له جميع
اهل السموات والارض حتى الحوت في الماء ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وآله
وانه ليستغفر لطالب العلم لان العالم لا يستغني عن الطلب ويؤيد ذلك
ما ورد من طريق الجمهور وان العالم ليستغفر له من في السموات والارض
ثم اذا ترقى عن مرتبة العلم الى مرتبة التعليم بهر نوره نور كل ذي نور كما انه يبهر
نور القمر نور جميع الكواكب ثم اذا صار العلم ملكة له وانسلك في الراسخين
في العلم صار تالي الانبياء ووارثهم وهذا غاية ما يمكن حصوله في حق العلماء من

سوى الانبياء والله اعلم الحديث السادس والعشرون رواه محمد بن يعقوب
عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن عمرو بن عثمان عن محمد بن
سالم الكندي عمن حدثه عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان امير المؤمنين
عليه السلام اذا صعد المنبر قال ينبغي للمسلم ان يجتنب مواخاة ثلثة
الماجن والاحمق والكذاب اما الماجن فيزين لك فعله ويحب ان
تكون مثله ولا يعينك على امر دينك ومعادك ومقارنته جفاء و
قسوة ومدخله ومخرجه عليك عار واما الاحمق فانه لا يشير عليك
بخير ولا يرجى لصرف السوء عنك ولو اجهد نفسه وربما اراد منفعتك
فضرك فموته خير من حيوته وسكوته خير من نطقه وبعده خير من قربه
واما الكذاب فانه لا يهنئك معه عيش ينقل حديثك وينقل اليك
الحديث كلما افنى احدوثة مطها باخرى حتى انه يحدث بالصدق
فما يصدق ويغري بين الناس العداوة فينبت السخايم في الصدور
فاتقوا الله وانظروا لانفسكم وفي رواية اخرى عن محمد بن يعقوب
باسناده عن ابي عبد الله عن ابيه عليهما السلام قال قال لي علي بن الحسين
عليه السلام يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم
في طريق فقلت يا ابه من هم فذكر عليه السلام الثلثة على نحو ما ذكره

امير المؤمنين عليه السلام وزاد البخيل وقاطع الرحم فقال اياك ومصاحبة
البخيل فانه يخذلك في ماله احوج ما تكون اليه واياك ومصاحبة القاطع
لرحمه فاني وجدته ملعونا في كتاب الله عز وجل في ثلث مواضع
قال الله عز وجل فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض و
تقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم
وقال الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به
ان يوصل اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وقال في البقرة الذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون ولما كان الخسران
ينشأ من بعده من رحمة الله جعل ذلك ثالثا قوله عليه السلام اذا كاذم
صعد المنبر قال يدل على تكرر وقوع هذه الوصية منه صلى الله عليه لعامة
المسلمين كما يشير اليه قوله ينبغي للمسلم اي لكل مسلم ان يجتنب
مواخاة ثلثة اي موادتهم الماجن وهو الذي لا يبالي قولا وفعلا
من مجن مجونا اذا صلب وغلظ كانه صلب الوجه لا ينفعل ولا يتاثر
عن ارتكاب ما لا ينبغي والاحمق وهو ضد العاقل وقد مر معنى العقل
مستوفى في حديثه والكذاب وهو الذي ضري بالكذب ومرن عليه

[illegible]

واما الذي

واما الذي يقع منه الكذب نادرا فليس بكذاب قصده بصيغة المبالغة
ولما رواه عبد الرحمن بن الحجاج في الحسن قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
الكذاب هو الذي يكذب في الشيء قال لا ما من احد الا ويكون ذلك
منه ولكن المطبوع على الكذب قوله عليه السلام اما الماجن فيزين لك
فعله اي ذكر عليه السلام وجوها من الحكم لاجتناب مواخاته وحاصلها
يرجع الى شيئين احدهما انه يوجب العار عند الخلق وصرح به عليه السلام
بقوله ومدخله ومخرجه عليك عار وثانيهما ان من واخاه اوشك ان
يصير مثله وذلك لما في مواخاته من وجود المقتضي لذلك ورفع المانع
عنه اما وجود المقتضي فاشار اليه صلى الله عليه بقوله فان الماجن يزين لك
فعله اي هو على سبيل الاستمرار ويحب ان تكون مثله لان كل مبتلى بعيب
يحب ان يكون الناس في ذلك مثله ليرتفع عندهم قبح ما هو فيه فلا
ينقلع اذا عن هذا التزيين الى ان يحصل بغيته واذا تكرر هذا التزيين
يطاوعه النفس لانها تتاثر وتنفعل عند كل تزيين حتى يستعد لقبول
المزين الا ترى ان آدم عليه السلام مع كونه نبيا معصوما وقد وصاه
الذم الله بعدم اتباع الشيطان وقال ان هذا عدو لك ولزوجك لما كرر
وسوسته وتزيينه الخطيئة عنده وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين خطئه

ناصحا فاتبعه واما رفع المانع فهو ان المانع من اتباعه اما قاطع من خارج
كان يذكره احد امر دينه ومعاده فينسبه لما عليه الماجن من سوء فعاله
فلا مدخل مثله في حاله او داع من داخل كان يتذكر بنفسه وخاف اتباعه
فينزجر ويرتدع عنه والكل منتف في مواخاته اما انتفاء الاول
فلان الماجن بنفسه لا يذكره امر المعاد ولا يعينه عليها لانه خلاف
مقصوده واليه اشار صلى الله عليه بقوله ولا يعينك على امر دينك
ومعادك واما هذا الماجن فمنتف لان مواخاة الماجن تمنع عن
من مصاحبة الابرار ومجالسة الاخيار وهذا ظاهر فتركه صلى الله عليه
واما انتفاء الثاني فلان التذكر والتنبه فرع لين القلب وقربه من الله
ومقارنة الماجن توجب قسوة القلب وبعده من الله تعالى
واليه اشار عليه السلام بقوله ومقارنته جفاء وقسوة كما ان مقارنة
الابرار توجب عكس ذلك وسياتي بيانها في الحديث الذي بعد هذا
الحديث ان شاء الله تعالى واليه يشير قوله صلى الله عليه وآله المرء على
دين خليله وقرينه قوله صلى الله عليه واما الاحمق فانه لا يشير عليك
بخير ولا يرجى لصرف السوء عنك دل عليه السلام بهاتين الكلمتين
على ان الاحمق لا يصلح للاخوة اصلا لان فائدة الاخوة يرجع الى

جلب نفع

جلب نفع او دفع ضر وهما منتفيان عنه رأسا لان ادنى جلب المنافع
ان يشير عليك بخير من خيرات الدنيا او الآخرة وادنى دفع المضار ان يكون
مرتجى لصرف سوء عنك كذلك وهما منتفيان عنه فكيف بما فوقهما فكلامه
عليه السلام من باب التنبيه بالادنى على الاعلى وفي ذلك اشارة الى ان
الاحمق شر من الماجن لان الماجن قد يرتجى لجلب منافع الدنيا ودفع
مضارها بخلاف الاحمق فانه ليس في شانه ذلك اصلا واليه اشار
عليه السلام بقوله ولو اجهد نفسه وبلغ غايته ثم اشار عليه السلام
الى ان الاولى بحال المرء ان لا يتصدى الاحمق لجلب نفع اليه او دفع
ضر عنه لعدم اهتدائه الى طريقهما بقوله وربما اراد منفعتك فضرك
ثم بالغ صلى الله عليه وآله في ذمه وفرع على ما اومى اليه من عدم اهتدائه
الى طريق الخير وقال فموته خير من حيوته لانه لا يكتسب في حيوته خير الآخرة
وهو ظاهر لانه منوط بكمال العقل ولا الدنيا لما عرفت من عدم اهتدائه
الى طريقه وسكوته خير من نطقه لانه بسكوته لا يكتسب خطيئة او اثما
وبنطقه يزداد من الله بعدا اذ كلامه لقلة عقله مما لا ينتفع به اصلا فهو
اما لغو واما تاثيم ثم انه يظهر بذلك حمقه عند الناس فيصير ضحكة وسخرية
لهم وبعده خير من قربه لان قربه يورث ملكة ردية للنفس لان الصحبة تؤثر

خير الآخرة

روى ان حكيما تكلم ذات يوم مع مجنون بكلمة فاشتغل بتبعته بدنه
فسئل في ذلك فقال تكلمي مع المجنون دل على مناسبة ما بيني وبينه
فاردت ازالة سببها قوله صلى الله عليه واما الكذب فانه لا يهنيك
معه عيش قال الجوهري هنؤ الطعام اي صار هنيا وهناني الطعام
يهناني ويهنيني ولما كان المقام مستدعيا لان يسال عن سبب
عدم هنو العيش معه قال عليه السلام ينقل حديثك اي الى الناس
وينقل اليك الحديث منهم اشار بذلك الى ان الكذاب يكون
نماما ولا يهنو العيش مع النمام لان المرء معه في محبس لا يقدر ان يتكلم
بكلمة ولا يستطيع ان يتحرك بحركة والوجه في ذلك ان الكذب
ينشأ من حب الكلام فان من احب الكلام عرضه التكلم سواء كان
صادقا او كاذبا سواء نال من صديقه او غيره كما ان من احب الدنيا
لا يبالي من حل نالها او حرام ولذلك قال عليه السلام كلما افنى احدوثة
وهو ما يتحدث به مطها اي مدها باخرى لئلا يتجنس من حفظه ونيل
مطلوبه فعند ذلك يرسخ تلك الملكة الردية في قلبه فيغلب كذبه
على صدقه حتى انه يحدث بالصدق فلا يصدق ويغري اي يثير بين
الناس العداوة بنميمته واكاذيبه فينبت السخائم اي الضغائن

في الصدور وفي قوله عليه السلام ينبت ايماء الى ان الضغائن من الخصال
التي تزداد لحظة فلحظة وساعة فساعة كالزرع والنبات وربما تعسر
ازالته بعد استحكام اصله فالاولى بحال المرء ان لا يجعل له مدخلا في قلبه
بقطع اسبابه ولما كان الضغينة والحقد من المهلكات التي توجب
النار ثم انه ينغص العيش كما ورد في الرواية لا عيش لحسود قال
صلى الله عليه فاتقوا الله ولا تهلكوا انفسهم بامثال تلك المعاصي وانظروا
لانفسكم لئلا تكونوا من الذين خسروا الدنيا والآخرة وقد ظهر مما ذكرنا
وجه آخر لقوله عليه السلام لا يهنيك معه عيش وظهر ايضا ان الكذاب
شر من الاحمق كما ان الاحمق شر من الماجن والله المستعان الحديث
التاسع والعشرون رواه محمد بن يعقوب عن علي بن ابرهيم عن ابيه
وعدة من اصحابنا عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد جميعا
عن ابن محبوب عن محمد بن النعمان الاحول عن سلام بن المستنير
قال كنت عند ابي جعفر عليه السلام فدخل عليه حمران بن اعين وسأله
عن اشياء فلما هم حمران بالقيام قال لابي جعفر عليه السلام اخبرك
اطال الله بقاءك لنا وامتعنا بك انا نأتيك فما نخرج من عندك
حتى ترق قلوبنا وتسلو انفسنا عن الدنيا ويهون علينا ما في ايدي الناس

من هذه الاحوال ثم نخرج من عندك فاذا امرنا مع الناس والتجار احببنا
الدنيا قال فقال ابو جعفر عليه السلام انما هي القلوب مرة تصعب ومرة
تسهل ثم قال ابو جعفر عليه السلام اما ان اصحاب محمد صلى الله عليه واله قالوا
يا رسول الله نخاف علينا النفاق قال فقال لم تخافون ذلك قالوا
اذا كنا عندك فذكرتنا ورغبتنا وجلنا ونسينا الدنيا وزهدنا حتى
كانا نعاين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك فاذا خرجنا من عندك
ودخلنا هذه البيوت وشممنا الاولاد ورأينا العيال والاهل يكاد
ان نحول عن الحالة التي كنا عليها عندك وحتى كانا لم نكن على شيء افتخاف
علينا ان يكون ذلك نفاقا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه واله كلا ان
هذه على خطوات الشيطان فيرغبكم في الدنيا والله لو تدومون على الحالة
التي وصفتم انفسكم بها لصافحتم الملائكة ومشيتم على وجه الماء ولولا
انكم تذنبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقا حتى يذنبوا ثم يستغفروا
الله فيغفر لهم ان المؤمن مفتن تواب اما سمعت قول الله عز وجل
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال استغفروا ربكم
ثم توبوا اليه الشرح قوله عليه السلام ترق قلوبنا الرقة واللين والقسوة
ليست من صفات القلب حقيقة بل هي من صفات الاجسام فالقساوة

كما ذكره

كما ذكره العلماء عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما في الاحجار والرقة نقيض
الغلظ واللين نقيض الصلابة فاسنادها الى القلب مبني على ضرب
من التجوز اما بان شبه القلب المنقاد للحق المطاوع للخير بالجسم
اللين الرقيق السهل القبول للاشكال المختلفة فيخيل له الرقة واللين
وينسب اليه كما هو شان الاستعارة بالكناية او شبه تاثره بالمواعظ
والاعتبار بتلين الجسم وترققه بالمعالجات كتليين الحديد بالنار
وترققه بالمطارق فيستعار لهذا التاثر لفظ اللينة والرقة ويشتق
منه الفعل وينسب الى القلب كما هو شان الاستعارة التبعية او شبهت
الهيئة الحاصلة من القلب وتاثره بالزواجر والقوارع بالهيئة الحاصلة
الحاصلة من الجسم الرقيق اللين وتاثره عما يرد عليه وتشكله بالاشكال
المختلفة بسهولة فيستعار للهيئة الاولى ما دل على الثانية كما هو شان
الاستعارة التمثيلية وهذا مما اختاره صاحب الكشاف وتبعه البيضاوي
في قوله تعالى ثم قست قلوبكم حيث قال قساوة القلب مثل في نبوه
عن الاعتبار والمثل هو الاستعارة التمثيلية اذا شاعت واذا
عرفت حكم اللين فقس عليه القساوة في المراتب الثلث والمعنى
المعتبر في القسوة هو الغلظ مع الصلابة كما عرفت ولذلك تقابل

المعتبر

بالرقة تارة وباللين اخرى كان الانسب ان يعتبر احدهما في الآخر اذا
قوبل به التقاوة ليتم المقابلة ولذلك ترى في المحاورات تجرى الرقة
واللين مجرى واحدا والمراد بالقلب في امثال هذا المقام النفس المجردة
ولشدة تعلقها بالقلب كانها حالة فيه كما تقرر في اذهان اهل العرف
سميت باسمه تسمية الحال باسم المحل وقد يطلق القلب على العقل ايضا بتلك
العلاقة لانه حال فيما هو حال في القلب كما قال تعالى ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب اي عقل ولما كان المراد بالقلب هو النفس عبر عنه ثانيا
بالنفس فقال وتسلوا انفسنا والسلوة من التسلية يقال سلا سلوا اي
من همي اي كشفه عني وسلا عني الهم وانسلا اي انكشف قوله عليه السلام
انما هي القلوب الضمير راجع الى ما استفيد من الكلام السابق وهو الاحوال
المختلفة التي للقلوب او القلوب المختلفة الاحوال وعلى الاول المضاف محذوف
في الخبر اي انما هي حالات القلوب وعلى الثاني معناه ان القلوب المختلفة
هي القلوب التي عرفتموها ليس الا هي ومن شان القلوب انها مرة تصعب
ومرة تسهل شبه عدم انقياد القلب للحق بتصعب الناقة التي لا تجري
على مراد صاحبها كما انه شبه انقياده له بتذللها وتسهلها وجريها على
وفق مراد صاحبها واستعار للاول لفظ الثاني فتكون الاستعارة تبعية

اوشبه القلب

اوشبه القلب النائي عن الحق بالناقة الصعبة كما انه شبه القلب المراني له
بالناقة الذلول كما روي عنه صلى الله عليه وآله المؤمنون هينون لينون
كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ وجعل له
التصعب والتسهل فتكون الاستعارة مكنية قوله صلى الله عليه وآله كلا
ان هذه خطوات الشيطان اي ليس الامر كما توهمتم من كونكم على
صفة المنافقين بل ان هذه اي الحالة التي وجدتم في انفسكم من الركون
الى الدنيا والتي خفتم بها ان تكونوا منافقين من عدم توافق السريرة
والعلانية من خطوات الشيطان التي امركم الله بعدم اتباعها و
ليس لها اصل ولا حقيقة ولا يضركم شيئا والخطوة بالفتح المرة من الخطو
وبالضم ما بين قدمي الخاطي كالغرفة والغرفة وجمع القلة منها خطوات
والكثرة خطى والمراد منها ما يلقي الشيطان في القلب من الشرور
شبه بالخطوة لكونه يتبع كالخطوة فاستعير له لفظها قال في الكشاف
يقال اتبع خطواته ووطي على عقبه اذا اقتدى به واستن بسنته
قوله صلى الله عليه وآله فيرغبكم في الدنيا عطف على الجملة التي تستفاد من
خطوات الشيطان اي يوسوسكم فيرغبكم اذا عرفت ذلك فاعلم
ان حالات القلوب كثيرة لا يحصى اولها ولا ينتهي اواخرها وقد صنف

ارباب المشاهدة في ذلك كتبا عديدة وهذه الرسالة لا تحتمل كلها فلنقتصر
على بعضها مما يحتاج اليه في شرح الحديث فنقول ان القلب اي النفس المجردة خلقها الله
بحكمته البالغة ذا جهتين التجرد عن المادة والتعلق بها وخلق فيه بحسب
هاتين الجهتين قوتين قوة تتقوى بها جهة تجرده واتصاله بما يجانسه من
الروحانيين بل بالمبدأ وبها ينال اللذات الروحانية وهي المسماة عند
اهل الشرع بالنفس المطمئنة وقوة تتقوى بها جهة تعلقه بالبدن واتصاله بما
يجانسه في جنسه من ساير الحيوانات وبها ينال اللذات الجسمانية من
شهوات البطن والفرج وامثالها وهي المسماة بالنفس الامارة ثم ان
الله تعالى بحكمته جعل لكل منهما دواعي وبواعث تزداد به قوة على فعلها
وتغلب بها على صاحبتها فمن دواعي النفس المطمئنة على فعلها ارسال الرسل
وانزال الكتب ونصب الامارات المقتضية للفكر والاعتبار كما ان
من دواعي النفس الامارة بث الشهوات والمستلذات وما يفضي
اليها ويرغب فيها ومن دواعي النفس المطمئنة الهام الملائكة بالخيرات
كما ان من دواعي الامارة ما ينفث الشيطان في القلب من الشرور
كما قال ابو عبد الله عليه السلام ما من مؤمن الا ولقلبه اذنان في جوفه
اذن ينفث فيه الوسواس الخناس واذن ينفث فيه الملك

والزهد في الدنيا

فيؤيد

فيؤيد الله المؤمن بالملك فذلك قوله وايدهم بروح منه ومن
دواعي النفس المطمئنة مصاحبة الابرار ومجالسة الاخيار كما ان من
دواعي النفس الامارة مخالطة اضدادهم الى غير ذلك من البواعث
والدواعي التي بها يغلب بها احدهما على الاخرى ثم ان ازدياد قوة كل
منها بحسب قوة الدواعي وضعفها كما يشير اليه الحديث حيث ذكر
في اصحاب الامام عليه السلام ثلث خصال مترتبة على مواعظه البالغة وذكر
مثلها في اصحاب النبي صلى الله عليه واله فوقها فقال هناك ترق قلوبنا وقال
ههنا وجلنا والوجل على مرتبة من الرقة لانه بعضها مع تضمنه الخوف
والخشية وقال هناك وتسلو نفسنا عن هموم الدنيا وقال ههنا و
نسينا الدنيا ولا يخفى تفاوت ما بينهما وقال هناك ويهون علينا
ما في ايدي الناس وقال ههنا وزهدنا حتى كانا نعاين الجنة والنار
وقد مر وجه حسن كلمة النهاية في هذا المقام في الثاني عشر وما ذلك التفاوت
الا لان صحبته صلى الله عليه واله ومواعظه البالغة اشد تاثيرا في النفوس
من مواعظ الامام عليه السلام فتاثير صحبة كل منهما ومواعظه البالغة
على حسب جلالة صاحبها وهكذا الكلام في ذكر اضداد تلك الصفات
من دواعي النفس الامارة كما يشير اليه الحديث فانه لما قال هناك

فاذا صرنا مع التجار رسب عليه حب الدنيا ولما قال ههنا فاذا شممنا الاولاد
ورأينا العيال والاهل وهو ادنى مرتبة من الصيرورة والخلطة التامة رتب
عليه من الاثار ما كان اضعف مرتبة من الاول وهو عدم استدامة ما كانوا
عليه عنده صلى الله عليه وآله وعلى ذلك فقس تاثير ساير الدواعي واختلاف
تاثيرها شدة وضعفا هذا ولما كان شفاء القلوب ودواء النفوس اعني
رسول الله صلى الله عليه وآله من شانه تزكية القلوب عن ادناس الرذايل
على احسن وجوهها وهو ان يدل المريض على سبب مرضه ثم يدله الى ما
يقلعه لئلا يبتلى به مرة اخرى دل صلى الله عليه وآله اصحابه الى سبب ما
شكوا عنه فقال ان هذه من خطوات الشيطان ليشتغلوا بدفعها
بما دلهم عليه من الاشتغال بالاذكار والاقبال على الانابة والاستغفار
وتلاوة كتاب الله وتذكر آيات الله الى غير ذلك من علاج وساوس
الشيطان على ما استفيد من الاثار ويشير اليه قوله تعالى واذا مسهم
طايف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واما الامام عليه السلام
فذكر من حالات القلب حالة اخرى غيرها ذكره النبي صلى الله عليه وآله لكونه
انسب بحال السايل ولما لم يذلل بعد نفسه الامارة للنفس المطمئنة
كاصحاب النبي صلى الله عليه وآله ولذلك كان يميل مع هذه مرة ومع هذه اخرى

كما صرح

كما صرح به اشار عليه السلام الى ان النفس لها حالتان حالة تقسو وحالة
تسهل ونبهه على انه ان كان يريد استدامة ما كان عليه من رقة القلب
وتسليته هموم الدنيا واحزانها لم يكن له بد من ان يذلل النفس الامارة
للنفس المطمئنة بالمداومة على الرياضات والاقبال على الطاعات
وترك اللذات الجسمانية والتجنب عما يوجب الركون الى الدنيا الدنية
ثم ملازمة الابرار ومجانبة الاشرار ليصير ذلك ملكة للنفس ولذلك
ذكر عليه السلام مثلها عرض له في شان اصحاب النبي صلى الله عليه وآله ونبهه
على انهم بعد هذا التذليل التام لما شموا الاولاد وان تحولوا عن الحال
التي كانوا عليها فكيف بمن خالط التجار وقد ورد ان محادثتهم ومحادثة
النساء يميت القلب ثم ان فيه فوايد اخرى الاول التسلية لقلب السايل
بان مثل هذه الحالة التي خاف على نفسه منها قد عرض لمن كانوا اعلى شانا
منه فلم يضرهم شيئا الثانية الاشارة الى ان علمه عليه السلام مستفاد من
ينبوع الرسالة وان من شانه تزكية القلوب عن الارجاس لعلمه بالاتها
كما كان من شانه صلى الله عليه وآله ذلك الثالثة التلويح الى السايل
ان دفع هذا المرض عن القلب بتذليل النفس الامارة فلا يجوز له التقاعد
عن مجاهدة النفس بالمرة وانها من كيد الشيطان فان له بعد ذلك فلا

في القلب فان امثال هؤلاء الذين كانوا على اعلى مراتب الزهد واليقين
ومع ذلك كانوا ايشتد بدون الوحي يوما فيوما وساعة فساعة ويزدادون
بذلك ايمانا ويقينا لم يشكوا عن مكايد اللعين فكيف بمن دونهم ممن لا
يتيسر لهم يوما واحدا بل ساعة واحدة ما تيسر لهم دايما من دواعي
الطاعات والزواجر عن السيئات قوله صلى الله عليه وآله والله لو تدومون
على الحالة التي وصفتم انفسكم بها من الزهد الحقيقي والاقبال بالمرة الى
الآخرة لصافحتكم الملائكة وفي نسخة اخرى لصافحتكم الملائكة ومشيتم
على وجه الماء لان بالزهد الحقيقي والاقبال الى الآخرة بالمرة تقوى الجانب
الروحاني بكمال القوة وتضعف الجانب الجسماني كذلك لما بينهما من التضاد
فبالاول تتقرب بالملأ الاعلى حتى تصافحهم او يصافحونه وبالثاني
تنخلع عن ثقل الجسمانيات حتى تمشي على وجه الماء وهذا دليل على جواز
وقوع خوارق العادة على يدي من عدا الانبياء والاوصياء وعلى تجرد
النفس لان امثال تلك الآثار لا تترتب على الجسمانيات كما قال امير
المؤمنين صلوات الله عليه قلعت باب الخيبر بقوة روحانية لا بقوة جسمانية
من جنبها وانما قدم صلى الله عليه وآله مصافحة الملائكة على المشي على وجه الماء مع انها
اعلى مرتبة منه لكانت احق بالتاخير في الكلام الموجب كما تقول فلان شجاع

باسل وجواد مفضال ولا العكس لان الكلام مسوق على سنن التكميل
للترقي من الادنى الى الاعلى فكانه قال لو تدومون على هذه الحال لحصل
لكم مثل تلك المرتبة العظمى ولا يفوتكم ما هو ادنى كما قيل مثل ذلك في تقديم — من جنبها صح
الرحمن على الرحيم مع كونه ابلغ منه لان الرحمن معطي جلايل النعم والرحيم
معطي صغايرها ولان الخوارق للعادات اذا كانت من جنس الملكات
فهي كما يمكن ان يصدر عن النفوس الشريفة كذلك يمكن ان يصدر
عن النفوس الخبيثة لكن فرق ما بينهما لان صدور تلك الخوارق عن
النفوس الشريفة ينشأ من اتصالها بالروحانيين والمبدأ الكامل
من جميع الوجوه بيستفيض من صفاتهم ومبادي افعالهم ما هو خارج
عن القوة البشرية واما صدورها عن النفوس الخبيثة فينشأ من اتصالها
وارتباطها بالشياطين فيكتسب منها بعض ما يقدرون عليها مما هو
خارج عن طوق القوة البشرية كطي مسافة بعيدة في مدة قصيرة او
مشي على وجه الماء لخفة اجسامهم ولطافة ناريتهم وامثال ذلك
كما قال تعالى في كتابه قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم
من مقامك والوجه فيه ما نبهناك عليه من ان بإزالة القوى الجسمانية
تقوى القوى الروحانية والنفس المجردة فتؤثر كل الى حتى تاثرا لا الى — الروحانيين صح

كما فی المومنین او الی الشیاطین كما فی غیرهم فتقدم صلی الله علیه وآله مصافحة
الملائكة علی المشی علی وجه الماء لینبه علی انه ان صدر عنهم مثل تلك
الخوارق للعادات لكان من قبیل الاول لا الثانی وبما قررنا لك
تتمكن من الفرق بین النبی والمتنبی والمحق والمبطل اذا صدر
منهما معا تلك الخوارق لما عرفت ان صدورها عن الانبیاء والاولیاء
انما هو لاتصالهم التام بالملأ الاعلی بل بالمبدأ تعالی شأنه وهذا الارتباط
التام لا یحصل الا بعد ان كانت النفس منسلخة عن الرذایل منطبعة
علی الفضایل فمن تحققته علی انه قرن علی الصدق والوفاء بالعهد و
الاجتهاد فی العبادة والورع عن المحارم وغوث الملهوف ونصرة
المظلوم واجابة المضطر وحب المساكین الی غیر ذلك من صفات
الملائكة المقربین ثم ظهر منه خارق عادة تحققت انه صدر منه ذلك
لقربه من الله وملائكته ومن عرفته علی ضد تلك الصفات عرفت ان
صدور الخوارق منه لقربه من الشیطان واولیائه ومن لم تعرفه باحدهما
فذره فی بقعة الامكان حتی ینكشف لك جلیة حاله بتجارب احواله
وقد ظهر لك مما قررنا فرق آخر بین الفریقین وهو ان خوارق العادات
الصادرة عن غیر المومن لا تتجاوز عن مقدورات الشیاطین بخلاف

المومن

المومن فاذا امتحنا بما فوقها ظهر المحق من المبطل وظهر لك ایضا
اختلاف احوال المومنین فی ظهور خوارق العادات عنهم فانه لما
كان مبنیا علی الارتباط بالمبدأ والروحانیین كان لا محالة بحسبه
فكلما اشتد العلة اشتد المعلول ولذلك لا یظهر علی ایدی المومنین
منها ما یظهر علی ایدی الانبیاء كرد الشمس وشق القمر وتسییر الجبال
ونحو ذلك ثم قد ظهر من ذلك ان غیر المومن اذا بلغ تلك المرتبة
كان اولی بالحذر ممن لم یبلغها وهذا معنی ما نسمع عن الائمة الابرار صلوات
الله علیهم السایر علی غیر الطریق لا تزیده كثرة السیر او سرعة السیر
الا بعدا وانما اكد صلی الله علیه وآله كلامه فی جواز صدور خرق العادة
من اصحابه بالقسم واللام لكونه مظنة الجحود كما عرفت غیر مرة
ثم قال صلی الله علیه وآله لولا انكم تذنبون الخ تسلیة لنفوس اصحابه
رضی الله عنهم حتی لا ییأسوا من روح الله وان اصروا علی خطیئة
فكیف اذا لم یستمروا علی طاعة فلما یستمر علیه احد الا نبی او وصی
وتنبیها علی انهم وان فوتوا مرتبة كاملة فقد حصلوا منزلة عالیة وهی
محبة الله الموعودة للتائبین لما عدوا عدم استمرار تلك الطاعة معصیة
حتی خافوا ان یكونوا من المنافقین ولا یتوهمن متوهم من قوله صلی الله علیه وآله

جوازهر

لکونه ابعد عن الله واقرب من الشیطان منه

فتستغفرون الله ح

لحلق الله خلقا حتى يذنبوا ثم يستغفروا فيغفر لهم ان الله تعالى يحب
ان يذنب العبد فيعصى بل معناه ان الله تعالى يحب ان يطيع العبد
كمال الطاعة ويحب العفو كمال الحب ومن شدة حبه لذلك خلق خلقا
من شانهم ان يخلطوا عملا صالحا وآخر سيئا حتى اذا اذنبوا ذنبا
تداركوه بالانابة والاستغفار الذى من اجل الطاعات فيتداركهم
عفوه ويسعهم رحمته فلو لم يخلق مثل هذا الخلق لغابت تلك الطاعة
وهذا العفو العظيم والصفح الجسيم فهذا من باب ارتكاب الشر القليل
للنفع الكثير قوله صلى الله عليه وآله ان المؤمن مفتن تواب اى مبتلى
بالمعاصى كثير الانابة الى الله تعالى لذلك لا بان يحمله الله تعالى على
المعصية كما ذهب اليه قدرية هذه الامة ومجوسها بل بان يخلى بينه
وبين ما يريد من المعصية اذا كان ذلك مصلحة له كان لا يهلك
بالعجب مثلا فعن ابى عبد الله عليه السلام قال ان الله علم ان الذنب
خير للمؤمن من العجب ولولا ذلك ما ابتلى مؤمنا بذنب ابدا وغيرها
من الروايات فكلما ادرك المؤمن عجب ابتلاه الله بمعصية ثم رزقه الله
التوبة والانابة بفضله وهذا من شدة اعتنائه تعالى بحال عبده المؤمن
اذ خلصه من العجب وتبعاته الموبقة وسلكه مسلك من احبهم من التائبين

وهذا معنى ما صح عن ابى عبد الله عليه السلام عجبت للمرء المسلم لا يقضى الله
عز وجل له قضاء الا كان خيرا له ان قرض بالمقاريض كان خيرا له وان ملك
مشارق الارض ومغاربها كان خيرا له وعنه عليه السلام ايضا فى الصحيح فيما
اوحى الله عز وجل الى موسى بن عمران ما خلقت خلقا احب الى من عبدى
المؤمن فانى انما ابتليه بما هو خير له وازوى عنه لما هو خير له وانا اعلم بما يصلح
عليه عبدى الحديث والاحاديث فى هذا المعنى كثيرة وقد مرت
منها ايضا فى حديث الرضا بالقضاء ثم استشهد صلى الله عليه وآله بقوله تعالى
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين للدلالة على ان تلك
المحبة الموعودة انما هى للمؤمنين المبتلين بالمعاصى فهم اولى وان كان
غير المبتلين افضل كما روى عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال ان
الله يحب العبد المفتن التواب ومن لا يكون ذلك منه فهو افضل
ففى ذلك دليل على ان العبد المؤمن اذا تاب من معصيته ثم رجع اليها
ثم تاب يقبل الله توبته ويشمله محبته وان فعل ذلك مرارا وقد
روى ذلك محمد بن يعقوب فى الصحيح عن محمد بن مسلم عن ابى جعفر عليه السلام
قال يا محمد بن مسلم ذنوب المؤمن اذا تاب منها مغفورة له فليعمل
المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة اما والله انها ليست الا

لاهل الايمان قلت فان عاد بعد التوبة والاستغفار من الذنوب
وعاد في التوبة فقال يا محمد بن مسلم اترى العبد المؤمن يندم على ذنبه
ويستغفر منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته قلت فانه فعل ذلك مرارا
يذنب ثم يتوب ويستغفر فقال كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة
عاد الله عليه بالمغفرة وان الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفو عن السيئات
فاياك ان تقنط المؤمنين من رحمة الله وفي الحديث دليل على ان اهل
الخلاف لا تقبل توبتهم وان العمل ليس جزء من الايمان ثم استشهد
صلى الله عليه واله باية اخرى للاستظهار وقال استغفروا ربكم ثم توبوا
اليه والوجه في الاستشهاد بها ان التوبة والاستغفار لما يجريان مجرى
واحد فالامر باحدهما بعد الاخر يدل على تكرر المستدعي لتكرر الذنوب
كالاية السابقة بعينها والله اعلم بقوله وقول رسوله صلى الله عليه واله وسلم
الحديث الثامن والعشرون رواه محمد بن يعقوب عن عدة من اصحابنا
عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابي الصباح الكناني قال كنت
عند ابي عبد الله عليه السلام فدخل عليه شيخ فقال يا ابا عبد الله اشكو
اليك ولدي وعقوقهم واخواني وجفاهم عند كبر سني فقال ابو عبد الله عليه السلام
يا هذا ان للحق دولة وللباطل دولة وكل واحد منهما في دولة صاحبه ذليل

وان

وان ادنى ما يصيب المؤمن في دولة الباطل العقوق من ولده والجفاء من
اخوانه وما من مؤمن يصيب شيئا من الرفاهية في دولة الباطل الا ابتلي
قبل موته اما في بدنه واما في ولده واما في ماله حتى يخلصه الله مما اكتسب
في دولة الباطل ويوفر له حظه في دولة الحق فاصبر وابشر **الشرح**
الدولة النصرة والغلبة واسنادها الى الحق والباطل من باب الاسناد
المجازي لانها مسندة حقيقة الى اهلهما وهكذا الامر في اسناد الذل الى
كل منهما في دولة صاحبه فان الذليل حقيقة هو اهل كل منهما في دولة الاخر
لما بينهما من التضاد والتنافي وعلى هذا فكل من كان اقرب الى الحق
لابد ان يكون اذل في دولة الباطل فان اصاب المؤمن فيها عقوق
من ولده وجفاء من اخوانه فالانسب بحاله ان يرضى بقضاء الله و
يصبر على بلائه لئلا يحرم اجر الصابرين ولا يبتلى بما فوق ذلك فان
هذا ادنى ما ابتلي به في دولة الباطل التي لا بد ان تكون ولا اقتدار احد على
زوالها حتى ينقضي اجلها فعنه عليه السلام ان الله لا يعجل لعجلة العباد
ولازالة جبل عن موضعه ايسر من زوال ملك لم ينقض اجله بل
الانسب بحال المؤمن ان لا يصيب رفاهية في دولة الباطل اصلا
لانها حق اقوام اخر ممن لهم مناسبة ذاتية بتلك الدول فالمؤمن ان اصاب

منها شيئا قليلا من الرفاهية فكانما غصبها من اهلها فتقاص به قبل
موته لئلا ينقص من حظه في الاخرة اما في بدنه بالامراض والاسقام والاوجاع
والالام واما في ولده بالامراض او التلف او في ماله بالضياع والنقص
كما قال تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال
والانفس والثمرات وبشر الصابرين الآية حتى يخلصه الله مما اكتسب
في دولة الباطل طرا لئلا يكون عليه تبعة افدية ولا يحشر في زمرة الزالين
اي الظالمين ولو فرله بالجنس من حقه في دولة الباطل حظه في دولة الحق
التي وعد الله تعالى المومنين بها على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وهي عند
ظهور القايم من آل محمد صلى الله عليه وآله الذي يملأ الارض قسطا وعدلا
كما ملئت ظلما وجورا كما قاله صلى الله عليه وآله فيه فهذا الكلام منه عليه السلام
تنبيه للشيع الشاكي بان ما اصبت من ولدك واخوانك من مقتضيات
دولة الباطل التي لا بد ان تكون الى ان ينقضي اجلها ولا ينبغي للعاقل ان
يتزعج من امر لا يقدر على تغييره بل من شانه ان يتمسك بحبل الصبر ليفوز
بجزيل الاجر وتسليه بان الله تعالى ما اراد بالمومنين الاخيار ان اصابهم
في دولة الباطل فتر من الحيوة وضنك من العيش فذلك خير لهم من ان
يصيبوا فيها رفاهية تستتبع في النفس او الولد والمال مع ان ما فاتهم

مصيبة

من الرفاهية

الحق فان قلت اذا كان الامر كذلك كان المناسب ان لا يبتلي الله مومنا برفاهية في دولتهم

من الرفاهية في دولة الباطل ابدا لما ذكرت في الحديث السابق
ان الله تعالى لا يبتلي المومن الا بما هو خير له قلت لعله تعالى انما يبتليه بها
اذا علم انه لو لم يبتله بها لابتلي بما هو شر من ذلك كنفاد صبره مثلا
وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله ان الصبر من الايمان بمنزلة الراس
من الجسد فاذا ذهب الصبر ذهب الايمان كما انه يبتلي العبد بالمعاصي
لئلا يهلك بالعجب كما مر بيانه في الحديث المتقدم وعلى هذا فقد
فعل الله بكل مومن ما هو خير له سواء فعل به ما هو خير مطلقا او بالنسبة
الى ما هو شر منه ثم من سياق الحديث يظهر ان الرفاهية في دولة الحق انما
هو لصنفين من المومنين احدهما من لم يصب رفاهية في دولة الباطل اصلا
وثانيهما من اصاب بها ثم خلص عنها بالمصايب والاول اولى بذلك فانه
بمنزلة من لم يرتكب ذنبا والثاني بمنزلة التايب منه واما الجمع بين
رفاهية دولة الباطل والحق فكالجمع بين الضدين وقد نفاه بعض
الروايات صريحا ولما ذكر عليه السلام للسايل ما ذكر من موجبات
الصبر واستحقاق عظيم الاجر فرع عليه الامر بالصبر والبشارة بحال
اصبر وابشر والبشارة اول خبر سار وابشر فلان بالجزاء اذا اخبر به
والمتعدي منه بشر على باب التفعيل قال الله تعالى وابشروا بالجنة وقال

لصنفين م

فبشر عبادي اذا تقرر ذلك فاعلم ان هذا الحديث كما ترى صحيح
صريح فيما ذهب اليه الفرقة الناجية من تحقق الرجعة واحياء الاموات
في حال ظهور القائم عليه السلام ويدل عليه روايات كثيرة منها ما رواه
محمد بن يعقوب والشيخ كلاهما في الحسن والصحيح عن بريد بن معوية
عن ابي عبد الله عليه السلام في كتاب الزكوة الى ان قال عليه السلام
اما والله لا تذهب الايام والليالي حتى يحيي الله الموتى ويميت الاحياء
ويرد الحق الى اهله ويقيم دينه الذي ارتضاه لنفسه ونبيه فابشروا
ثم ابشروا فوالله ما الحق الا في ايديكم وقد استدل بعض اصحابنا على
ذلك بما اتفق الفريقان عليه من قوله صلى الله عليه وآله ما كان في الامم
السالفة يكون في امتي حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وقد ثبت
احياء الاموات في الامم السالفة كثيرا كما شهد به التنزيل والروايات
ولم يقع ذلك بعد في امة نبينا صلى الله عليه وآله فلا بد من وقوعه في زمن
القائم عليه السلام لاجماع الامة على انه لا يقع في غير زمانه عليه السلام هذا ما
صح عن الائمة الابرار في شان الرجعة واما رجعة جماعة باعيانهم كرجعة
الحسين عليه السلام مع اصحابه او رجعة يوشع بن نون او سلمان وامثال ذلك
الاكثر الى غير ذلك كما وردت به الروايات فلم تثبت والمحقق ثبوت اصل الرجعة

كما دلت

كما دلت عليه الروايات الصحيحة والله اعلم بحقايق الامور الحديث
التاسع والعشرون رواه محمد بن يعقوب عن علي بن ابرهيم عن ابيه وعدة
من اصحابنا عن احمد بن محمد وسهل بن زياد جميعا عن ابن محبوب عن مالك
بن عطية عن يونس بن عمار قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الدواوين
يوم القيمة ثلثة ديوان فيه النعم وديوان فيه الحسنات وديوان فيه السيات
فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فيستغرق النعم عامة الحسنات
ويبقى ديوان السيات فيدعى بابن آدم المومن للحساب فيتقدم القرآن
امامه في احسن صورة فيقول يا رب انا القرآن وهذا عبدك المومن
قد كان يتعب نفسه بتلاوتي ويطيل ليله بترتيلي وتفيض عيناه اذا تهجد
فارضه كما ارضاني قال فيقول العزيز الجبار ابسط يمينك فيملاها من رضوان
الله العزيز الجبار ويملا شماله من رحمة الله ثم يقال هذه الجنة مباحة لك
فاقرأ فاصعد فاذا قرأ آية صعد درجة الشرح الديوان معروف
واصله دوان فعوض من احدى الواوين ياء لانه يجمع على دواوين كذا ذكره
الجوهري والمقابلة بين ديوان النعم وديوان الحسنات دليل على ان
العبادات تقع شكرا كما ذهب اليه المحققون ووجه استغراق النعم
جميع الحسنات ظاهر لكونها اكثر من ذلك وهذا دليل على ان العباد [illegible]

الجنة بفضل رحمته سواء كان في ديوان سيآتهم شيء او لم يكن كالانبياء في
عدم استغراق النعم جميع الحسنات ليس لدخول الجنة سبب عدا فضله تعالى
وقد مر بيان ذلك كله في الحديث السادس عشر قوله عليه السلام فيقول
يا رب انا القرآن وهذا عبدك المؤمن فايدة هذا الاخبار استعطاف
من الله للعبد ولذلك وصف بالايمان لكونه ادخل في الشفاعة وهذا كما
تقول للسيد انا صاحبك وهذا عبدك القديم اذا اردت ان تشفع له قوله
عليه السلام قد كان يتعب نفسه بتلاوتي تقال بفعل كذا اذا داوم عليه و
زاد لفظ قد الداله على التحقق والتقريب للدلالة على ان تعبه المحقق في تلاوة
القرآن كان في زمان قريب من حال الاخبار حتى كان اثر هذا التعب باق
في نفسه الآن وكان المراد التالب نفسه في اليوم بقرينة قوله عليه السلام ويطيل
ليله بترتيلي واطالة ليله اما من جهة سهره فان ليل الساهر طويل او من جهة ان
القاري كان يحب ان يطول ليله لئلا ينقص من حظه في التلاوة فنزل محبته منزلة
فعله وقال في الكشاف ترتيل القرآن قراءته على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف
واشباع الحركات حتى يجيء المتلو منه شبيها بالثغر المرتل وهو المفلج المشبه
بنور الاقحوان وان لا يهذه هذا ولا يسرده سردا وسئلت عايشة عن
قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه

لعدها انتهى وما روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه حفظ الوقوف واداء
الحروف فمن باب التفسير باللازم وهو شايع قوله عليه السلام وتفيض
عيناه اذا تهجد فاض العين اذا سال دمعه والتهجد ترك الهجود للصلوة
ونحوه التاثم والتحرج ويقال ايضا في النوم تهجد كذا في الكشاف ولما بالغ
كان مر القرآن في نعت صاحبه بانه مستغرق الاوقات في خدمته بتلاوته في ملاوة
كما دل عليه فيض العين قال فارضه رضاء بالغا كما ارضاني كذلك
القادر صح فيقول الله العزيز الجبار اي للقاري والعزيز هو الغالب والجبار القاهر
الذي جبر خلقه على ما اراده وصف الله تعالى بهاتين الصفتين للاشارة
الى ان هذا الغنى اذا اعطى عطية اجزل ولذلك كررهما ثانيا ابسط يمينك
فيملاها من رضوان الله الظاهر ان هذا تمثيل لحال صاحب القرآن بحال
من تعرض لجواد فملأ يديه كلتيهما من صنوف نواله فلا يكون هنا بسط
يد ولا ملأ ويمكن ان يحمل على ان الله تعالى يضع في يمينه ما يدل على رضوانه
عنه كصحيفة اعماله وفي شماله ما دل على رحمته ككتاب الخلد في الجنان الا
انه اسند الفعل الى الرحمة والرضوان لكونه مسندا الى محلها ويؤيده
ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام عند غسل اليدين في الوضوء اللهم
اعطني كتابي بيميني والخلد في الجنان بيساري الحديث وما رواه في

بن يسار في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام الى قال ويعطى يعني صاحب
القرآن الامان بيمينه والخلد في الجنان بيساره فان قلت فما معنى كون
الكتاب ماليا لليد ثم لم عدل عن الاعطاء الى الملأ قلت يمكن ان يكون
الفعل على حقيقته بان يكون الكتاب لكثرة ما كتب فيه من انواع الرضوان
او الرحمة ماليا لليد ويمكن ان يكون مجازا عن وضع كثير من الرضوان
او الرحمة فيها فانه يلازم الملاء ويمكن ان يكون كناية عن ارضائه بالرحمة
والرضوان فان من ملأت يديه من افضالك فقد ارضيته وبينا
ذلك قوله فارضه كما ارضاني وعلى اي تقدير فهو ابلغ من الاعطاء ولذلك
آثره عليه لانه المناسب بهذا المقام لكونه مسبوقا بطلب القرآن لصاحبه
رضا بالغا كما اشرنا اليه ثم كان مصداق هذا الحديث قوله تعالى للذين
احسنوا الحسنى وزيادة والزيادة هي رضوان كما ان الحسنى هي الجنة و
لما كان اليمين اشرف ملئت من رضوان الله الاكبر ولما كان الشمال
ادنى ملئت من رحمة الله وهي الجنة كما قال تعالى ففي رحمة الله هم فيها خالدون
ثم لا يخفى ما في هذا الاسناد المجازي من الحسن حيث دل على كمال تمكنه
من رضوان الله ورحمته حتى كانهما في كفه كالكتاب اذا عرفت ذلك
فاعلم ان ما اشتمل عليه هذا الحديث من ان القرآن يتمثل باحسن صورة

ويشفع لصاحبه فيشفع فيه قد تعاضدت به الآثار وتظافرت به
الاخبار وقد ورد نظيره في مواضع كثيرة كما ورد روايات في ادخال
السرور على المؤمن ان الله تعالى يجعل ذلك السرور صورة حسنة
تبشره برحمة الله في الاهوال منذ يموت الى ان يدخل الجنة وكما ورد
ان المحتضر والمقبور يتمثل له اعماله وعقيدته الى غير ذلك من النظاير
كما لا يخفى على المتتبع وقد اختلف العلماء في تحقيق ذلك فذهب
بعض الصوفية ومن يحذو حذوهم والعلامة الدواني في رسالته المسماة
بالزوراء الى ان هذه الاحاديث محمولة على ظواهرها قال بعض علمائنا
المعاصرين ادام الله بهاءه في شرح الاربعين قال بعض اصحاب القلوب
ان الحيات والعقارب بل والنيران التي تظهر في القبر والقيمة هي بعينها
الاعمال القبيحة والاخلاق الذميمة والعقائد الباطلة التي ظهرت في
هذه النشأة بهذه الصورة وتجلببت بهذه الجلابيب كما ان الروح
والريحان والحور والثمار هي الاخلاق الزكية والاعمال الصالحة والاعتقادات
الحقة التي برزت في هذا العالم بهذا الزي اذ الحقيقة الواحدة تختلف
صورها باختلاف المواطن على ما سبق الكلام فيه في الحديث التاسع
ثم نقل عنهم تاييدات لذلك القول من الآيات والروايات كقوله تعالى

يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وكقوله تعالى ولا تجزون الا ما
كنتم تعملون وقال انه كالصريح في ذلك وفيه مناقشة وكان ينبغي ان
يقول كالنص في ذلك اذ الصريح اعم من النص والظاهر فاذا كان
كالصريح ولم يكن نصا لم يصلح للاحتجاج الى غير ذلك من الآيات وكقوله
صلى الله عليه وآله اتقوا الظلم فانه ظلمات يوم القيمة ولقوله صلى الله عليه وآله
الجنة قيعان غراسها سبحان الله وبحمده الى غير ذلك من الروايات
وقال في التاسع الحق ان الموزون في النشاة الاخرى هو نفس الاعمال
لا صحائفها وما يقال من ان تجسم العرض طور خلاف طور العقل فكلام
ظاهري عامي ثم قال والذي عليه الخواص من اهل التحقيق وذكر نحو ما
ذكره ههنا من اصحاب القلوب واما جمهور العلماء فقد نزهوا ذلك
كله واستحالوا ضرورة ان ينقلب العرض جوهرا وقالوا المراد بتجسم
الاعمال وتصورها بصورة حسنة او قبيحة تجسم جزائها كذلك
ولما كان جزاء الاعمال مسببا عنها او شبيها بها اذ لكل عمل شبه
من الجزاء فشبه ادخال السرور على المؤمن مثلا صورة حسنة تسر
بها المؤمن عند كربه وشبه التسبيح الشجرة المثمرة كما قال تعالى ومثل كلمة
طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين

باذن ربها فجوز ذلك ان يطلق عليه لفظ الاعمال الى غير ذلك من علاقات
المجاز ومبنى نزاع الفريقين يرجع الى ان انقلاب العرض الى الجوهر هل
يستلزم تبدل الذاتيات او العرضيات الغير المنفكة عنها او يستلزم
تبدل العرضيات الغير اللازمة للماهيات او تبدل الاعراض اللازمة
لها لاستلزام تبدل الذاتيات والا انفك اللازم عن الملزوم
فان لزم الاول فالقول ما قال الجمهور وان لزم الثاني فالقول
ما قاله تلك الجماعة ولعل الحق ما ذهب اليه الجمهور اذ يستحيل العقل
ان يكون حقيقة العرض الذي لا يجتمع اجزاؤه في الوجود فضلا عن ان
تقوم بنفسه كالقرآن والتسبيح عين حقيقة صورة ذات نفس
ناطقة تتكلم وتشفع او عين حقيقة شجرة ذات نفس نباتية تثمر و
تورق وكان لها اصل وفرع وتغذية وتنمية وكيف لا ولو جاز
ذلك لما تباينت آثار التسبيح والشجرة مثلا باختلاف الاعراض
المفارقة مثل ذلك التباين قطعا الا ترى ان انواع الجواهر مع
قرب بعضها من بعض كالانسان والفرس او الحمار مثلا لما تباينت
آثارها دون هذا التباين يحكم العقل بديهة بان حقيقة احدهما غير الآخر
حتى لو جوز مجوز ان يكون حقيقتهما متحدة ويكون اختلاف الآثار

١٧٨

مستندة الى العوارض المنفكة لعد سفسطة ولبطل دليل حدوث
القرآن الذى تمسكوا به والتزم العلماء به القول بالكلام النفسى اذ مبناه
على ان يكون لازم مهية الوجود التدريجى الذى يستلزم مسبوقية
بعض الاجزاء عن بعض ولو كان ما ذكروه حقا لكان تلك الصفة من عوارضه
المفارقة ولذلك تنفك عنه فى النشاة الاخرة فلا يلزم من وجودها
حدوث القرآن والمحقق الدوانى وان ارتكب ذلك فى الرسالة
المذكوره فقد شنع على السيد المدقق القايل بانقلاب الجواهر وساير
مقولات الاعراض فى الذهن كيفا مع ان هذا الارتكاب دون ما ارتكبه
اذ اللوازم الخارجية للمهيات لا يلزم ان يكون حاصلة فى الذهن
مع ان وجود المهيات فيه ليس على حد وجودها فى الخارج بخلاف
ما ارتكبه فان وجود الجوهر والعرض كلاهما فى ظرف الخارج ولا بد
ان لا ينفك احدهما من لوازم وجوده الخارجية ثم يكون عين الآخر
وهذا منه عجيب ثم ان ما ذكروه من تجسم الاخلاق الكريمة والعقايد
الصالحة بالحور والقصور والثمار والانهار حقيقة مع قطع النظر عن
كونه ممتنعا بديهة لما عرفت يستتبع مفسدة اخرى وهى ان بعد تجسم
تلك العقايد والاخلاق لا يجوز ان يكون اصحابها متصفة بها حقيقة

فيلزم

فيلزم ان يكون الانبياء والمقربون عارين فى الجنة عن الايمان والاخلاق
الكريمة التى خلطت بلحومهم ودمائهم راسا والقطع حاصل ببطلانه ثم يمكن
ان يحصل لبعضهم يقين فوق اليقين الذى حصل لهم فى الدنيا دون بعض
آخر لانهم قد بلغوا ببقيتهم فى الدنيا المرتبة القصوى كما قال امير المؤمنين
عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكذلك القول فى
اصحاب الجحيم ثم ما ذكروه من تاييداته الآيات والروايات فقوله
تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا فليس صريحا فى ان ما عمله
يصير مجسما بل يمكن ان يكون محضرا فى صحيفة اعماله او فى ذهنه بان يتذكر
او المراد احضار جزائه كما ذكره اهل التفسير فانه بمنزلة احضاره
وهو غير عزيز فى الكتاب والسنة واما قوله تعالى ولا تجزون الا ما كنتم
تعملون فمعناه لا تجزون الا بما كنتم تعملون او مثل ما كنتم تعملون لكن
لما كان الجزاء كما اشرنا اليه على وفق العمل فكانما جوزى بنفس عمله و
يدل على الاول قوله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا او قوله تعالى
وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كنتم تعملون الى غير ذلك
من الآيات واما قوله صلى الله عليه وآله الجنة قيعان غراسها سبحان الله
وبحمده وقوله صلى الله عليه وآله الظلم ظلمات القيمة وامثال ذلك فمعناه

وعلى الثانى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها صح

ان سبب غراسها التسبيح وبكذا اتى اخواته وهو شايع في الحديث
وقد دلت عليه روايات اخر مثل ما قر في التوحيد بايت عنه صلى الله عليه وآله
من قال سبحان الله غرس الله بها شجرة في الجنة الحديث ومثل ما رواه
محمد بن يعقوب في الصحيح عن ضريس الكناسي عن ابي جعفر عليه السلام
قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله برجل يغرس غرسا في حايط له فقال
الا ادلك على غرس اثبت اصلا الى ان علمه التسبيحات الاربع
ثم قال فان لك ان قلته بكل تسبيحة عشر شجرات في الجنة من انواع
الفاكهة الحديث وسياتي شرح الحديث ان شاء الله تعالى ومثل هذا الآ
ما قال الله تعالى من جاء بالحسنة الآية ومثل ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لعلي عليه السلام في وصيته وقد مر شرحها يبني لك بكل دمعة الف بيت
في الجنة من انواع الفاكهة الخ وقد مر الى غير ذلك من الروايات وبالجملة
فمراد الله تعالى ورسوله في تلك الآيات والروايات ظاهر للقرائن الحالية
او المقالية لولا انه ذهب وهم واهم الى خلافه ولو لم يكن ظاهرا لوجب
رده الى ما ذكرنا لوجوب رد المتشابه الى المحكم اذ نعلم قطعا انه ليس
معنى قوله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ان صبرهم تجسم جنة وحريرا
وكذلك نعلم قطعا انه ليس معنى قوله صلى الله عليه وآله يبني لك بكل دمعة

الف بيت

الف بيت في الجنة ان كل دمعة تجسم الف بيت في الجنة بل هو محكم فيما
دل عليه من ان بسبب كل دمعة يبني لك الف بيت في الجنة وما اشبه
هذه الاقاويل باقاويل الظاهرية الذين ينفون وقوع المجاز في الكتاب
العزيز فيلتجئون الى ارتكاب تكلفات باطلة وتمحلات عاطلة لتصحيح
المجازات التي وقعت فيه هذا فان قلت لما استحلت حمل ما اشتمل
عليه الحديث من تكلم القرآن وشفاعته على حقيقته فعلى م تحمله من
انواع المجاز قلت يمكن ان يحمل على التمثيل والتخييل بان شبه
الهيئة الحاصلة من صيرورة القرآن وسيلة عظيمة الى رحمة الله ورضوانه
بالهيئة الحاصلة من شفاعة اقرب خلق من السيد المتشفع اليه لعبد له اذا
برز على احسن هيئة وتكلم باحسن كلام ثم عد محاسن العبد وما
تعب في خدمته لدى سيده الكريم ليقبله اثبات ما يستحقه مستعار
الجملة الدالة على الهيئة الثانية للاولى ولا يكون في جانب المشبه هيئة
ولا صورة ولا تقدم ولا تكلم نظير ذلك قوله تعالى واذ اخذ ربك
من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى شهدنا الآية على ما ذكره المحققون قال صاحب الكشاف
اشهادهم على انفسهم وقوله الست بربكم وقالوا بلى شهدنا من باب التمثيل

والتمثيل ومعنى ذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته ووحدانيته
وشهدت بها عقولهم وبصايرهم التى ركبها فيهم وجعلها مميزة بين
الضلالة والهدى فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال الست بربكم
وكانهم قالوا بلى انت ربنا اشهدنا على انفسنا واقررنا بوحدانيتك
وباب التمثيل واسع فى كلام الله تعالى ورسوله وكلام العرب انتهى ويمكن
ان يحمل على ان الله تعالى يخلق خلقا ويحمله القرآن فيتجلى عليه من نور القرآن
وبهائه فيبرز على احسن صورة فيقول انا القرآن ويتقدم ويشفع لصاحبه
عند الله وهذا كما قال امير المومنين عليه السلام انا كلام الله الناطق فى
سطر معنى هذا الحديث وما ورد فى معناه مثل قوله صلى الله عليه وآله فى شان
القرآن واهل بيته عليهم السلام لن يفترقا حتى يردا على الحوض هكذا وضم سبابتيه
وقال ابو عبد الله عليه السلام من نسى سورة من القرآن مثلت له
فى صورة حسنة ودرجة رفيعة فى الجنة فاذا رآها قال ما انت ما
احسنك ليتك لى فيقول اما تعرفنى انا سورة كذا وكذا ولو لم تنسنى
رفعتك الى هذا الى غير ذلك من الروايات الحديث الثلاثون
رواه الصدوق مرسلا عن الصادق عليه السلام فى كتاب من لا يحضره
الفقيه قال قال الصادق عليه السلام اذا كان يوم القيمة نادى مناد ايها الخلايق

انصتوا فان محمدا يكلمكم فينصت الخلايق فيقوم النبى صلى الله عليه وآله
فيقول يا معشر الخلايق من كانت له عندى يدا ومنة او معروف
فليقم حتى اكافيه فيقولون بآبائنا وامهاتنا واى يد واى منة واى معروف
لنا بل اليد والمنة والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلايق فيقول لهم
بلى من آوى احدا من اهل بيتى او برهم او كساهم من عرى او اشبع
جايعهم فليقم حتى اكافيه فيقوم اناس قد فعلوا ذلك فياتى النداء من
عند الله يا محمد يا حبيبى قد جعلت مكافاتهم اليك فاسكنهم حيث شئت
قال فيسكنهم فى الوسيلة حيث لا يحجبون عن محمد واهل بيته صلوات الله عليهم
الشرح هذا الحديث اذا صح سنده كما تقرر فى الاصول وان كان
مرسلا فهو صحيح لان هذا الشيخ الجليل من نقاد الحديث وليس
من دابهم ان يرسلوا الحديث الا اذا صح سنده كما تقرر فى الاصول
مع ان هذا الشيخ فى اول كتابه هذا قد ضمن صحة ما يورده فيه من الروايات
مطلقا قال الجوهرى الانصات السكوت والاستماع للحديث يقال
انصتوه وانصتوا له واليد النعمة والاحسان قيل انما سميت النعمة
يدا لكونها صادرة عنها غالبا وكذلك المنة والمعروف وقد ينزل
البلى واختلاف الالفاظ منزلة اختلاف المعانى كما انهم ينزلون

من قبل الله [illegible]

الصفات بمنزلة اختلاف الموصوفات فيعطف احد المترادفين
على الآخر او احدى الصفتين على الاخرى كقوله الى الملك القرم وابن الهمام
وليث الكتيبة في المزدحم وذلك اذا اقتضى المقام بسط الكلام كما فيما
نحن فيه فانه صلى الله عليه وآله لما كان بصدد جزاء المنعمين على ذريته وقرابته
ابرز انعامهم على احسن صورة وكرره بعبارات مختلفة ايماء الى انه انعامات
مختلفة وذلك ايضا من جملة شكر النعم كما مر في صدر الحديث الشكر والثنا
قوله يا ابائنا وامهاتنا سمي بالتفدية ليقدر فعلها اي نفديك بآبائنا
وامهاتنا قوله صلى الله عليه وآله بلى اي لكم علي منة ويد ومعروف اذ احسنتم
الى ذريتي وقرابتي لانت بهم اي ومن حق المحسن ان يشكر نعمته قليلة
كانت او كثيرة خطيرة او حقيرة فكل من ادى حقا كان او عبدا شريفا
كان او وضيعا برا كان او فاجرا بعد ان لم يكن متدينا بدين باطل او من
كان كذلك لا يستحق على عمله ثوابا وان داوم على افضل الطاعات
كما مر بيانه في الحديث التاسع والعاشر واما المؤمنون فلا يخرج منهم
احد عن هذا العموم وان كانوا فجارا لعدم الدليل عليه بل صرح كثير من الروايات
بدخولهم فيه وناهيك ما رواه الخاصة والعامة وتلقته كل الامة بالقبول دليلا
على ذلك وهو ما رواه الصدوق في كتاب من لا يحضره الفقيه قال قال رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وآله اني شافع يوم القيمة لاربعة اصناف ولو جاؤا بذنوب اهل الدنيا
رجل نصر ذريتي ورجل بذل ماله لذريتي عند الضيق ورجل احب ذريتي
باللسان والقلب ورجل سعى في حوائج ذريتي اذا طردوا او شردوا
قوله صلى الله عليه وآله احد من اهل بيتي اي ذريتي كما يشير اليه الحديث
المذكور وذهب اليه اهل الحديث او قرابتي مطلقا من بني عبد المطلب بعض ح
وكان هذا اولى اذ دلت روايات كثيرة على دخولهم في اهل بيته صلى الله عليه وآله
كقوله صلى الله عليه وآله لعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وقد استشهد
يوم بدر انت اول شهيد من اهل بيتي وغير ذلك ولما روي عنه صلى الله عليه وآله
من اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه
غدا اذا لقيني يوم القيمة ولما علم ان النبي صلى الله عليه وآله كان يعتني بامرهم
ويحث الناس على برهم وصلتهم وكان يكافي من احسن اليهم حتى
روي انه كفن عبد الله بن ابي في قميصه لانه كان اعطى العباس يوم البدر
قميصا واما انحصار اهل بيته صلى الله عليه وآله في علي وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين
كما دلت عليه روايات فلعله حصر للمعهودين من اهل بيته فيهم اذ هم الذين
قال الله تعالى فيهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا كما وردت به الروايات من طرق الخاصة والعامة ثم ان الاحد

بحكم الاطلاق يشمل الصالح والطالح من اهل بيته صلى الله عليه وآله الا من كفر
كبعض بني العباس او صار الى ضد الكفر من المذاهب الباطلة كما ربما
فيخرجون من كفرهم من اهله كما قال تعالى في ابن نوح انه ليس من اهلك
انه عمل غير صالح قوله صلى الله عليه وآله او برهم يشمل كل بر وان كان مثل
لين الكلام او الابتداء بالسلام قوله عليه السلام فيسكنهم في الوسيلة
قال امير المومنين صلوات الله عليه في خطبة الوسيلة ايها الناس ان الله
عز وجل وعد نبيه محمدا صلى الله عليه وآله الوسيلة ووعده الحق ولن يخلف
الله وعده الا وان الوسيلة اعلى درج الجنة وذروة ذوائب الزلفة
ونهاية غاية الامنية لها الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس
الجواد مائة عام وهو ما بين مرقاة درة الى مرقاة جوهرة الى مرقاة
زبرجدة الى مرقاة لؤلؤة الى مرقاة ياقوتة الى مرقاة زمردة الى مرقاة
مرجانة الى قوله قد انافت على كل الجنان الى آخر الخطبة وقد مر طرف منها
في الحديث الاول مع بيان بعض فقراتها اذا عرفت ذلك فاعلم انه
يتفرع على ما ذكرنا من ان صلة قرابة الرسول يرجع بالحقيقة الى صلته فوائد ثلث
الاول ان كل من كان اوصل لهم كان اقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله
وارفع درجة ويشير اليه قوله تعالى بعد قوله قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة

في القربى

في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا سواء كانت الحسنة
هي المودة كما نقل عن السدي او تكون باقية على عمومها وتكون المودة
داخلة فيها دخولا اوليا كما ذهب اليه المحققون فان الآية تدل على ان
الازدياد في الحسنة موجب لازدياد الحسنى اذ زيادة الحسنة حسنة
ايضا الثانية ان من بر اقربهم منه صلى الله عليه وآله كان اعلى منزلة
لانه اقرب من بره وصلته صلى الله عليه وآله كما قال الصادق عليه السلام
درهم يوصل به الامام افضل من الف الف درهم في غيره في سبيل الله
وعلى هذه النسبة الامثل فالامثل وعلى هذا فالجمع بين المرتبتين كنور
على نور لا يعلم كنه ثوابه الا الله وعن امير المومنين عليه السلام سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يا علي مثلك في امتي مثل قل هو الله
فمن احبك بقلبه فكانما قرأ ثلث القرآن ومن احبك بقلبه واعانك
بلسانه فكانما قرأ ثلثي القرآن ومن احبك بقلبه واعانك بلسانه
ونصرك بيده فكانما قرأ القرآن كله الحديث الثالثة ان
ايذاهم وجفاهم يرجع الى جفا رسول الله وايذائه وهما يوجبان
النار كما ان صلتهم توجب الجنة لان آثار الاضداد اضداد وعن النبي
صلى الله عليه وآله حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي وآذاني في عترتي الحديث

الحديث الحادي والثلثون رواه محمد بن يعقوب عن علي بن ابرهيم عن ابيه
عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم وابي ايوب الخزاز جميعا عن
ابي عبد الله عليه السلام قال جاء الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه واله
فقالوا يا رسول الله ان الاغنياء لهم ما يعتقون وليس لنا ولهم ما
يحجون وليس لنا ولهم ما يتصدقون وليس لنا ولهم ما يجاهدون
وليس لنا فقال صلى الله عليه وآله من كبر الله عز وجل مائة مرة كان
افضل من عتق مائة رقبة ومن سبح الله مائة مرة كان افضل من سياق
مائة بدنة ومن حمد الله مائة مرة كان افضل من حملان مائة فرس
في سبيل الله بسرجها ولجمها وركبها ومن قال لا اله الا الله مائة مرة
كان افضل الناس عملا ذلك اليوم الا من زاد فبلغ ذلك الاغنياء
فصنعوه ~~فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك~~ فعاد الفقراء قال ص
الى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله قد بلغ الاغنياء ما قلت
فصنعوه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
الشرح الفقر لغة من لا شيء له او يكون له بلغة من العيش والغني ضده
والحملان مصدر كالخذلان وتقدير الكلام حملان مائة غاز على مائة فرس
يقال حملته على الفرس اذا اعطيته فرسا يركبها كما قيل مثل الامير يحمل

على الادهم والاشهب والسرج واللجم والركب على وزن كتب جمع سرج
ولجام وركاب قوله وان الاغنياء لهم ما يعتقون وليس لنا الخ ذكروا
اربع خصال من الحسنات التي ساله الاغنياء باموالهم فدلهم رسول الله
صلى الله عليه وآله اربع تسبيحات بازائها لينالوا بها فوق ما ناله غني
من ماله فجعل التكبير بازاء الاعتاق والتحميد بازاء الانفاق في الجهاد
والتسبيح بازاء الانفاق في سبيل الحج والتهليل بازاء الصدقة
ووجه هذا التخصيص ان الصدقة لما كانت افضل القرب كما دل
عليه قول الصادق عليه السلام ليس شيء اثقل على الشيطان من الصدقة
على المؤمن وهي تقع في يد الرب تبارك وتعالى قبل ان تقع في يد العبد
الى غير ذلك من الروايات وستسمع حديثا في ذلك ان شاء الله تعالى
خصت بافضل الاذكار وهي كلمة التوحيد كما عرفت في بابه ثم
لما كان التكبير افضل من اخويه خص باعتاق الرقبة الذي لا يداينه
شيء كما استفيد من الاثار ولما كان التحميد افضل من التسبيح خص
بالجهاد الذي افضل من الحج كما دل عليه الروايات منها الحج جهاد الضعفاء
ويدل على ترتب التسبيحات في الفضل ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام
التسبيح نصف الميزان والحمد لله يملأ الميزان والله اكبر يملأ ما بين السماء

والارض ولعل وجه ترتيبها فيه ان الحمد لله لما كان اقرارا بكونه تعالى
متصفا بجميع صفات الكمال بل بكونها تعالى منحصرة فيه تعالى اذ الحمد هو الثناء على الجميل وقد خص جنسه بكله لكن
الجميل كان افضل من التسبيح الذي هو اقرار بتنزهه تعالى عما لا
يناسب بجلال كبريائه والاتصاف بالكمالات اعلى رتبة من التنزه
من النقايص وانما لم يصرح بجعل التوحيد بازاء الصدقات كما
فعل في اخواته تنبيها على ان ثواب لا اله الا الله اعظم من ان يقاس
بثواب الصدقات وان كانت افضل القربات بل لو قيس
الى شيء لكان ينبغي ان يقاس الى افضل الاعمال الناس من صنوف
الخير والبر كلها ثم يفضل عليه كما ان كل واحدة من اخواته قيست
الى صنف من صنوف الخير وفضلت عليه فيفضل التهليل على ساير
صنوف الحسنات كفضل واحدة من اخواته على صنف واحد منها
فبينه وبين اخواته ايضا من البون البعيد ما لا يخفى ولتاكيد هذا الغرض
قال الا من زاد اي على المائة فاشار الى ان ثواب لا اله الا الله مما
لا يمكن ان يحصل الا بها وللايماء الى ذلك لم يعبر عنها بالتهليل كما عبر
عن اخواته بالتحميد والتسبيح والتكبير بل قال ومن قال لا اله الا الله

تلويحا الى انه لا يقوم مقامه شيء ولعله ليس في الاذكار شيء افضل من التسبيحات
الاربع لانه صلى الله عليه واله كان شديد الاعتناء بحال الفقراء فلو كان
في الاذكار شيء افضل منها لعلمهم اياه جبرا لقلوبهم فعلم من ذلك
اختيار تلك الاربع من بين الاذكار هذا اذا عرفت ذلك فاعلم
ان بعض العلماء استدل بهذا الحديث على ان الغني الشاكر افضل من
الفقير الصابر واجاب عنه بعض المحققين بان ذلك في قوله صلى الله
عليه واله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ليس اشارة الى ما
فضل به الاغنياء على الفقراء فيكونا مشتركين في ثواب التسبيحات
ويبقى للاغنياء فضلهم الاول بل هو اشارة الى مزيد ثواب
التسبيحات فكانه قال صلى الله عليه واله هذا الثواب الجزيل من فضل
الله لا يؤتيه كل احد بل يؤتيه من يشاء فلعل الاغنياء لم يكونوا منهم
هذا الحق كلامه ثم ايد ذلك بما رواه زيد بن اسلم عن انس بن
مالك قال بعث الفقراء رسولا الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال
اني رسول الفقراء اليك فقال صلى الله عليه واله مرحبا بك وبمن جئت
من عندهم جئت من عند قوم احبهم قال قالوا يا رسول الله ان الاغنياء
ذهبوا بالجنة يحجون ولا نقدر عليه ويعتمرون ولا نقدر عليه واذا مرضوا

بعثوا بفضل اموالهم ذخيرة لهم فقال صلى الله عليه وآله أن لمن صبر واحتسب
منكم ثلث خصال ليست للاغنياء اما خصلة واحدة فان في الجنة غرفا
ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الارض الى نجوم السماء لا يدخلها الا نبي
فقير او شهيد فقير او مؤمن فقير والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء
بنصف يوم وهو خمسمائة عام والثالثة اذا قال الغني سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال الفقير مثل ذلك لم يلحق الغني
بالفقير وان انفق عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال البر كلها فرجع
اليهم فقالوا رضينا رضينا ويمكن ان يقال لعل هذه الشكاية من الفقراء
قبل ان يبشروا بدخولهم الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام او اربعين خريفا
والى غير ذلك من البشارات كدخولهم الجنة بغير حساب روى ذلك
في الحسن عن الصادق عليه السلام وكاعتذار الرب جل شانه منهم ثم
جعلهم شفعاء الاغنياء روى محمد بن يعقوب في الصحيح عن عيسى الفراء
عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة امر الله تبارك
وتعالى مناديا ينادي بين يديه اين الفقراء فيقوم عنق من الناس
كثير فيقول عبادي فيقولون لبيك ربنا فيقول اني لم افقركم لهوان
بكم علي ولكني انما اخترتكم لمثل هذا اليوم تصفحوا وجوه الناس فمن صنع اليكم

معروفا لم يصنعه الا في فكافوه عني بالجنة ولعله لم يوح اليه صلى الله عليه وآله الى الفقراء
بعد تلك البشارات فحملهم على الصبر وقال لهم ذلك اي ما فضل به الاغنياء
عليكم من فضل الله يؤتيه من يشاء فلا تطلبوه كما قال تعالى ولا تتمنوا
ما فضل الله به بعضكم على بعض والقرينة على ذلك انهم لو بشروا بذلك
لرضوا به ولما غبطوا الاغنياء ولو غبطوهم لقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وآله الاغنياء وان سبقوكم بتلك الحساب فقد سبقتموهم بنيل
ثمراتها وهو ملاك الامر ومداره وعلى هذا لا يحتاج الى صرف الكلام
عن الظاهر من تخصيص من وهو عام بالفقراء وصرف اسم الاشارة
عن ظاهره مع ما دل عليه سياق الحديث من ان الثواب المذكور
ثابت في حق الاغنياء ايضا وعلى اي حال فقد ظهر فضل الفقراء على
الاغنياء والمساكين الضعفاء **الحديث الثالث والثلثون** رواه
الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي طاب ثراه قال حدثنا ابو محمد الحسن
بن حمزة العلوي رضي الله عنه قال حدثني يوسف بن محمد الطبري عن
سهل بن نجيره قال حدثنا وكيع عن زكريا بن رايد عن عامر الشعبي
قال تكلم امير المؤمنين عليه السلام بتسع كلمات ارتجلهن ارتجالا فقأن
عيون البلاغة وايتمن جواهر الحكمة وقطعن جميع الانام عن اللحاق

بواحدة منهن ثلث منها في المناجاة وثلث منها في الحكم وثلث منها
في الادب فاما اللاتي في المناجاة فقال الهي كفى بي عزا ان اكون لك عبدا
وكفاني فخرا ان تكون لي ربا انت كما احب فاجعلني كما تحب واللاتي
في الحكم فقال قيمة كل امرء ما يحسنه وما هلك امرؤ عرف قدره والمرء
مخبوء تحت لسانه واللاتي في الادب فقال امنن على من شئت
تكن اميره واحتج الى من شئت تكن اسيره واستغن عمن شئت
تكن نظيره **الشرح** ارتجال الخطبة والشعر ابتداؤهما من غير تهيئة
كذا ذكره الجوهري وفقأت عينه تفقئة اي اذهبتها شبه البلاغة بعضو
حسنه فجعل لها العين وجعل اذهابها كناية عن اذهاب خلاصتها
لان العين اشرف الجسد وخلاصته ولذلك يعبر عن خلاصة الشيء بالعين
كثيرا واليتيم من كل شيء ما عز نظيره يقال درة يتيمة وايتمه ويتمه اذا
جعلته يتيما واضافة الجواهر الى الحكم من اضافة الصفة الى الموصوف
اي الحكم التي هي جواهر يعني كالجواهر في حسن الصورة والمعنى وعزة وجودها
وغلاء قيمتها اقول هذه الكلم وان كان شانها اجل شانا من ان اتصدى
لشرحها لكنها كما قال الراوي من جواهر الحكم ولآلي الكرة فاردت
ان احلي اخواتها بها مع ان من لم يدرك كله لم يترك كله فاقول وبالله التوفيق

اعلم ان

واعلم ان العبودية وان كانت في نفسها ذلة فهي بالقياس الى سيد السادات
عزة والمربوبية وان كانت منقصة فهي بالنسبة الى رب الارباب مفخرة
لكن لتحصيل تلك العزة والمفخرة شروط كثيرة يجمعها معنى واحد وهو رعاية
مرتبة العبودية وحفظ منزلة المربوبية وذلك انما يتحقق اذا اجتمعت
عدة خصال وجودية واخرى عدمية فالوجودية كان يطيع السيد في كل
ما يأمره وينهاه ويتلقى اوامره ونواهيه بمجامع قلبه وهواه وهذا اول درجات
العبودية ثم يكون داعيه على فعل ذلك رضا سيده ومولاه ويكون
تقربه منه نهاية مطلوبه وغاية مناه وهذا مرتبة الاخلاص ثم تنزل نفسه
منزلة العبد الذليل الذي ليس له مع مولاه امر ان اعطاه شكر وان منعه
صبر وهذا مرتبة الرضا وهي افضل المراتب وبها تكمل معنى العبودية كما
مرت اليه الاشارة في حديث الرضا بالقضا واما الخصال العدمية
فان يجتنب عن عبادة كل معبود سواه فلا يشرك بعبادة ربه احدا ولا يتبع
الشيطان فيكون من الذين عبدوا الطاغوت ولا نفسه الامارة فيكون
ممن اتخذ الهه هواه بل يجتنب عن طاعة كل من لم يأمر الله بطاعته فانها
بمنزلة الشرك كما قال تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله
قال ابو عبد الله عليه السلام في تفسير الآية اما والله ما دعوهم الى عبادة

انفسهم ولو دعوهم الى عبادة انفسهم لما اجابوا ولكن اطلوا الهم والما دعوا ميا
عليهم حلالا فعبدوهم من حيث لا يعلمون بل لا يطيع من امر الله تعالى بطاعتهم
كالانبياء والاوصياء صلوات الله عليهم الا من حيث ان الله تعالى امره
بطاعتهم فيكون طاعته لهم راجعا الى طاعته تعالى كما قال تعالى من اطاع
الرسول فقد اطاع الله حتى لو اطاعهم لا لتلك الجهة بل لتحصيل غرض آخر
كرفعه فى الدنيا او مال او جاه او امثال ذلك فقد عبد نفسه او عبد الشيطان
ثم لا يتكبر ولا يستكبر فيخرج عن حدود العبودية الى حد المعبودية كما مر
بيانه فى حديث التواضع فمن جمع حدود ذلك فقد نال مرتبة عبودية
تعالى ويستحق ان يفوز بعز العبودية وفخر المربوبية كما انه بهذه الصفة
فى العبيد والسادات المجازية فان الله تعالى قد جعل لكل امر من عالم الغيب
شبهها ومثالا من عالم الشهادة تذكرة لاولى الالباب وعبرة لاولى الابصار
كما قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
وقد تبين مما قررنا ان هذا العز والفخر يحصلان بالاعتبار فمن حيث انه
عبد لهذا السيد الكريم استفاد عزا ومن حيث ان هذا السيد كان ربا له
اكتسب فخرا والى تينك المرتبتين اشار عليه السلام بالفقرتين الاوليين
ولما كان نيل هاتين السعادتين مما لا يتيسر الا بعناية الله ثم كان موقوفا

كلاهناه

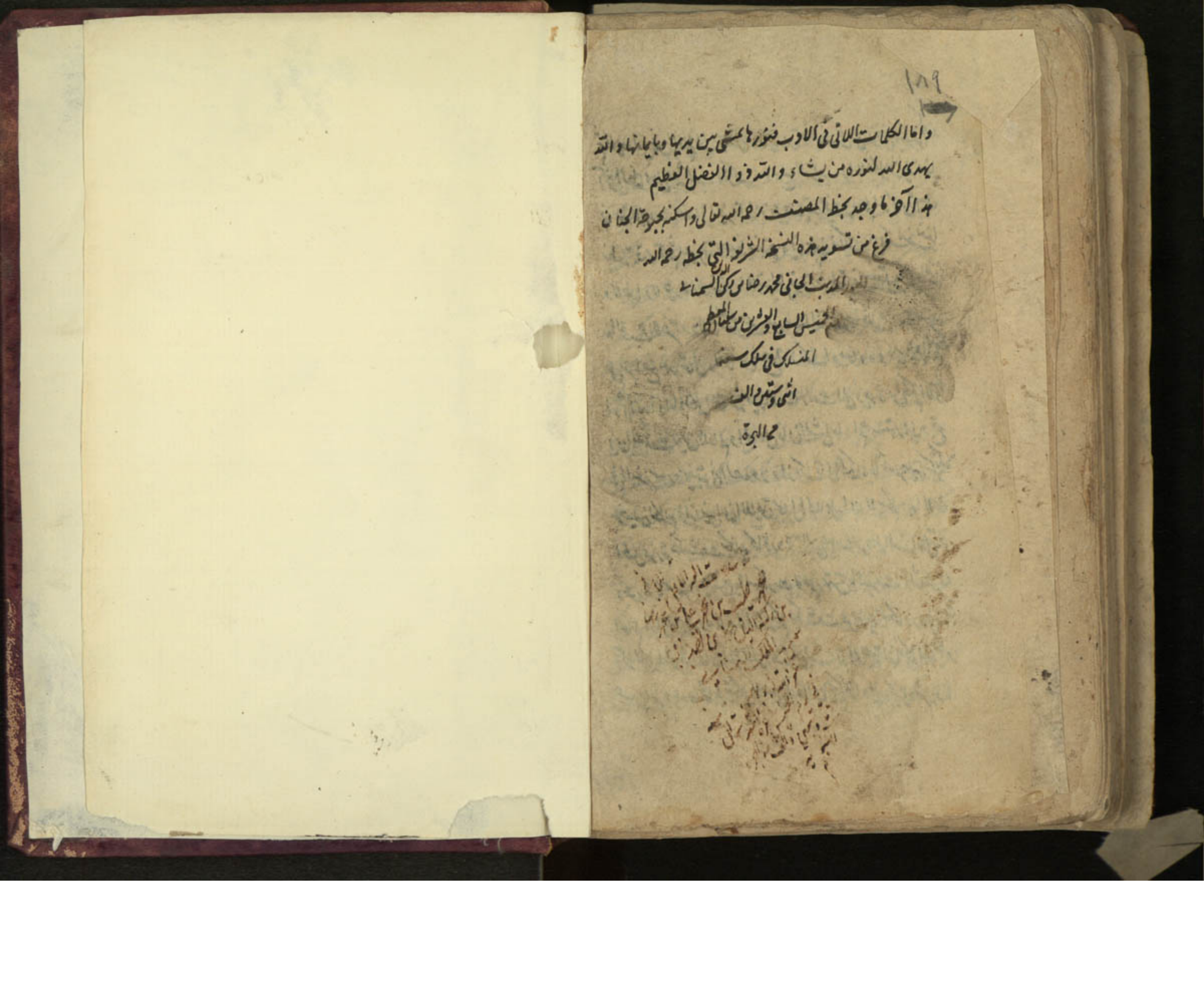
على رضاه تعالى عن عبده غاية الرضا وكان عمدة ما يستجلب به رضا العبد
عنه تعالى كما ربانه اشار صلى الله عليه الى جميع ذلك بفقرة ثالثة فقال انت
كما احب فاجعلنى كما تحب **اذا تقرر ذلك** ففى هذه الكلمات اشارات
الى فوايد الاولى الحث على الارتقاء من حضيض الذلة والمنقصة الى اوج
العز والفخر كما هو شأن اولى الهمم من الناس الثانية الارشاد الى
كيفية تحصيلهما بتحصيل لوازم العبودية والمربوبية حيث جعلا مسببين
عنها الثالثة الاشارة الى ان العبد بقدر هوانه على ربه يحتاج الى
عزة خلقه اذ لو كان عزيزا على ربه لكفاه تلك العزة عن عزة من سواه
الا ترى ان عبيد السلاطين المقربين لديهم لا يبالون اذا لم يكونوا
اعزة عند من دونهم فكيف بمن صار عزيزا عند سيد السادات
وجبار الارض والسموات الرابعة التنبيه على ان عزة المرء وفخره على حسب
اتيانه بلوازم عبودية تعالى اذ المسبب على وفق السبب قوة وضعفا
كما مر غير مرة فمن حصل له مرتبة من تلك العزة لا ينبغى ان يكتفى بها بل
عليه ان ياتى بما فى وسعه من العبودية لينال اقصى مراتبها الممكنة فى حقه
الخامسة الايماء الى ان صاحب هذه العزة لا يذل ابدا لانها مكتسبة من عزته
تعالى التى تدوم بدوامه فيجب على العاقل ان يكون مطمح نظره تلك العزة التى

التلويح الى

لا تتبعها ذلة ابدا السادسة ترغيب الناس على تعظيم مثل هذا العبد
وترهيبهم عن اهانته اذ عزته لما كانت ناشئة عن عبوديته تعالى لكانت
راجعة الى الله تعالى حقيقة كما قال تعالى من كان يريد العزة فان العزة لله
جميعا فمن عظمه فكانما عظم الله ومن اهانه فكانما تعرض لاهانة الله كما صح
في الحديث القدسي من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وقال صلى الله
عليه واله من ستر مؤمنا فقد سترني ومن سترني فقد ستر الله ولذلك قرن
الله تعالى عزة المؤمنين بعزته وعزة رسوله فقال ولله العزة ولرسوله و
للمؤمنين هذا شرح الكلمات اللاتي في المناجاة واما اللاتي في الحكم ففي الحكم
الاولى منها تنبيه على درجات اولي الفضل ودركات اولي الجهل فكما ان
كل من زادت قيمته ارتفعت درجته فكذلك كل من نقصت سلعته نزلت
دركته وكما ان درجات الاولين ترتفع الى اعلى عليين فكذلك دركات
الآخرين تنتهي الى اسفل السافلين وترغيب لاولي العلم بان لا ينزلوا
عن الجد ولا يرضوا لانفسهم بالقيمة الدنيا وتوصية لذوي الحلم بان يعرفوا
قيم نفوسهم ولا يبيعوها بالحظ الادنى وتذكرة للناس بان يعرفوا قيمة كل
امرء فلا ينزلوه فوق منزلته فيكونوا كمن اشترى الجنس الرخيص بالثمن
الغالي فيكون سفها وغرورا ولا ينزلوه عن مرتبته فيكون ظلما وزورا

ثم لا يعدلوا

ثم لا يعدلوا عن العالم الى الجاهل ولا يقدموا المفضول على الافضل فيكونوا كمن
آثر الظماء على الشراب وترك الماء وتبع السراب واما الكلمة الثانية منها
فهي جامعة لامهات خصال الخير فان من عرف قدر نفسه وعلم انه كان اوله
نطفة قذرة ثم يصير غدا جيفة منتنة وفيما بين ذلك لا يملك لنفسه نفعا
ولا ضرا ولا حيوة ولا نشورا لا ينزلها فوق منزلتها فلا يبتلى بالكبر والفخار
والعجب والاغترار ولا يفتش عن عيوب الناس لشغله بعيوب نفسه
بل تواضع لله تعالى وللناس فيصلح لذلك امر معاده ومعاشه فلا يهلك
اذا ابدا واما الكلمة الثالثة ففيها اشارات الى وجوه من الحكم الاولى
ان الصمت زين للعالم والجاهل فان الشيء ما دام مستورا له وقع
في النفوس وهيبة في الصدور ولذلك قال الحكماء لا تكسر هيبة سكوتك
برخيص الكلام الثانية ان اللائق بحال الجاهل ان لا يتكلم ابدا لان
الجهل عورة تنكشف بكلامه كما ورد عن النبي صلى الله عليه واله النساء عي و
عورة فاستروا عيهن بالسكوت وعورتهن بالبيوت الثالثة ان
العالم اذا جهل قدره لا بد له ان يتكلم ليكشف عن زينته كما ورد في حديث
آخر تكلموا تعرفوا فان المرء مخبوء تحت لسانه الرابعة ان تكلم المرء يظهر
حسن حاله وعدمه فما لم يتكلم لا ينبغي لاحد ان يحكم له وعليه بخير او شر هذا



١٨٩

واما الكلمات اللاتي في الادب فنورها يسعى بين يديها وبايمانها والله
يهدي الله لنوره من يشاء والله ذو الفضل العظيم
هذا آخر ما وجد بخط المصنف رحمه الله تعالى واسكنه بحبوحة الجنان
فرغ من تسويد هذه النسخة الشريفة التي بخط رحمه الله
العبد المذنب الجاني محمد رضا بن ركن الدين السمناني
في الخميس السابع والعشرين من [illegible]
المنسلك في سلك سنة
اثني وستين والف
من الهجرة

